

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ م

مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢١٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

ديوان المعاني

لأبي هلال العسكري

وشي

من التحليل والعروض والفهرسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى في حدود سنة (٤٠٠ هـ) من أشهر المجموعات الأدبية التي عُنيت بجمع الأبيات والمقطّعات التي تدور على معانٍ وموضوعاتٍ محدّدة .

وقد حمل هذا اللونُ من المجموعات الأدبية العُنوانات التالية : كتاب المعاني - معاني الشعر - أبيات المعاني . ومن أشهر المصنّفات في ذلك ، ماألّفه الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) وابن السكّيت ، وابن قُتيبة ، والأشناداني^(١) .

و « أبيات المعاني » هي تلك الأبيات التي يُخالف باطنها ظاهرها ، أو هي التي يُحتاج أن يُسأل عنها ، ولاتُفهم من أول وهلة^(٢) . وهو أمرٌ

● كلفت لجنة المجلة الأستاذ أحمد راتب النفاخ النظر في المقال . وقد اثبت تعليقاته بين حاصرتين [] / المجلة .

(١) انظر أشهر المصنّفين في ذلك ، في تاريخ التراث العربي . المجلد الثاني (الشعر) الجزء الأول ٩١ - ٩٦ .

(٢) وليست هي كتب الألفاظ . وراجع الكلام على أبيات المعاني في سفر السعادة ص ٦٦٥ ، ٧٣٨ ، والمزهر ١ / ٥٧٨ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ١٣ .

يرجع إلى غرابة المعاني ودقّتها ، وهذا ما نراه فيما طُبِع من كتب معاني الشعر ، ككتاب ابن قتيبة (المعاني الكبير) ، والأشناندي ، وفيما نُقل إلينا من الكتب المفقودة ، ككتاب الأخفش ، وابن السكيت .

على أنّ قراءة أبواب (ديوان المعاني) وفصوله تنفي أن يكون الكتابُ كلُّه خالصاً لهذا اللون المعروف من كتب أبيات المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، وفي حدود الموضوعات التي دارت عليها هذه الكتب ، فقد فسح أبو هلال كتابه لكثير من الموضوعات والصُّور التي لم تُعرَف في كتب المعاني السابقة ، وهو أمرٌ يفرضه تأخُرُ زمانِ أبي هلال أولاً ، وتُمليه ثقافته النقدية والبلاغية ثانياً .

وأيضاً فإنّ أبا هلال قد ضمَّ إلى اختياراته الشعرية في هذا الكتاب كثيراً من روائع المنشور ، وهذا فرقٌ ما بينه وبين كتب المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، كما سبق ، لأن كتب هذا اللون تدور حول المعاني الدقيقة في الموروث الشعريّ وحده .

ومما ينبغي التنبيه له أن كتب التراجم المطبوعة التي ترجمت لأبي هلال ، لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان (ديوان المعاني) ، وكذلك لم يُذكر في الكتب الببليوغرافية - قوائم الكتب - مثل كشف الظنون . ممّا جعل أستاذنا الدكتور بدوي طبانة يقول : وإن نحن نظرنا في هذا الاسم - يعني ديوان المعاني - وطبقناه على ثبت كتب أبي هلال ، لم نجد هذا الاسم نصّاً ، وإنما نجد بين تلك الكتب كتابين ، اسم أولهما « معاني الأدب » واسم الآخر « أعلام المعاني في معاني الشعر » . ونحن نرجّح أن « ديوان المعاني » الذي بين أيدينا هو كتاب « معاني الأدب » الذي ذكره المؤرخون في آثار أبي هلال ؛ لاختصاص ثاني ما ذكره « أعلام المعاني في

معاني الشعر» بالشعر وحده ؛ ولأن ديوان المعاني قد جمع فرائد من المنظوم والمنثور ، هي أقرب في نظرنا إلى التعميم وإلى مدلول الأدب ، هذا إذا لم يكن « ديوان المعاني » كتاباً ثالثاً غير « معاني الأدب » وغير « أعلام المعاني في معاني الشعر »^(٣) .

قلتُ : لئن سكتتُ كتبُ التراجم ، والبليوغرافيا (قوائم الكتب) عن ذكر هذا الاسم : (ديوان المعاني) فقد جاء التصريحُ به في مفتح أبواب الكتاب الاثني عشر ، وليس هذا من صنيع الناشر ، رحمه الله ، لأنك تراه في صورة صفحة من نسخة المتحف البريطاني المخطوطة التي أثبتها الناشر في صفحة (٣٦٨) في نهاية الجزء الأول ، وقبل الجزء الثاني . وأصرحُ من هذا ، وأدعى إلى الطمأنينة - إن شاء الله - في اسم الكتاب ، ذكُرُ البغدادي له هكذا (ديوان المعاني) في أربعة مواضع من الخزانة^(٤) . وقال في الموضع الثالث منها : « وله عندي كتاب الفروق في اللغة ، وكتاب ديوان المعاني ، وهما دالان على غزارة علمه » .

على أنه قد حاك في صدري أن هذا الكتاب (ديوان المعاني) هو نفسه الكتاب الذي ذكره المترجمون لأبي هلال باسم (أعلام المعاني في معاني الشعر) ، ويؤنسُ بذلك قولُ أبي هلال في مقدمة ديوان المعاني : « جمعتُ في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن ، وأبدع ما روي في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها ، إلى عوادها وشذآذها ، وتخيّرت من ذلك

(٣) أبو هلال العسكري ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الخزانة ١ / ٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ١٠ / ٣٥١ ، ورحم الله العلامة عبد العزيز الميني الراجكوتي ، والعلامة أحمد تيبور باشا ، وشيخنا عبد السلام هارون ، فقد فتحوا مغاليق الخزانة بما صنعوا لها من فهارس .

ما كان جيّد النظم محكم الرصف ، غير مهلهل رخو ، ولا متجمّد
فجّ » .

ثم قال : « والذي حدّاني على جمع هذا النوع أيضاً ، أني لم أجد فيه
كتاباً مؤلفاً ، ولا كلاماً مصنفاً ، يجمع فنونه ، ويحوي ضروبه ، ورأيت
ماتفرّق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غير مُقنع يشفي الراغب
ويكفي الطالب ، فجمعتُه هنا ، وأضفتُ إلى كلِّ نوعٍ منه ما يقاربه من
أمثاله ، وما يجري معه من أشكاله ، ليكون مادةً للمناقضة ، وقوّةً
للمفاوضة ، وجعلتُه نظماً ونثراً ، وخبراً وشِعراً ؛ لأبعثَ به نشاطَ الناظر ،
وأُجّلي به صدأَ الخاطر ؛ لأنَّ الخروجَ من ضَرْبٍ إلى ضَرْبٍ أنقى للملال ،
وأعدى على الكلال ، من لزوم نهجٍ لا يتعدّاه ، والاقتصارِ على أمرٍ
لا يتوخّى سواه »^(٥) .

فأنت ترى أبا هلال يصرّح بأعلام المعاني ، في مقدمة ديوان المعاني ،
ولأنكران أن يسمّى الكتاب باسمين ، وقد يسمّى بأكثر منهما^(٦) .
ولأنكران أيضاً أن يكون (أعلام المعاني في معاني الشعر) هو نفسه
(ديوان المعاني) وإن كان فيه طائفة من منشور الكلام ، فإن الغالب
عليه الشعر ، والتسمية يُراعى فيها التغليب .

ويكشف هذا الكلام الذي ذكره أبو هلال في مقدمة كتابه ، عن
منهجه في اختياراته ، وقد ذكر هذا المنهج مرّةً أخرى ، فقال : وهو
يذكر أجود ما قيل في طيب عَرَفَ المرأة : « جميع ما مرّ بي من الشعر في
هذا الفنّ متقاربٌ في المعنى ، لا يفضلُ بعضُه بعضاً إلاّ في القليل ، ومنه

(٥) ديوان المعاني ١ / ٧ ، ١٣ .

(٦) انظر الخلاف في اسم كتاب أبي علي (الشعر) في مقدمة تحقيقي ص ٢١ .

ماهو جيّد المعنى ، حلّو المعرض ، فتركته ؛ لأن الشرط قد تقدّم بإيراد الجيّد لفظاً ومعنى ورصفاً ، وذلك قليل ، ليس يقع إلاّ بعد التصفّح الطويل والتعب الكثير»^(٧) .

وقد حفل كتاب أبي هلال هذا بفنون من المنظوم والمنثور . من أدب الجاهلية وصدر الإسلام والدولتين : الأموية والعباسية ، مع عناية فائقة بشعر المحدثين ، كسلم بن الوليد وبشار بن بُرد ، ومن إليهما ، ومن بعدهما كابن طباطبا - وقد أورد له شعراً كثيراً - ثم أبي تمام والبحري وابن المعتز وابن الرومي ، وغيرهم من الشعراء المقلّين ، مثل كشاجم والناجم ، وجحظة البرمكي ، وطريح بن إسماعيل الثقفي ، وإبراهيم بن العباس الصولي ، ومحمد بن وهيب الحميري ، وابن أبي فنن .

وأبو هلال شديد الإعجاب من بين هؤلاء بأبي تمام ، ومافتى يصرّح بإعجابه به ، فيقول مثلاً : « وليس في المحدثين أحسن مرآتي من أبي تمام »^(٨) . ثم يقول بعقب ذلك : « وقد كثرت عليّ محاسنه في هذا الباب ، فما أدري ما أورد وما أترك »^(٩) .

ويعدّ ما أورده أبو هلال من شعر أبي تمام من أكثر إيراداته في هذا الكتاب ، ولا يزاحمه في ذلك إلاّ ابن الروميّ والبحريّ وابن المعتز . أما أبو الطيب المتنبّي فيأتي عنده دون هؤلاء بكثير ، فلم يلمّ به إلاّ قليلاً ، بل إنه غمزه في بعض المواضع بأنه قد أتى بما لا ينطق به اللسان ، ولا ينطوي

(٧) ديوان المعاني ١ / ٢٥٨ .

(٨) ديوان المعاني ٢ / ١٧٦ ، لكن انظر رأي ابن رشيق فيما بعد .

(٩) ديوان المعاني ٢ / ١٧٧ .

عليه الجنان^(١٠) . وقد يدلُّك على أطراحه له ، وعدم اهتمامه به أنه أشار إليه في (الصناعتين) بعبارة « بعض المتأخرين »^(١١) عندما عرض لقوله :
إني على شغفي بما في خمرها لأعفُّ عمَّا في سراويلاتها
ثم قال : سمعتُ بعضَ الشيوخ يقول : من الفجور ما هو أحسن من هذه العِفَّة . وأبو هلال يعرف أن البيت للمتنبي ؛ بدليل التصريح باسمه عند ذكر القصة في (ديوان المعاني)^(١٢) .

ويعدُّ هذا الكتاب معرضاً حافلاً لشعر المحدثين ، صَوَراً وأوزاناً ، فقد جاء أبو هلال وقد استقرَّ شعر هؤلاء المحدثين ، وتحدّدت طرائقه وملاحمه ، واتضحت أنغامه وقوافيه ، وكان أبو هلال أحدَ الراصدين له ، المتتبعين لقضاياها ، على ما تراه في كتابه الجهير (الصناعتين) .

على أنه مع احتفاله بشعر المحدثين ، إنشاداً وموازنة ، كان شديد الإعجاب بشعر الأوائل ، فقد أنشد للأعشى ، هذا البيت - وهو عنده من أحسن ما قيل في الشعور - :

فأفضيتُ منها إلى جنَّةٍ تدلُّ عليَّ عناقيدُها
ثم قال : « ليس لأشعار المتقدمين نظير . وكان بشاراً يتعجب من حسنه ، ويقدمه على جميع ما قيل في الشعر »^(١٣) .

(١٠) ديوان المعاني ١ / ٥٤ .

(١١) الصناعتين ص ٣٨٤ ، وأبو الطيب أجلُّ من أن يُذكر هكذا بصورة الإغاض

والتجهيل !

(١٢) ديوان المعاني ١ / ٢٦٨ .

(١٣) ديوان المعاني ١ / ٢٤٤ ، وأنتبه هنا إلى أنني لم أجد هذا البيت في شعر الأعشى

الذي نشره المستشرق غاير ، في الصبح المنير ، ولا فيما نشره الدكتور محمد محمد حسين ، بل لم أجد في شعره من المتقارب المضموم في حرف الدال شيئاً .

ويقول بعد ماأنشد لقيس بن الخطيم ، ولعمرو بن قبيصة ، في الخيال : « وهذا من معاني القدماء غريب ، وهو أبلغ ما قيل في بخل المعشوق ، ومن هاتين المقطوعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم في الخيال » (١٤) .

ومن هذه البابة أيضاً قوله : « وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول عنترة في الذباب ، فإنه لم يتعرض له ، ولورامه من رامه لافتضح ، وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يغني وحده زجلاً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعَه بذراعَه فِعْلَ المكبِّ على الزنادِ الأجدم (١٥)

وكتاب ديوان المعاني زاخرٌ بآراءٍ وقضايا نقدية كثيرة ، من التذوق والصور الشعرية ، والموازنات ، والسرقات الشعرية ، أو تأثر الشعراء بعضهم ببعض ، وشواهد البلاغة ، إلى ما ذكره أبو هلال من رأيه حول بعض مشاهير الشعراء ، وقد تقدم رأيه وإعجابُه بأبي تمام ، لكنه قد أثار حول أبي تمام قضية (١٦) جدية بالبحث والتتبع ، حين أنشد لديك الجن - واسمه عبد السلام بن رغبان الحمصي المتوفى سنة (٢٣٥) ، وعرف بديك الجن ؛ لأن عينيه كانتا خضراوين - أنشد له أبو هلال في (ذكر الشراب وما يجري معه من رقيق المعاني) :

فظلتُ بأيدينا نتعتع رُوحها وتأخذُ من أقدامنا الراح ثارها

(١٤) ديوان المعاني ١ / ٢٧٧ .

(١٥) ديوان المعاني ٢ / ١٤٨ ، وذكر ذلك الجاحظ في البيان ٣ / ٢٢٦ ، والحيوان

٣ / ١٢٧ ، وحكاة الحصري في زهر الآداب ص ٧٣٩ .

(١٦) وقد سبقه إليها الأمدي ، على ماسياتي . وإن كانا متعاصرين .

ثم قال : « وهذا معنىً بديعٌ حسنٌ ، أخذه أبو تمام منه ، وكان كثيرَ الأخذِ منه ، فقال :

إذا اليدُ نالتُها بوترٍ توقَّرتُ
على ضغِنِها ثم استقادتُ من الرجلِ
وبيت عبد السلام أجودٌ منه « (١٧) .

وقد ذكر الأمدِيُّ البيتين ، ثم قال : وليس ينبغي أن تقطع على أيتها أخذ من صاحبه ؛ لأنها كانا في عصرٍ واحدٍ . الموازنة ١ / ٥٨ .

وقال في ٦٠٦ / ٣ ، في موضع تشابه بين أبي تمام وديك الجن :
« وأصحاب البحري يقولون إن أبا تمام هو الآخذ من ديك الجن ، وإن ديك الجن كان أتيه وأجن من أن يسرق من أبي تمام ، وهذا عندي حكم على الغيب ، ولم لا يكون أبو تمام أولى بالتيه من ديك الجن ، وأبعد من أن يسرق من أهل عصره » .

ومن ذلك ما أنشده لأبي تمام ، من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف :

وسلكن من أترابه الشعل التي لو أنهن طبعن كن سيفاً
قال : وإنما أخذ وصف هذا البيت من ديك الجن - وكان أبو تمام كثير الإناخة عليه ، وهو قوله في مرثيته :

ماء من العبرات حرى أرضه لو كان من مطر لكان هزيماً
وبلايل لو أنهن مآكل لم تخطئ الغسلين والزقوما
وكرى يرؤعني سرى لو أنه ظل لكان الحر واليحموما (١٨)

(١٧) ديوان المعاني ١ / ٣١٦ ، وقارن بديوان ديك الجن ص ١٠٨ ، والرواية فيه :

ظللنا بأيدينا .

(١٨) جاء صدر هذا البيت محرفاً تحريفاً شديداً ، وأثبت صوابه من ديوان ديك الجن

ص ٦٠ .

ثم قال : ونقل البيتَ الأولَ أبو تمام إلى موضعٍ آخر ، فقال :
مطرٌ من العبرات خَدَى أرضَهُ حتى الصباح ومقلتاي سماءُهُ^(١٩)
فهذا ما ذكره أبو هلال من أخذ أبي تمام من ديك الجن وتأثره خطاه ،
وإليك موضعاً آخر لم ينبّه عليه ، وهو ما أنشده لديك الجن في (التشبيب
وأوصاف الحسان) :

انظرُ إلى شمس القصور وبدرها وإلى خزامها وبهجة زهرها
لم تبل عينك أبيضاً من أسود جمع الجمال كوجهها في شعرها
ثم أنشد عقبه لأبي تمام :

بيضاء تسحب شعرها من وجهها في حسنه أو وجهها من شعرها^(٢٠)
والمشابه واضحةٌ بينهما في الصورة الشعرية والوزن والقافية .

والقضية معكوسة عند أبي بكر الصولي ، وأبي الحسن المرزوقي ، فهما
يريان أن ديك الجن هو الذي كان يُغير على أبي تمام ، ويأخذ منه .
ذكرنا هذا في الموضع الذي يقول فيه أبو تمام :
إذا اليد نالتها بوترٍ توقرتُ
على ضغنِها ثم استقادتُ من الرجل^(٢١)
وتقدّم كلامُ أبي هلالٍ فيه .

(١٩) ديوان المعاني ١ / ٥٦ ، وانظر ديوان أبي تمام ٤ / ١٤٨ .

(٢٠) ديوان المعاني ١ / ٢٤٥ ، وديوان ديك الجن ص ١٦٨ ، وديوان أبي تمام

٤ / ٢١١ ، والرواية فيه :

بيضاء يحسب شعرها من وجهها ألبدا أو وجهها من شعرها
قال التبريزي في شرحه : المعنى أنّ شعرها ووجهها حسان ، فهما وإن كانا متضادين في اللون
يشتهان في الحسن .

(٢١) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣ / ٥٦٤ ، وشرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي

ص ٢٨٥ ، وشرح الخطيب التبريزي ٤ / ٥٢٠ ، وانظر منه أيضا ٤ / ١٩٧ (الحاشية) .

هذا ، وقد ذكر محققا ديوان ديك الجن ، عن (الأغاني والعمدة) أن أبا تمام أخذ عن ديك الجن شاعر الشام أمثلة من شعره يُحتذى عليها فسرقها . ثم حكيا أن أبا تمام قبل أن يشتهر شعره دخل على ديك الجن ، فقال له : أنا ابن أخيك ، حبيب بن أوس ، وقد ألهمت الشعر ، وأحب أن أعرض عليك بعض ماقلتته ، ثم أنشده ، فلما فرغ من إنشاده أخرج أبو محمد من تحت مُصلاّه دُرْجاً كبيراً من أشعاره فأعطاه أبا تمام ، وقال : تكسب بهذه . فأخذها أبو تمام وخرج^(٢٢) .

وقد وجدت في شعر أبي تمام مايقوي هذا ، وذلك قوله في آخر قصيدة ، في أحد إخوانه ، وهو أبو نصر سليمان بن نصر :
وثنائي من قبل هذا ومن بعد سدّ وشكري غضّ لعبد السلام^(٢٣)
وعبد السلام هو ديك الجن ، كما تعلم :
وكذلك كان ديك الجن يحب أبا تمام ، ويُقدّر له شاعريته حق قدرها ، فقد قال في رثائه :

فَجِجَ القريضُ بَخاتمِ الشعراء وغدير رؤضتها حبيب الطائي
ماتاً معاً فتجاورا في حفرةٍ وكذلك كانا قبل في الأحياء^(٢٤)

وقضية التأثير والتأثر بين هذين الشاعرين تحتاج إلى أفرادها يبحث ، فقد رأيت مشابهة في شعرهما غير ما ذكره الذاكرون ، منها أن أبا هلال أنشد في (الصناعتين) بيت أبي تمام الذائع :

نَقَلْ فَوَادَكَ حَيْثُ شَتَّ مِنْ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

(٢٢) مقدمة تحقيق ديوان ديك الجن ص ١٠ .

(٢٣) ديوانه بشرح الصولي ٢ / ٣٧١ ، وبشرح التبريزي ٢ / ٢١١ .

(٢٤) ديوانه ص ١٤٧ ، ويرويان لغيره .

ثم ذكر يازائه قولَ ديكِ الجنِّ :
تقلُّ فؤادَكَ حيثَ شئتَ فلنَ ترى كهوىَ جديدٍ أو كوصلٍ مقبلٍ^(٢٥)
دون أن يذكر تأثيراً أو تأثراً .

وتُقَادُ الشَّعرَ ورؤاؤه يقرنون ديكَ الجنِّ بأبي تمام - كما مرَّ بك - ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابنُ رَشِيقٍ في (باب الرثاء) قال : « وأبو تمام من المعدودين في إجادة الرثاء ، ومثله عبدُ السلام بن رَغْبَان ، ديكِ الجنِّ ، وهو أشهرُ في هذا من حبيب »^(٢٦) ويقول أبو الفرج عنه : « وهو شاعرٌ مجيد يذهبُ مذهبَ أبي تمام والشاميين في شعره »^(٢٧) .

ومن آراء أبي هلال في الشعراء والأدباء : ما ذكره عن ديكِ الجنِّ المذكور آنفاً . فقد أورد له شعراً في الباب الأخير من الكتاب ، تحت عنوان (كلام الملحدِين لعنهم الله) قال فمنهم ديكِ الجنِّ عبد السلام بن رَغْبَان الحِمَصيُّ :

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويفُ النفوسِ من السُّوافِ
فإن كذبوا أمِنْتُ وإن أصابوا فإنَّ المبتليكَ هو المعافي
وأصدق ما أبُتُّكَ أنَّ قلبي بتصديقِ القيامةِ غيرُ صافي^(٢٨)

(٢٥) الصناعتين ص ٤٣٦ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢٥٢ ، وديكِ الجنِّ ص ١٨٤ ، وهو على عكس ما ذهب أبو تمام ، يُفضِّلُ الحبَّ الأخير ، لكنَّ التأثير والتأثر هنا في صياغة صدر البيت .

(٢٦) الممددة ٢ / ١٤٩ .

(٢٧) الأغاني ١٤ / ٥١ .

(٢٨) ديوانه ص ١٧٥ . وقال أبو العلاء المعري : « ورأى بعضهم عبدَ السلام بن رَغْبَان ، المعروف بديكِ الجنِّ في النوم وهو مجسِّن حال ، فذكر له الأبياتَ الفأئِية التي فيها : هي الدنيا وقد نَمَمُوا بأخرى وتسويفُ الظنُون من السُّوافِ أي الهلاك . فقال : إنما كنت أتلاعبُ بذلك ، ولم أكن أعتقده . قال أبو العلاء : ولعلُّ كثيراً =

وبعد أن أنشد من بابه لغير ديك الجن قال : « قبهم الله ، لقد أعظموا القول ، ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة في الدنيا ، والإثم في الآخرة ، وإنما أُورِدَ مثل هذا لتعرفَ أهله ، ولأن تسمية الكتاب تُوجهه »^(٢٩) .

ومن الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال كثيراً : ابن طباطبا العلويّ الأصبهانيّ ، وفي موضع من المواضع ذكر رأيه في شعره فقال : « ولست أُورد أكثر شعره إلا لإصابة معناه دون لفظه ؛ لأن أكثر لفظه متكلف ، وجُلُّ صنعته فاسد ، وهذا من العجب ؛ لأنه من أكثر الناس تقدماً لشعر غيره ، وقد صنّف كتاب (عيار الشعر) فأجاده ، وهو إذا أراد استعمال ما ذكرناه لم يكملُ له ، فهو كالمسنّ يشحد ولا يقطع »^(٣٠) .

وهذا كلام جيد يصلح لكلّ زمان ، وهو يمثّل الفجوة الواسعة بين ما يكتبه برصّ النقاد في مجال التأصيل والنظرية ، وبين ما يمارسونه من الأجناس الأدبية ، في مجال الواقع والتطبيق .

وقد ذكر صديقي الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع ، رأيّ ياقوت ، وعليّ بن حمزة الأصبهانيّ في شعر ابن طباطبا ، ورأيها لا يبعد عن رأي أبي هلال ، في استثقال شعره واستسقاطه . وقد تساءل

مَنْ شَهِرَ هَذِهِ الْجِهَالَاتِ تَكُونُ طَوَيْتَهُ إِقَامَةَ الشَّرِيعَةِ ، وَالْإِرْتِعَاجَ بِرِيَاضِهَا الْمَرِيعةِ ، فَإِنَّ اللِّسَانَ طَمَاحٌ ، وَهوَ بِالْفَنَدِ إِسْمَاحٌ . رسالة الغفران ص ٤٣٨ - والفند : ضعف العقل [وانظر الصاهل والشاحج : ٢٥٣ - ٢٥٤] .

(٢٩) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ .

(٣٠) ديوان المعاني ١ / ٣٤٥ . وعبارة (فهو كالمسنّ) هي من كلام ابن المقفّع . على ما ذكر أبو أحمد العسكريّ ، قال : « فقد يقول الشعر الجيّد من ليس له المعرفة بنقده ، وقد يميّزه من لا يقوله ، وقد قيل لابن المقفّع : لم لا تقول الشعر مع علمك به ؟ فقال : أنا كالمسنّ ، أشحد ولا أقطع » (المصون ص ٦) .

صديقي ، فقال بعد ما حكى : ولكن هل يلزم أن يكون كلُّ ناقدٍ مجيدٍ شاعراً مجيداً ، أو حتى شاعراً؟^(٣١)

ولو رأى صديقي العزيز كلمة أبي هلال هذه في صاحبه ، لكان قد وقع على ذخيرةٍ تُحفظُ وتُصان !

وما أكثر الأحكام النقدية التي نثرها أبو هلال في كتابه (ديوان المعاني) هذا ، ولكن الناس شغلوا عنه بكتابه الآخر الشهير (الصناعتين) .

ومن الشعراء الذين أبدى رأيَه فيهم أبو هلال : أبو بكر الصوليّ ، فقد أنشد له شعراً في معنى قول امرئ القيس ، في طول الليل :
وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع المموم ليبتلي
والبيتين بعده . ثم قال عقب إنشاد شعر أبي بكر الصوليّ : « ويستجاد هذا بالإضافة إلى جملة شعره ، فأما لنفاسته لنفسه فلا »^(٣٢) .

ومنهم السريّ الرقاء ، فقد أنشد له شعراً في وصف رياض وبساتين ، قدّم له بقوله : « وقال السريّ وأحسن ، وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجزالة والسهولة ، وألزم لعمود الشعر منه »^(٣٣) .

والكتاب - كما قلت لك - حافلٌ بقضايا نقدية منثورة على امتداد

(٣١) مقدمة تحقيق كتاب عيار الشعر ص ٣٠ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٣٤٧ .

(٣٣) ديوان المعاني ٢ / ١٧ ، وانظر استحسانه شعر السريّ أيضاً في ١ / ٢٤٥ ، ٢٩٤ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٢٤١ .

صفحاته . منها أنّ الرواة قديماً وفي زمانه كانت تُصلح من شعر الشعراء .
وقد ذكر من ذلك إصلاح خلفٍ شعر جرير ، وإصلاح أبي الفضل بن
العميد شعر أبي تمام . فروى بإسناده إلى الأصمعيّ ، قال : « قرأتُ على
خلفٍ شعر جرير ، فلما بلغتُ إلى قوله :

ويومٍ كإهم القطاة محببٍ إلى هواه غالبٌ لي باطله
رُزقنا به الصيد الغزيز ولم نكن كمن نبلة محرومة وحبائله
فيالك يوم خيرُه قبل شره تغيب واشيه وأقصر عادله
فقال : ويله ! وما ينفعه خيرٌ يؤول إلى شرٍّ ؟ فقلت : كذا قرأته

على أبي عمرو . قال : صدقتَ ، وقال : كذا قال جرير ، وكان قليل
التنقيح ، مشرّة الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع . قلت :
كيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجودُ له لو قال :

فيالك يوماً خيره دون شره

فأروه هكذا ، وكانت الرواة قديماً تُصلح من شعر القدماء . فقلت : والله
لأرويه إلا هكذا .

قال أبو هلال : « ومثلاً ذلك أن أبا الفضل بن العميد أنشد قولَ أبي

تمام :

وكشفت لي عن صفحة الماء الذي قد كنتُ أعهدُه كثيرَ الطحلبِ
فقال : إنما قال : « عن جلدة الماء » ، فقال : إذا أمكن أن يصلح
قصيدته بتغيير لفظية ، فمن حقها وحق قائلها أن تُغيّر . قال أبو هلال :
وبين الصفحة والجلدة بونٌ بعيدٌ^(٣٤) .

وهذا هو الذي جسّر أبا هلال وجراه على أن يصلح شيئاً مما أنشده

(٣٤) ديوان المعاني ١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

من الشعر ، فقد أنشد من شعر علي بن محمد الكوفي قوله :
 لعمرُكَ للمشيبِ عليٌّ مَمَّا فقدتُ من الشبابِ أشدَّ فَوْتَا
 ثم قال : « هذا البيت مضروبُ اللفظِ والرُّصْفِ ، فاعتبره :
 تَمَلَّيتُ الشبابَ فكان شيباً وأبليتُ المشيبَ فصار موتا
 وكان من تمام الصنعة أن يقول : « وأشدَّ فقدا » لقوله : فقدت من
 الشبابِ » (٣٥) .

وذكر في هذا الباب أيضاً - باب المبالغة في صفة الشباب
 والشيب - قال : « ووجدتُ بيتاً فاسدَ السُّبكِ فأصلحته ، وقلت :
 نجوم مشيب في ظلام شبيبةٍ وماحُسنُ ليلٍ ليس فيه نجومٌ » (٣٦) .
 على أن أبا هلال لم يذكر ذلك البيت الفاسد الذي أصلحه .

ويتصل بذلك ما ذكره في (اتفاق الأسماء والألقاب وتباعده ما بينهما
 في الأخلاق . من باب الهجاء) . قال : وقال آخر :
 رأى الصيف مكتوباً فظنَّ لبخله وتصحيفه ضيفاً فقام يَوائِبُه
 قال : ورأيتُ في ألفاظ هذا البيت زيادةً فقلت :
 قد كان للمال ربباً فصار في البخل عبده
 وصحَّف الصَّيفَ ضيفاً فقام يلطم خدَّه (٣٧)

وهذا الإصلاح الأخير متصل بموقف أبي هلال من قضية اللفظ
 والمعنى . فهو يُبغض زيادة الألفاظ وكثرتها وتزاحمها ، ويجب للشاعر أن
 تكون ألفاظه بقدر معانيه . ويأتيك رأيُه هذا صريحاً حين أنشد قول

(٣٥) ديوان المعاني ٢ / ١٥٨ .

(٣٦) ديوان المعاني ٢ / ١٥٦ .

(٣٧) ديوان المعاني ١ / ٢٠٣ .

دُعِبِل :

هجرتك لا عن جفوةٍ وملايةٍ ولالقليَّ أبطأتُ عنك أبا بكرٍ
ولكنني لما أتيتك راغباً فأفرطت في برِّي عجزتُ عن الشكرِ
فإن زدت في برِّي تزايدتُ جفوةً فلان لا أتيتك إلا معذراً
وقول أبي نواس :

قد قلت للعباس معذراً من ضعفٍ شكريه ومُعترفاً
أنت امرؤ قلِّدتني نِعماً أوهت قُوى شكري وقد ضعفاً
لأسيدين إلي عارفةً حتى أقوم بشكر ماسئفاً

وقال عقبه : « وهو أول من أتى بهذا المعنى إلا أنه عبّر عنه عبارةً طويلة ، وأحد أدواء الكلام فضلُ ألفاظه على معانيه » (٣٨) .

وقد كرّر أبو هلال هذه القضية كثيراً في كتابه ، فقال في (باب وصف الشراب) : « وأحسن ما قيل في احمرار لونِ الشارب من الشعر القديم قولُ الأعشى :

وسبيبةٌ مما تعتقُ بابلَ كدمِ الذبيحِ سلبتُها جريالها
الجريال : اللون . وقال بعضُ المحدثين :

نفضتُ على الأيام حمرةَ لونِها وسرتُ بلدتها إلى الأرواحِ
وأخذ الناجمُ قولَ الأعشى « سلبتُها جريالها » فقال :

فخذها مشعشةً قهوةً تصبُّ على الليلِ ثوبَ النهارِ
ويسلبُها الخدُّ جريالها فتهديه للعين يومَ الخمارِ
إلا أن هذا فيه زيادة ، وهو قوله : ☆ فتهديه للعين يوم الخمار ☆ وهو

في صفة حَمرة العين من الخُبَار جيّد . إلا أن قوله : « مشعشةً قهوة » رديء ، ووجه نظم اللفظ أن يقال : قهوة مشعشة ، ألا ترى أنك تقول : خمرٌ ممزوجة ، ولاتقول : ممزوجة خمر ، وإن كان جائزاً ، فليس كلُّ جائز حسن ، فاعلم ذلك « (٣٩) .

ويرى أبو هلال أن مخالفة وجه الاستعمال ، ووضع اللفظ في غير موضعه ، يخرج بالكلام إلى التكلف ، وإن كانت ألفاظه صحيحةً فصيحة . قال بعد إنشاد بيتين في صفة الروض للصنوبري : ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين ، وهما بالاستهجان أولى ، لالرداءة معناها ، ولكن لتكلف ألفاظها ، وليس التكلف أن تكون الألفاظ غريبةً وحشيةً ، بل وقد يكون الكلام متكلفاً وإن كان ظاهر اللفظ إذا لم يُوضَع في موضعه ، وخولف به وجه الاستعمال « (٤٠) .

ويذكر أبو هلال أن بعض الألفاظ لا يُطيقه الشعر - وهي قضية

(٣٩) ديوان المعاني ١ / ٣١٩] وقوله : « فليس كل جائز حسن » ، كذا جاء في المطبوع ، وهو لحن بين . ولعل ما في أصل المخطوط : « فليس كل جائز بحسن » .
(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٢٢ ، ولم أذكر بيتي الصنوبري هنا ، لأن فيها تحريفاً لم أستطع إصلاحه .

[أثبت محقق ديوان الصنوبري الدكتور إحسان عباس هذين البيتين في تكملة الديوان ، ص : ٤٦٦ عن ديوان المعاني ، وقوم ما نحرف منها ، ونصها :
وقد نظم الروضُ سِنطِيَه من سِنان قَوِيقي إلى زَجْه
كفَرَجِك خَفْتان وشير بَدا يِياض الغِلالَةِ من قَرَجِه
وكان لفظ « قَوِيق » في عجز البيت الأول قد حَرَف إلى « نَوِيق » وسقطت الألف من « بدا » في صدر البيت الثاني .

و « قَوِيق » نهر حلب المعروف ، وكان الصنوبري لهجاً بذكره .] .

معروفة عند كثير من النقاد العرب^(٤١) - فمن ذلك ما ذكره في سياق قول القطامي :

قد يُدركُ المتأنّي بعضَ حاجتِه وقد يكون مع المستعجلِ الزَّلَلُ
قال : وقيل لبعض العلماء : لِمَ لم يقل : « كلُّ حاجته » فيكونَ أبلغ ؟
قال : ليس « كلُّ » من كلام الشعر ، وقد صدق ، ولو قال « كلُّ
حاجته » لكان متكلفاً مردوداً ، وكثيراً ما يقع « كلُّ » في الشعر قلق
المكان ، كوقوعه في بيت ابن طباطبا :

فيالأمي دَغْنِي أُغَالِي بقيتي فقيمة كلِّ الناسِ ما يحسنونه
ولأعرف أن « كُلاً » وقع في بيت أحسن منه في بيت أبي العتاهية :
أعلمتُ عُبُودَةَ أني منها على أجلٍ مُطِيلُ
وشكوتُ ما ألقى إليها والمدامعُ تستهلُ
حتى إذا برمتُ بمِــــا أشكو كما يشكو الأذلُ
قالت فأبي الناس تعرف ما تقول فقلت كلُّ
ومن السذي يهوى فلا يُزهي عليه ولا يذلُّ^(٤٢) .

(٤١) كما قالوا في لفظة « أيضاً » إنها لاتصلح في الشعر ، إلا في موضعين : أولها قول

أبي بكر الشبلي (ديوانه ص ١٥٢) :

رَبِّ ورَقَاءَ هتوفٍ في الضحى	ذات شجورٍ صدحت في فنن
ذكرتُ إلفاً وعهداً سالفاً	فبكتُ حزنناً فهاجت حَزَنِي
فبكاني ربياً أرقهياً	وبكاهي ربياً أرقني
ولقد تشكو فما أفهمها	ولقد أشكو فما تفهمني
غبرَ أني بالجوى أعرفها	وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وقول الآخر :

جاء الشتاء وما عندي له ورق	مما وهبت وما عندي له خلع
كانت فأودي بها جوة ولغتُ به	وللساكنين أيضاً بالندي ولع

(٤٢) ديوان المعاني ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

قلتُ : بل قد حسنتُ « كلُّ » في مواضع كثيرة من الشعر العربي ،
وذلك حين أُتيح لها الشاعرُ البصير بمواقع الكلام ، وحالات النفس ،
الشاعرُ ذو الإحساس المرهف بالنغم وملاءمة الألفاظ له . وحَفَظَةُ الشعر
ورَوَاتُهُ يعرفون أمثلة ذلك .

ومّا حسنتُ فيه « كلُّ » مما ذكره أبو هلال في كتابه هذا ، قولُ أبي

تمام :

معتدلٌ لم يعتدلْ عدلُهُ	في عاشقٍ طال به خبلُهُ
أطرّفه أحسنُ أم ظرّفه	وحسنُهُ أكملُ أم عقلُهُ
انظر فما عاينتَ في غيره	من حسن فهو له كلُّهُ
لو قيلَ للحسنِ تمنُّ المنى	إذا تمنّى أنه مثله
أي خصالٍ حازها سيدي	لو لم يكدرْ صفوها مطلة ^(٤٣)
وقولُ بعضهم :	

شكوتُ فقالت كلُّ هذا تبرماً	بجبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمتُ الحبَّ قالت لشرّ ما	صبرتَ وما هذا بفعل الشّجي الصّبِّ
وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً	رضاها فتعتدُّ التباعدَ من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها	وتجزعُ من بعدي وتنفرُ من قربي ^(٤٤)
وأحلى من الاثنين قولُ ديك الجنّ :	
مات حبيبٌ فمات ليثٌ	وغاضَ بحرٌ وباخ نجمٌ
سمتُ عيونُ الردى إليه	وهي إلى المكرّمات تسمو

(٤٣) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، وفي البيت الثاني تصحيف ، صحّته من ديوان أبي تمام

٢٦٠ / ٤ .

(٤٤) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

مَأْمُكَ اجْتَا حَتَّ الْمَنَايَا كُلُّ فَوَادٍ عَلَيْكَ أُمَّ (٤٥)

ويشير أبو هلالٍ بعبارةٍ ذكيّةٍ إلى أنّ الإحساسَ بالشعر وتذوّقه مركّوزٌ في طباعِ أهلِ البادية ، وهم أهلُه وأصولُه ، من قبَلِ هؤلاء العلماء والرّواة ، الذين عنهم أخذت قضاياهم ومقاييسُه . فقد روى قصّة ذلك الشيخِ البدويّ الذي كان الناسُ يأتونه وينشدونه أشعارهم ، ويحتكمون إليه ، وذكر من حديثه أنه كان إذا سمع الشعرَ الجيّدَ قرع الأرضَ بِمِخْجَنِهِ ، فينفذُ حكمه على من حضر منهم ، بشاةٍ إذا كان ذا غم ، وابنِ مِخْضِضٍ إن كان ذا إبلٍ ، فذبح ونحر لأهلِ الوادي . ثم ذكر ما روي من شعرٍ بحضرة ذلك الشيخ ، وحكى من حالات طربِه ونشوته ، قال : فقام الشيخ كالجنون مُصَلِّتاً سيفه حتى خالطَ البركَ - وهو الإبلُ الكثيرة - فجعل يضرب يميناً وشمالاً ، وهو يقول :

لَا تُفْرَغُنِي فِي أُذُنِي بَعْدَهَا مَا يَسْتَفْرُزُ فَأَرِيكَ فَقَدَهَا
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى تَدَهَا لِأَسْتَطِيعَ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَهَا
قال أبو هلال ، رحمه الله تعالى : « وهذا دليلٌ على أن علم الشعر ، والتمييز بين جيده ورتيئه كان غريزاً عند أهل البوادي ، وهم أصولُه ومنبعُه ومعدنُه ، وكان فعلُ هذا الشيخ واستفزازُ جيّد الشعر له قريباً ممّا روي عن محمد الأمين أنه قال : إني لأطربُ على حُسن الشعر ، كما أطرب على حُسن الغناء » (٤٦) .

وتأملُ قوله : « واستفزاز جيّد الشعر له » .

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ١٨١ ، وديوان ديك الجن ص ١٤١ ، و« حبيب » هنا : ابنُ

الشاعر ، وليس أبا تمام (راجع حواشي الديوان) .

(٤٦) ديوان المعاني ١ / ٣٥٥ . وانظر لفطنة الأعراب والبذو للشعر وحلوي الكلام :

ما ذكره الحصري في زهر الآداب ص ٤٠٢ - ٤١٢ .

ومن نوادر ما حكاها أبو هلال في هذا الكتاب ، عن أبي القاسم الأمدى ، قصة « ابن نوح » وهو رجل حسن الشيبة ، عظيم الهامة ، كثير الصمت ، وليس له عمل إلا صيد الذبّان ، وكان من أعلم خلق الله بأجناسها ، وذكر من معرفته بالذبّان وأحواله أشياء عجيبة ، وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوادرٌ وعبرٌ ويقول في آخر الحكاية : وظننته قد نظر في باب الذبّاب والبعوض من كتاب الحيوان ، واستقى من هناك ، ففاتحته ، فإذا هو لا يعرف الجاحظ ، ولا سمع بكتاب الحيوان قط ، ونظرت فإذا أبو عثمان لم ينته في معرفة الذبّاب إلى شيء مما انتهى إليه وعرفه « (٤٧) .

ومن طريف النثر في هذا الكتاب هذه التهنئة - والتعزية - لرجل زوّج أمه . قال أبو هلال (٤٨) : « ومن عجائب المعاني تهنئة لأبي إسحاق الصابي ، مشوبةً بالعقد (٤٩) لرجل زوّج أمه (٥٠) : قد جعلك الله ، وله الحمد - من أهل التحصيل والرأي الأصيل ، [وصحة الدين] وخلوص اليقين ، فكما أنك لا تتبع الشهوة في محظور تحله ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره . وتأدى (٥١) إلينا من إيقاعك العقد بين الوالدة - نفس

(٤٧) ديوان المعاني ٢ / ١٤٩ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ١٠٠ ، ١٠١ .

[(٤٩) علق ناشر ديوان المعاني على هذا اللفظ قال : « في الأصل : بالعقربة » . وما أثبتته الناشر وظن أنه الصواب لا يقوم به المعنى . والظاهر أن ما في الأصل إنما هو تحريف « بالتعزية »] .

[(٥٠) حكى المحسن التنوخي كلام أبي إسحاق هذا في نشوار المحاضرة ٣ : ٢١١ (بتحقيق عبود الشالحي) وذكر ثم أن أبا إسحاق نفسه أملاه عليه . ومنه استدركت ما جعلته بين حاصرتين ، وقد سقط من مطبوع ديوان المعاني ، ومنه أيضاً أفدت تقويم أشياء من التصحيف نهبت عليها في التعليقات الآتية] .

[(٥١) في مطبوع ديوان المعاني : ويأوي . وما أثبتته من النشوار] .

الله لها في مدتك^(٥٢) وأحسنَ بالبقية منها إمتاعك^(٥٢) - وبين فلان ، ما علمنا أنك فيه بين طاعة للديانة^(٥٣) توخيتها ، ومشقة فيها تجشمتها ، وأنت قد جدعت أنف الغيرة لها ، وأضرعتَ خد الحمية فيها ، وأسخطت نفسك بإرضائها ، وعصيتَ هواك لرائها^(٥٤) ، فنحن [نهنتك بعزيمة صبرك ، و] نُعزِّيك على فائت مُرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها أبداً معك^(٥٥) فيما شئت وأثبتت ، وتجنبت وأتيت^(٥٥) والسلام .

وقد ألم أبو هلال ببعض قضايا من النحو واللغة . فمن النحو ما حكاها عن خاله أبي أحمد العسكري ، في قول جرير :

بنفسي امرءاً والشام بيني وبينه أتني ببشرى برده ورسائله
قال : « قال أبو أحمد : قال أبو الحسن - يعني الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة - : لا يجوز عندنا - أي البصريين - إلا « امرؤ » ، إلا أن الرواية هكذا . معناه أفدي »^(٥٦) .

وذكر من الفروق في أبنية الأفعال ، قال : « يقال : حلا الشيء في الفم ، وحلي في القلب »^(٥٧) . وقد جاء في اللسان : حلا الشيء في في ، بالفتح ، يخلو حلاوة ، وحلي بعيني ، وفي صدي ، يخلو حلاوة وحلوانا .

[(٥٢ - ٥٢) سقطت هذه العبارة من النشوار] .

[(٥٣) في مطبوع ديوان المعاني : لديانة ، وما أثبتته - وهو الوجه - من النشوار .]

[(٥٤) في مطبوع ديوان المعاني : لرأيا ، والسجع يقتضي ما أثبت . وفي النشوار :

« لرضاها ، لرأيا .] .

[(٥٥ - ٥٥) في مطبوع ديوان المعاني : فيما شئت وأتيت ، وتجنبت وأتيت . والصواب

الذي أثبتته من النشوار .]

(٥٦) ديوان المعاني ١ : ٦٦ .

(٥٧) ديوان المعاني ١ : ٢٥٠ .

ومن الخِلاف في أبنية المصادر ، قال تعقيباً على قول الشاعر :
لا يمنعك خفض العيش في دَعَاةٍ نَزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانٍ
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حللتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانٍ
قال : « والنزوعُ هنا رديء ، والجيدُ النزاعُ »^(٥٨) .

وجاء في اللسان : ويقال للإنسان إذا هويَ شيئاً ونازعتَه نفسه
إليه : هو يَنزِعُ إليه نزاعاً . أما النَزوعُ فهو الكفُّ والانتهاة . يقال :
نَزَعَ عن الصِّبا والأمرِ ، يَنزِعُ نَزوعاً ، كَفَّ وانتهى ، ورَبَّما قالوا : نَزَعاً .

لكنَّ هذا الذي ضَعَفه أبو هلال ، جاء أيضاً . جاء في اللسان :
يقال : نَزَعَ الإنسانُ إلى أهله ، والبعيرُ إلى وطنه ، يَنزِعُ نَزاعاً ونَزوعاً .
ومن أبنية المجموع ، قال تعليقاً على قول الحادرة :

وتقيم في دار الحِفاظِ بيوتنا زمناً ويظعنُ غيرنا للأمرع
قال : « والأمرعُ : جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظه »^(٥٩) .

ويُشير أبو هلال إلى أثر الدُّربة والممارسة على النطق الصحيح ،
فيقول : « وأنا أقول : الصمتُ يورثُ الحُبسة والحَصْر ، وإنَّ اللسانَ كلما
قَلبَ وأدير بالقول كان أطلَقَ له . أخبرني بعضُ أصحابنا ، قال : ناطقتُ
فتىً من بعضِ أهلِ القرى ، فوجدته ذليقَ اللسانِ ، فقلتُ له : مِن أين
لك هذه الذَّلَاقَة ؟ قال : كنتُ أعمدُ كلَّ يومٍ إلى خمسين ورقةً من كتب
الجاحظِ ، فأقرؤها برفعِ صَوْتِ ، فلم أجِرِ على ذلك مدَّةً حتى صرتُ إلى
ماترى »^(٦٠) .

(٥٨) ديوان المعاني ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٨٧ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٨٨ ، وديوان الحادرة ص ٣١٢ [ص ٥٣ - ٥٤ / دار

صادر] ، وفي مفردَه خلاف ، انظره في اللسان (مرع) .

(٦٠) ديوان المعاني ١ / ١٥٠ .

على أنّ أهمّ قضية أثارها أبو هلال ، في كتابه هذا : قضية رواية الشعر السخيف ، أو مايسمى في أيامنا (الأدب المكشوف) . وهي قضية بالغة الأهمية ، فإن كثيراً من أهل زماننا يربطون هذه القضية بالعميقة والديّن ، فيتحرّجون من رواية هذا الشعر ، وتسطيره في الكتب ، ويرون في ذكره وإثباته ثلماً للديّن ، وجرحاً للعفة ، واستسقاطاً للسروءة .

فقد روى أبو هلال شعراً في السخرية من اللحية وهجائها^(٦١) . وكأنما أحسّ أبو هلال في ذلك حرجاً ، وأنه احتقّب إثماً ؛ حيث أتى بما يصادم السنة الصحيحة ، من قوله صلى الله عليه وسلم : « اخفوا الشوارب واعفوا عن اللحي » ، فقال عقب ماأنشده من شعر : « ولولا القصد لجمع أعيان المعاني ، والشروط المتقدم ، لتركت التشنيع الملفوظ من المنظوم والمنثور . على أن العلماء لو تركوا رواية سخيف الشعر لسقطت عنهم فوائد كثيرة ومحاسن جمّة موفورة ، في مثل شعر الفرزدق وجريز والبعيث والأخطل وغيرهم . ولو لم يصلح ذكر الفروج بتصريح أسمائها ، لكان تسمية أهل اللغة إياها بذلك خطأ ، وهذا محال »^(٦٢) .

وهذا كلام جيّد جداً ؛ فإن الشعر العربيّ في كلّ صوره وأحواله ،

(٦١) لكنه قد أنشد أيضاً ، شعراً في ذمّ من يخلق لحيته ، ومن ذلك قول ابن

طباطبا :

رحمن عمّ خلقت	يامن يزيل خلقه الر
كفك ممّا اجترحت	تبّ وخفّ الله على
إذا الوحوشنّ حشرت	هل لك عذر عنده
ببأيّ ذنب تفتت	بلحيّة إن سئلت

ديوان المعاني ١ / ٢١٦ .

(٦٢) ديوان المعاني ١ / ٢١١ .

إنما هو وثيقة لغوية وتاريخية وحضارية^(٦٣). ثم هو شهادة على العصور، في معارفها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومآكلها ومشاربها. فلو أسقطنا من شعرنا العربي ما يصادم الآداب - في نظرنا - لضاع علم كثير، ولسقطت حضارة عظيمة، فضلاً عن ضياع القيمة الفنية التي يحملها هذا الشعر. ومن العجيب أن أحلى الصّور الفنية وأصدقها هي تلك التي يؤدّيها مثل هذا الشعر؛ لأنه مجلّى الإحساس الصادق والمعاشة الحقيقية ..

وهذا الشعر قد عبّر إلينا من خلال خمسة عشر قرناً، مرّ فيها على ألوف الألوف؛ من الزهاد وأهل الورع، ومن لا يقاس إخلاصنا بإخلاصهم، ومن يحقرّ أحدنا عمله - مهما غلا فيه وبالع - إلى عملهم. ولم يأتنا عنهم أنهم حذفوا أو أسقطوا، ورواية حبر الأمة عبد الله بن عباس، رضي الله عنه وعن أبيه - للشعر الذي ينكره مدعو الورع، رواية معروفة مسطّورة^(٦٤).

للبحث صلة

- (٦٣) انظر تقدمتي لكتاب الشعر، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .
- (٦٤) [وأيد الدكتور الطناحي هذا الذي ذهب إليه بأقوال لطائفة من العلماء المتقدمين والمعاصرين استغرقت بضع صفحات، ورأت اللجنة الاجتزاء عن ذكرها بالإشارة إلى مواضعها :
- ١ - كلام لابن قتيبة وتعليق الأستاذ السيد أحمد صقر، رحمه الله، عليه في مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن، ص ٧٦ .
 - ٢ - كلام لابن مسكويه من تهذيب الاخلاق، ص ١٤٧ .
 - ٣ - كلام للشيخ محيي الدين عبد الحميد في مقدمة طبعته لكتاب اليتيم للثعالبي، ص ٥ .
 - ٤ - كلام للشيخ أحمد محمد شاكر في حاشية له على كتاب الشعر والشعراء، ص ٧٩٦ .
 - ٥ - كلام للأستاذ أحمد الجندي في مقدمته لكتاب قطب السرور .
 - ٦ - كلام للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجدوب في كتابه: بين النير والنور، ص ٩ - ١٠]

أبيات من قصيدة حميد بن ثور الهلالي

الدكتور شاكراً الفحام

عني الأستاذ عبد العزيز الميني ، رحمه الله ، بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي ، وصدر الديوان عن دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) . ويبدو في صفحات الديوان الجهد البالغ الذي بذله الأستاذ الكبير في جمع الشعر وتتبع رواياته في مظانه .
وأتيح للأستاذ الميني أن يجمع من قصيدة حميد السينية التي
مطلعها :

لمن الديار بجانب الحبس كخطّ ذي الحاجات بالنفس
تسعة أبيات ، وعجز البيت العاشر^(١) .

وقد وفق الله لأضّم الى هذه القصيدة النادرة التي بدّتها الأيام سبعة أبيات ، وصدر البيت الذي عرف الأستاذ الميني شطره الثاني .
وهأنذا أورد الأبيات السبعة عشر . وتتابع الأبيات لا يعني ترتيبها وتسلسلها ، وقد حفظت لأبيات القصيدة التي جمعها الأستاذ الميني ترقيمه ، كما أني أغضيت عن ذكر الروايات وتفسير الأبيات .

١ لمن الديار بجانب الحبس كخطّ ذي الحاجات بالنفس^(٢)

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٩٧ - ٩٩ .

(٢) خرجه الميني في : أدب الكتاب للصولي : ١٠٣ ، والأوراق للصولي : ٧٨ ،

ومعجم ما استعجم للبكري : ٢٦٣ [٢ : ٤٢٠ / الحبس] .

قلت : وهو في الأغاني ١٨ : ١٤٨ (ترجمة أشجع السلمي) .

وجاء صدره مضمناً في قصيدة لأبي نواس (الديوان ، تح فاغز ، ٣ : ١٩٦) .

٢ ولقد نظرتُ الى الحَمُولِ كأنها	زُمَرُ الأَشْيَاءِ بِجَانِبِي حَرَسٍ ^(٣)
كعِائِمِ الصَّحْرَاءِ فِي دَاوِيَّةِ	يَمُحْصِنُهَا كَتَوَاهِقِ النَّمْسِ ^(٤)
دَارٍ لَعْمَرَةٍ إِذْ شَعَفْتُ بِهَا	عَرَضاً وَإِذْ وَقَعْتُ عَلَى نَفْسِي ^(٥)
بِيضَاءٍ مِثْلَ غَمَامَةٍ طَلَعَتْ	بِالصَّيْفِ بَيْنَ الْغُورِ وَالْجُلْسِ ^(٦)
٣ لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتُْ بِجَابِئَةٍ	عَنْهَا الْعَيْونُ كَرِهِيَّةِ الْمَسِ ^(٧)
٤ مَسْتَأْثِرٍ بِاللَّحْمِ كَاهْلَهَا	وَقُصَاءٍ مِنْطَقَهَا عَلَى حِلْسِ ^(٨)
٥ وَكَأَنَّمَا كَسَيْتُ قَلَائِدَهَا	وَحَشِيَّةً نَظَرْتُ إِلَى الْإِنْسِ ^(٩)
مِنْ وَحْشٍ وَجُرَّةٍ أَوْ ظَبْيَاءٍ خُلَائِلِ	ضَمَرْتُ عَلَى الْأُورَاقِ وَالْحُلْسِ ^(١٠)
وَبَعِينِهَا رَشَاءً تَرَاقِبُهُ	مَتَكَفَّتُ الْأَحْشَاءُ كَالسُّلْسِ ^(١١)
خَلَفْتُ بَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ ضُحَى	بِفِنَاءٍ زَمَزَمَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ^(١٢)
قَسَمًا لَهَا مَابَاتٍ مِنْ أَحَدٍ	مَنِي عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَأْسِ ^(١٣)

- (٢) خرجه الميمني في معجم ما استعجم للبكري : ٢٧٢ [٢ : ٤٢٨ / الحرس] .
- (٤) البيت في معجمي الصغاني : العباب والتكلة (نمس) ، وتاج العروس (نمس) .
وجاء جزء البيت الأخير : (كتواهيقي النمسي) في معجمي أحمد بن فارس : الجمل والمقاييس (نمس) .
- (٥) ، (٦) البيتان في منشور المنظوم البهائي لأبي سعد النيرماني : ١٥٠ .
- (٧) خرجه الميمني في الألفاظ : ٣٦٩ ، واللسان (جياً) ، واللائي : ٦١١ .
- قلت : وهو في أمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، والتنبيه للبكري : ٨٦ ، والتعذيب للأزهري : ١١ : ٢١٦ ، والتاج (جياً) .
- (٨) خرجه الميمني في تعذيب الألفاظ للتبريزي : ٣٦٩ .
- (٩) خرجه الميمني في اللائي : ٦١١ .
- قلت : وهو في التنبيه للبكري : ٨٦ ، ومنشور المنظوم البهائي : ١٥١ .
- (١٠) البيت في معجم ما استعجم (٢ : ٥٠٦ / خلائل) .
- (١١) البيت في العباب والتاج (سلس) .
- (١٢) ، (١٣) البيتان في منشور المنظوم البهائي : ١٥٠ ، ١٥١ .

٦	أَمَّا لِيَالِي كُنْتُ جَارِيَةً	فَحَفِنْتُ بِالرَّقَبَاءِ وَالْحَبْسِ (١٤)
٧	حَتَّى إِذَا مَا الْخِذْرُ أْبْرَزَنِي	نُبذَ الرِّجَالُ بِزَوْلَةِ جَلْسِ (١٥)
٨	وَبِجَارَةِ شَوْهَاءِ تَرْقَبَنِي	وَحَمًّا يَخْرُ كُنْبِذَ الْحِلْسِ (١٦)
٩	وَاللَّيْلُ قَدْ ظَهَرَ نَحِيزَتَهُ	وَالشَّمْسُ فِي صَفَاءِ كَالْوَرْسِ (١٧)
١٠	[إِنْ أَمْرَيْنِ مِنَ الْعَشِيرَةِ أَوْلَعَا]	بِتَنْقُصِ الْأَعْرَاضِ وَالْوَهْسِ (١٨)

لحق

١ - لا أقطع بأن هذه الأبيات من قصيدة واحدة . فقد يقع للشاعر أن ينظم قصيدتين على قري واحد .

(١٤) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلت : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنتشور المنظوم البهائي : ١٥١ ،
والتنبيه والايضاح لابن بري ٢ : ٢٦٥ (جلس) ، والعباب والتاج (جلس) . وشرح أبيات
إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٥) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلت : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، وفي مادة (جلس) في الصحاح ،
والتنبيه والايضاح ، والتكلمة ، والعباب ، والتاج . وفي شرح أبيات إصلاح المنطق لابن
السيرافي : ٥٤٣

وقد نسبته الجوهري في الصحاح الى الخنساء ، فصحح ابن بري والصفاني النسبة الى
حميد بن ثور .

(١٦) خرجه الميني في اللسان (جلس ، حاء) ، وإصلاح المنطق [ص ٢٤٠] .

قلت : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنتشور المنظوم البهائي : ١٥١ ،
والمشوف المعلم : ٢١٠ ، واللسان (شوه) ، والتاج (جلس ، حاء ، شوه) . وشرح أبيات
إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٧) خرجه الميني في الصناعتين للمسكري : ١٨٦ .

(١٨) خرج الميني عجز البيت في اللسان (وهس) .

قلت : وهو في الصحاح والمجمل والمقاييس (وهس) .

والببيت بشطريه في التكلمة والعباب والتاج (وهس) .

٢ - وكانت دار الكتب المصرية ، حين عازمت على طبع ديوان حميد بن ثور ، قد وكلت إلى الأستاذ عباس عبد القادر إكمال التعليق والتحقيق وشرح ما لا بد من شرحه ، وجعلت إضافاته بين حاصرتين [تمييزاً لها من تعليقات الأستاذ الميني .

وقد علق الأستاذ عباس على بيت حميد :

٢ ولقد نظرتُ الى الحمول كأنها زَمَرُ الأَشَاءِ بِجَانِبِي حُرْسِ
بأن عروضه جاءت على وزن (متفاعلن) ، والعروض في الأبيات الأخرى (فعِلن) ، وحاول إصلاح البيت ، وإزالة الخلاف لتعود (متفاعلن) الى (فعِلن)^(١٩) .

ولما أصبح عدد الأبيات سبعة عشر بيتاً ، بعد أن ضمنا ماعثرنا عليه ، جاءت العروض التامة (متفاعلن) في أربعة أبيات منها .
إن مجيء العروض (متفاعلن) مع (فعِلن) في قصائد الشعراء المتقدمين معروف مألوف .

فقد جمع طائفة من فحول الشعراء المتقدمين في بحر الكامل :

بين العروض الحذاء والتامة ،

وبين العروض المقطوعة والتامة .

فما وقع لحميد من جمعه بين الحذاء والتامة جائز ، وقع مثله لكبار الفحول المتقدمين . ولا دليل فيه على أن الأبيات من قصيدتين .
وقد سُمي العروضيون هذا الجمع : (الإقعاد) . وسأفرده قريباً بكلمة إن شاء الله ، تفصل جوانبه ، وتعرض شواهدة .

كُتَابُ التَّوْبِ
فِي

الْأَصْطَلَاةِ الطَّبِيبَةِ

لأبي منصور الحسن بن نوح القسري
المشوفي نحو ٣٩٠ هـ
(القسم الثاني)

تَحْقِيقُ
وَفَاءِ تَقِيِّ الدِّينِ

١٢٢ - القُرُون : عقد تنعقد في الكف ، وفي ظاهر أصابع الرجل ، من العمل الدائم ، أو من دوام مَصَاكَّةٍ (١٣٨) الخَفِّ إياها .

١٢٣ - الدُّبَيْلَةُ (١٣٩) : خُرَاجٌ ، يحدث مع ورم ، وبلا ورم . وهي رطوبة لزجة غليظة ، تحتقن في عضو ، فيفسد ، ويفسد ماحولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه ، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى الشحمية ، أو إلى الصفرة ، ويسمى العسلية ، أو إلى السواد ، ويسمى العصيدية (١٤٠) ، ويتولد في تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، ليست من جنس الرطوبة ، مثل قلامة الأظفار ، وصفار الشعور ، وقنات العظام ، وقطع الخزف ، وكسر الفحم والزجاج ، وإذا بَطَّتْ (١٤١) خرجت هذه الأجسام منها .

١٢٤ - البَلْغِيَّةُ : قرحة منبسطة في اللحم غائرة ، إلا أنها ليست شديدة الغور ، وإذا نضجت ، صارت لها رؤوس كثيرة ، يسيل منها القيح (١٤٢) .

١٢٥ - الطَّاعُونُ : أورام وبثور تخرج ، مع تلهب شديد مجاوز للمقدار ، (١٢٨) في معجمات اللغة : صَكُّهُ يَصُكُّهُ صَكًّا : ضربه شديداً بعريض ، أو هو عام بأي شيء .

(١٣٩) في تاج العروس (دبل) : « الدُّبَيْلَةُ داء في الجوف ، مأخوذة من الاجتماع ، لأنه فساد مجتمع كالدبلة بالضم والفتح » وفي مفيد العلوم ٤٦ : « الدبلة والدييلة داء يجتمع في الجوف ، هذا من اللغة ، وأما الأطباء فيخصون بالدييلة الخراج البارد المادة حيث كان من البدن » .

(١٤٠) كذا في ب وج ، وفي في أ « العضدية » .

(١٤١) « بَطُّ الجُرْحِ وغيره مثل الصرة يَبْطُه بَطًّا : شقه » تاج العروس (بطط) .

(١٤٢) في ج بدل الجملتين الأخيرتين « صارت لها رأس ، يسيل منه القيح » واسم هذه

القرحة منسوب إلى بلخ لأنها تكثر فيه . انظر القانون ١ : ٧٨ .

- ويصير حوله أخضر أو (١٤٣) أسود ، ويكون معه الاضطراب والحققان .
- ١٢٦ - الأكلية (١٤٤) : قرحة (١٤٥) تحدث ، وتأخذ في أكل اللحم وتسويده (١٤٦) وإحراقه مثل النار .
- ١٢٧ - الأمراض الآلية : هي التي تكون في الأعضاء الآلية (١٤٧) .
- ١٢٨ - الأمراض المتشابهة الأجزاء : هي التي تكون في الأعضاء المتشابهة (١٤٨) الأجزاء ، وتسمى بأسمائها .
- ١٢٩ - انحلال القرود : العلل المارضة من خارج البدن ، مثل القطع والكسر .
- ١٣٠ - تفرق الاتصال : يكون (١٤٩) من خارج ، ومن داخل ، مثل شق وقتك وخرق (١٥٠) .

(١٤٣) في ج « و » بدلاً من « أو » .

(١٤٤) جاء في لسان العرب (أكل) : « وأكل الشيء وأتكل وتأكل أكل بعضه بعضاً والاسم الأكل والإكال .. » وفي تاج العروس (أكل) : « ومن الهجاز الأكلة الحكمة كالأكل والأكلة ، كقراب ، وهذه عن الأصمعي ، وقرحة . هكذا في الأصول الصحيحة ، وضبطه الشهاب في شفاء الغليل كقرحة بالقاف ، فتكون حينئذ بالضم . قلت : وهو خلاف ما عليه أئمة اللغة . وفي شفاء الغليل ٥٧ : « الأكلة بالمد مرض معروف ، زعم بعض الأطباء أنه لحن ، وإنما هو أكلة بضم فسكون كما في القاموس والأكلة كقرحة داء » .

(١٤٥) في ب « قروح » .

(١٤٦ - ١٤٧) سقط ما بينها من ج .

(١٤٧) انظر تعريفها برقم ١٨٣ .

(١٤٨) سيأتي بيانها برقم ١٨٤ .

(١٤٩) في ب « في البنية » بدلاً من « يكون » ، واللفظة محذوفة من ج .

(١٥٠) إعجام الحاء من ج فقط . وقد جمع ابن سينا الألفاظ الدالة على أنواع تفرق

الاتصال وبين دلالاتها بياناً وافياً في كتاب القانون (١ : ٧٥ - ٧٦) .

الباب الثالث

في أسامي الحميات وتوابعها

- ١٣١ - حُمَى يَوْمٍ : هي حمى تحدث وتثبت يوماً وليلة إلى ثلاثة أيام ولياليها^(١٥١) ، ثم تنقطع ، فلا تعود .
- ١٣٢ - حُمَى الدَّقِّ^(١٥٢) : حمى دقيقة ، لاتنقطع ، وتقوى إذا تناول العليل شيئاً .
- ١٣٣ - الهَلَّاسُ^(١٥٣) : هزال^(١٥٤) شبيه بالدق ، إلا أنه مع حرارة والتهاب في الكبد .
- ١٣٤ - الذُّبُولُ : في المشايخ ، مثل الدَّقِّ في الشُّبَانِ .
- ١٣٥ - حُمَى الغَيْبِ^(١٥٥) : حمى مع نَافِضٍ^(١٥٦) ، تنوب يوماً ، ويوماً لا . فإن نابت^(١٥٧) كل يوم ، سميت شَطْرَ الغَيْبِ .

(١٥١) بعدها في ب « أو أكثر » .

- (١٥٢) قال ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٣٩ : « حمى دق هي حمى الأعضاء الأصلية ، يدق معها البدن ، ويذبل ، فيسمى البدن حينئذ دِقاً ودقيقاً ودقاقاً . وكان الأولى أن تسمى حمى تدقيق ، فتَجَوَّزَ [أي الرازي] في الإضافة » . وانظر القانون ٢ : ٥٨ .
- (١٥٣) جاء في تاج العروس (هلس) : المَلْسُ والمَلَّاسُ شدة السُّلال من الهزال .. هلَّسه المرض يهلِّسه هَلْساً وهَلَّاساً هَزَلَه وَصَّرَه .
- (١٥٤) « هزال » من ج فقط .
- (١٥٥) في التاج (غيب) : الغَيْبُ وِزْدٌ يومٍ وِظِيمٌ آخر ، وقيل : هو ليوم وليلتين ، وقيل هو أن ترعى يوماً ، وتَرِدَ من الغد . وانظر فقه اللغة ص ١٢٩ ، حيث يبين الثعالبي أسماء الحميات من غيب وربع وغيرهما ثم يقول : « وهذه الأسماء مستعارة من أوراد الإبل » .
- (١٥٦) في اللسان (نفض) : النافض حمى الرُّعْدَةِ ، مذكر ، وقد نَفَضْتَهُ وأخَذْتَهُ حُمَى نَافِضٍ وَحُمَى نَافِضٍ وَحَمَى نَافِضٍ ، هذا الأعلى ، وقد يقال : حمى نَافِضٍ فيوصف به .
- (١٥٧) في ج « كانت » بدل « نابت » .

- ١٣٦ - الحمى المحرقة^(١٥٨) : حمى دائمة ، لاتزال^(١٥٩) تزداد اشتعالاً
والتهاباً ، فيما بين كل يومين .
- ١٣٧ - الحمى المطبقة : حمى حادة دائمة .
- ١٣٨ - الحمى البلغمية : حمى مع نفاض شديد ،^(١٦٠) تنوب كل يوم .
- ١٣٩ - حمى الربع : حمى مع نفاض قوي^(١٦١) ، تنوب يوماً ، ولا تنوب
يومين ،^(١٦٢) ومنها نوع ينوب يومين ، ويوماً لا^(١٦٣) ، ويسمى
المنعكسة .
- ١٤٠ - الحمى المختلطة^(١٦٤) : حمى ، لا يكون لها دور معلوم .
- ١٤١ - الحمى المركبة : أن ينوب على الإنسان حميان^(١٦٥) أو ثلاث
فصاعداً من هذه الحميات المذكورة .
- ١٤٢ - الجُدريّ : بثور تظهر على جميع البدن ، بعد حمى حادة لازمة ،
فتمتلئ ماءً ، ثم يتحول^(١٦٦) ذلك الماء قيحاً ، ثم ييبس ،
ويتناثر .
- ١٤٣ - حمى الوبَاء : هو تعرّض ، من فساد الهواء ، لعلة من العلل

(١٥٨) في ب « حمى المحرقة » .

(١٥٩) في أ « إلا أنها » ، وفي ج « لأنها » بدلاً من « ولاتزال » .

(١٦٠ - ١٦١) اضطرب ماينها في ج على النحو التالي : الحمى الربع حمى مع نفاض
شديد تنوب كل يوم . وفي فقه اللغة ص ١٢٩ : « فإذا كانت تنوب يوماً ويومين لا ، ثم
تعود في الرابع فهي الربع » .

(١٦١ - ١٦٢) سقط ماينها من أ .

(١٦٢) في ج « المختلفة » .

(١٦٣) في أ « اثنتان » .

(١٦٤) في أ : « يخرج ويفجر » ، وفي ج « يتحرك » .

- المعروفة عند أصحاب الطبائع^(١٦٥) .
- ١٤٤ - النُّضْجُ : استيلاء الطبيعة على مادة المرض حتى تُنْضِجَهَا .
- ١٤٥ - البُخْرَانُ : استفراغٌ يعرض للعليل دُفْعَةً ، بعد اضطراب وقلق شديد ، إما بَقِيءٍ أو خِلْفَةٍ^(١٦٦) أو عَرَقِيٍّ أو إدرارٍ أو رُعَافٍ .
ومنهُ بُخْرَانٌ محمود ، ومنهُ بُخْرَانٌ رديء .
- ١٤٦ - الرُّسُوبُ : شيءٌ يظهر في قارورة البول إما أبيض أو أصفر^(١٦٧) أو أحمر أو أسود . فإن كان في رأس القارورة ، يسمى طَافِيئاً ، وإن كان في وسطها سمي مُتَعَلِّقاً ، وإن كان في أسفلها سمي رُسُوباً .
- ١٤٧ - التفسرة : البول^(١٦٨) .
- ١٤٨ - البراز : الحدث .
- ١٤٩ - الناقه : الذي خرج من العلة ، ولم يستفد بعد قوة^(١٦٩)

(١٦٥) لم ترد هذه المادة في ج .

(١٦٦) جاء في مستدرك مادة (خلف) في تاج العروس : « يقال : أخذته خِلْفَةً ، إذا كثر تردده إلى التَّوَضُّأ ، لِذَرْبِ معدته من الهَيْضَةِ » .
(١٦٧) « أو أصفر » ليست في أ .

(١٦٨) نص هذا التعريف في ب : « التفسرة في البول معناها تحقيق النظر إلى البول ، ومعناها يحقق النظر إلى البول ، ويفسر أمره » . ومن الاصطلاحات المرادفة للتفسرة في كتب التراث الطبي القارورة والماء .

(١٦٩) ما أثبتته من أ . والتعريف في ب هو « الذي خرج من العلة إلا أن قوته لم تُثَبِّتْ إليه بالتام » وفي ج : « الذي خرج من العلة » فقط .

الباب الرابع

في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري
مجرأه (١٧٠)

١٥٠ - العُرُوق (١٧١) : هي جداول الكبِد التي تنبت منها ، وتتفرق
متشعبة في جميع الأعضاء .

١٥١ - الماساريقا : العروق التي تحيي من الكبِد ، فتنبث (١٧٢) في قعر
المعدة والأمعاء .

١٥٢ - الأوردة : هي العروق التي (١٧٣) في الأحشاء وبواطن البدن .

١٥٣ - القيْفَال (١٧٤) : العِرْقُ الذي على المِرْفَق مما يلي الظاهر .

١٥٤ - والبَاسَلِيْق (١٧٥) : الذي عليه مما يلي الباطن (١٧٣) .

١٥٥ - والأَكْحَل : عِرْقٌ فيما بينها يتصل أحد رأسيه بالقيفال ، والرأس
الآخر بالباسليق .

١٥٦ - حَبْلُ الذَّرَاع : العِرْقُ (١٧٦) الموضوع على الزنْد الأعلى من اليد ،

(١٧٠) هذا العنوان من ب ، والذي في أ ينتهي عند « وغيره » ، وفي ج : « في أسامي
ما في البدن » فقط .

(١٧١) في ج « العرق » ، وهي ساقطة من ب مع الكلمة التالية .

(١٧٢) رسم الكلمة وإعجامها مضطربان في النسخ الثلاث .

(١٧٣ - ١٧٢) ما بينهما ساقط من أ . خلا عبارة مغلوطة ملفقة من أجزاء الكلام .

(١٧٤) في ب : « القيفال : العرق الذي على المرفق من جانب الإنسي » ، وهو خطأ

سببه القفز من عبارة إلى أخرى . جاء في تاج العروس (قفل) : « القيفال بالكسر عرق في
اليد يفسد ، معرب كما في الصحاح ، وكأنها سريانية » .

(١٧٥) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ١١١ « الأكلع عربي . فأما الباسليق والقيفال

فمعربان . وانظر شفاء الغليل ص ٦٨ .

(١٧٦) في ج « عرق » والكلمة ساقطة من أ .

وهو أصفر الزندين^(١٧٧) .

١٥٧ - الأَسِيلِم : عرق بين الخنصر والبنصر في ظاهر الكف من اليدين^(١٧٨) .

١٥٨ - الوَدَجَان : العِرْقَان في مَقَدَم العُنُق .

١٥٩ - الصَّرْدَان : عِرْقَان تحت اللسان .

١٦٠ - عِرْق النِّسَا : عرق يمتد في باطن الفخذين من لدن الورك إلى القدم ، حتى يظهر عند الكعب^(١٧٩) في الجانب الوحشي .

١٦١ - والصَّافِن : مثله ، إلا أنه يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي^(١٨٠) .

١٦٢ - الشَّرَائِيْن : العروق النابضة ، التي تَنبُتُ من القلب ، وتتشعب في جميع البدن .

١٦٣ - شَرِيَانَا السَّبَات^(١٨١) : عِرْقَان في العُنُق ، إذا عَصِرَا^(١٨٢) ، سُبِتَ

(١٧٧) سقطت الكلمة الأخيرة من ب .

(١٧٨) زعم الثعالبي أن لفظ الأسيلم معرب ، (فقه اللفظة ١١١) . وانظر لسان العرب

(سلم) .

(١٧٩) في أ « في باطن الفخذ من لدن » ، وفي ب « في باطن الفخذين من وراء » ،

وفي ج « في ظاهر الفخذين من لدن » .

والكعب هو العظم الناشئ عند ملتقى الساق والقدم .

(١٨٠) نص التعريف في ب : « عرق تمتد في باطن الفخذ ويظهر عند الكعب من

جانب الإنسي » ، وفي ج : « عرق يمتد في باطن الفخذ من لدن الورك إلى القدم حتى يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي » .

والإنسي بكسر الهمزة ، جاء في لسان العرب (أنس) : « وإنسي القدم ما أقبل عليها

ووحشيتها ما أدبر منها .. وقال الأصمعي : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين والقدمين فما أقبل منها على الإنسان فهو إنسي ، وما أدبر عنه فهو وحشي » .

(١٨١) شريانان مثنى شريان بالتحريك . وقد سبق بيان السبات برقم ٦ .

(١٨٢) في ج « ضغط » .

- الإنسان .
- ١٦٤ - الأَعْصَاب : الحبال النابتة من الدماغ والنخاع المُشعِبَةُ في جميع^(١٨٣) البدن .
- ١٦٥ - العَضَل : كل لحم يخالطه أعصاب كثيرة يتهيأ بها تحريك الأعضاء^(١٨٤) .
- ١٦٦ - الأوتار : الأعصاب التي تفارق العضل بعد مخالطتها إياها ، فتصير شبيهة بالأوتار .
- ١٦٧ - الرُّبُط^(١٨٥) : أمثال الأعصاب تنبت من أحدِ رأسي العظم من المفصل ، وتتصل بالرأس من العظم الآخر ، ليشد^(١٨٦) أحدهما إلى الآخر .
- ١٦٨ - الأَغْشِيَّة : كل ما يَغْشِي العَضْو^(١٨٧) ، فيصير له كالوقاية مما يماسه .
- ١٦٩ - العَضَارِيْف : العظام اللينة اللدنة^(١٨٨) ، مثل رأس الكَتِف .
- ١٧٠ - الفؤاد : فم المعدة .
- ١٧١ - البَوَاب : المَعَى^(١٨٩) المتصل^(١٩٠) بأسفل المعدة ، ويسمى الاثني

(١٨٣) « جميع » من ج فقط ، وشبه الجملة كلها ساقطة من ب .

(١٨٤) في ب « بها الأعضاء المتحرك » .

(١٨٥) في أ « الرباط » ومأثبته جمعها .

(١٨٦) في أ « ليستند » ، وفي ج « ليشد » .

(١٨٧) يبدأ التعريف في ب بقوله « كل عضو آخر » .

(١٨٨) في ب « الرطبة اللينة » ، وفي ج « اللينة » فقط .

(١٨٩) في النسخ الثلاث « المعاء » وتكررت بهذا الرسم في أكثر المواضع التالية ، والذي

في معجمات اللغة معني ومعنى مثل إلى ومعاء ، والقصر أشهر ، والجمع أمعاء .

(١٩٠) أقحمت في هذا الموضع في ج كلمة « بالصائم » .

عَشْرِي .

- ١٧٢ - الصَّائِمُ : المعى المتصلُ بالبَّوَابِ .
- ١٧٣ - الدَّقِيقُ : المعى المتصلُ بالصَّائِمِ .
- ١٧٤ - الأَعْوَرُ : معى له قَمٌّ واحدٌ ، بمنزلةِ كَيْسٍ ، يتصل بالدَّقِيقِ من جانبه الأعلى .
- ١٧٥ - القَوْلُونُ^(١٩١) : معى متصل بالجانب الأسفل من الأعور .
- ١٧٦ - المُسْتَقِيمُ : المعى الواسع المتصل بالقولون ، وآخره^(١٩٢) المقعدة ، ويسمى المُنتَصِبُ أيضاً .
- ١٧٧ - التَّجَاوِيفُ : أجواف الأعضاء ، مثل أجواف الأمعاء والعروق وغيرها .
- ١٧٨ - المنَافِذُ : المواضع التي منها تنفذُ الفضلات إلى خارج ، مثل الإخليل والمقعدة .
- ١٧٩ - المِجَارِي : المواضع التي يجري فيها الغذاء والفضلات إلى الأعضاء ، فمنها مجارٍ واسعةٌ مثل الأمعاء وجداول الكبد وعروق الكلية وغيرها ، ومنها ضيقةٌ مثل العروق والشرايين الدقيقة التي في دقة الشعر مخالطة اللحم .
- ١٨٠ - المَسَامُ : بواطن الجلد اللاصقة باللحم^(١٩٣) .
- ١٨١ - المَنَافِيسُ : منابت الشعر^(١٩٤) التي منها تنفس الطبيعة بإخراج

(١٩١) لفظٌ دخيل ، وهو المصطلح عليه في لغة الطب عالياً حتى اليوم .

(١٩٢) في أ : « ... يتصل بالقولون ، وآخر ... » .

(١٩٣) تطور هذا الاصطلاح بعد القمري ففدا يدل على ماسماه القمري « المنافس » .

انظر لسان العرب وتاج العروس (سم) وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٦٩٨ ، والمعجم الطبي الموحد ٥٠٨ .

(١٩٤) في أ « اللحم » بدلاً من « الشعر » .

الأبخره والعرق .

١٨٢ - الأعضاء الرئيسة : الدماغ ، والقلب ، والكبد ، وآلات الجماع .

١٨٣ - الأعضاء الآلية : هي الأعضاء التي لاتسمى هي وأجزاءها باسم واحد^(١٩٥) ؛ مثل الرأس واليد والرجل .

١٨٤ - الأعضاء المتشابهة الأجزاء : هي التي يشبه بعضها بعضاً^(١٩٦) ؛ مثل العظام والغضاريف .

١٨٥ - وغير المتشابهة الأجزاء^(١٩٧) : هي التي لايشبه بعضها بعضاً^(١٩٨)

الباب الخامس

في أسامي الطبائع وما في معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان

١٨٦ - الطَّبَائِعُ الأربعة^(١٩٩) : هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وتسمى العناصر والأركان ،^(٢٠٠) وفي لفظ اليوناني الاسطقسات الأربعة^(٢٠٠) .

(١٩٥) مأثبه من ب ، والتعريف في أ : « هي الأعضاء التي لايسمى لها ولجزء منها اسم واحد » وفي ج : « هي التي لايسمى أجزاءها واحداً » .
(١٩٦) في ب « الأعضاء التي يشبه أجزاءها بعضها ببعض » ، وفي ج « هي التي يشبه بعضها بعضاً » .

(١٩٧) « الأجزاء » من ج فقط .

(١٩٨) في ب « هي التي يكون لأجزائها أسماء بانفراده » .

وبنهاية هذا الباب تتوقف النسخة ج ، ويرد فيها بعد التعريف عبارة « تمت الكتاب » كذا بالتأنيث .

(١٩٩) في ب « الطبائع الأربعة » وهو خطأ لغوي .

(٢٠٠ - ٢٠٠) ماينها من ب فقط ، وفيها « الأربع » بدلاً من « الأربعة » .

- ١٨٧ - الأُمّهات^(٢٠١) : أربعة أشياء ، كل واحد منها مركب من كيفيتين وهي : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .
- ١٨٨ - الاسطَقْسَات : الأشياء المفردة التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات^(٢٠٢) .
- ١٨٩ - الطَّبْعُ : الحال التي عليها طَبِعَ الإنسان^(٢٠٣) .
- ١٩٠ - الطَّبِيعَةُ : القوة المدبّرة للحيوان . وقد يطلق هذا اللفظ على الثُّفل الذي يَخْرُج^(٢٠٤) من الإنسان ؛ فيقال : انطلقت طبيعته ، واحتبست .
- ١٩١ - الاعتدال : تكافؤ الطباع الأربعة^(٢٠٥) في الإنسان .
- ١٩٢ - المِزَاج : اعتدال كل شخص على ما هو عليه .
- ١٩٣ - الأَخْلَاط : الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبَلغم . وتسمى الأَمْشَاج^(٢٠٦) أيضاً .
- ١٩٤ - القوي الأربع : هي الجاذبة ، والماسكة ، والمهاضمة ، والدافعة . وقد يُطلق اسم القوة على معانٍ آخر ؛ فيقال : القُوَّةُ

(٢٠١) كذا بدت لي اللفظة ، وهي باهتة جداً في النسختين .

(٢٠٢) في ب « الاسطقسات عندنا عبارة عن مادة هذه بانفراده التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات » .

(٢٠٣) في ب « الطبع المعتدل بالنسبة إلى الأشياء التي عليها الإنسان » .

(٢٠٤) في أ : « يبرز » .

(٢٠٥) في أ « الطباع الأربع » وفي ب « الطباع » فقط .

(٢٠٦) جاء في لسان العرب (مشج) : « المشجُ والمشجُ والمشجُ والمشجُ والمشجُ : كل لونين

اختلطا ، وقيل : هو ما اختلط من حمرة وبياض ، وقيل : هو كل شيئين مختلطين ، والجمع أمشاج وفي التزويل المزيين [الدهر : ٢] : « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتلينه .. » قال الفراء : الأمشاج هي الأخلاط : ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة ، ويقال للشيء من هذا : خلط مشيج كقولك خليط ومشوج كقولك مخلوط ... » .

الشَّهْوَانِيَّة ، وهي التي في الكبد ، والقوة الحيوانية ،
وهي التي في القلب ، والقوة النَّفْسَانِيَّة والحِسيَّة (٢٠٧) ،
وهي التي في الدماغ . وتسمى هذه القوى الثلاث أيضاً
نفوساً ؛ فيقال : النفس الشهوانية ، والنفس
الحيوانية ، والنفس الحسية والإنسانية والناطقة .

١٩٥ - السوائل : الرطوبات التي في البدن .

١٩٦ - الجواهر (٢٠٨) : ما كان منعقداً صلباً مثل العظام والغضاريف .

١٩٧ - الأرواح : الأبخرة التي في تجاويف البدن ؛ الهواء الذي في
تجويف الكبد يُسمى الرُّوح الشَّهْوَانِيَّة ، والهواء الذي في
القلب يُسمى الرُّوح الحيوانية ، والهواء الذي في تجويف
الدماغ يسمى الرُّوح النَّفْسَانِيَّة (٢٠٩) .

١٩٨ - الحرارة الغريزيَّة : هي التي خُصَّ بها (٢١٠) كل شخص
لاعتداله .

١٩٩ - الحرارة الغريبة : هي الحرارة التي تكتسب من الأغذية
والأشربة (٢١١) والأهوية ، وتسمى العَرَضِيَّة أيضاً .

٢٠٠ - المَرَض : إما وجع يحدث في العضو ، أو نقصان يحدث في فعله ،
أو كلاهما .

٢٠١ - العَرَض : ما يعرض من جهة المرض ، مثل الحمى الحادثة من بعض

(٢٠٧) في ب « الحسية والإنسانية » .

(٢٠٨) هنا في أ « منها » وأظنها مقحمة إقحاماً .

(٢٠٩) في ب « روحاً إنسانية ونفسانية » بدل « الروح النفسانية » .

(٢١٠) في ب « هي الحرارة التي تكون مع » .

(٢١١) في ب « الأدوية » بدل « الأشربة » .

- الأورام ، ومثل العطش في الحمى ، ويسمى الدليل أيضاً .
- ٢٠٢ - الامتلاء : أن يمتلئَ البدن من خلطٍ من الأخلاط الأربعة ، ويشرف الإنسان على العلة . أما الامتلاء من الطعام والشراب ، فقلما يجري في كلامهم^(٢١٢) .
- ٢٠٣ - الفضول : ما لا يحتاج إليه البدن من فضول الغذاء والأثقال^(٢١٣) .
- ٢٠٤ - المادة : ما منه حدوث العلة ، مثل أن مادة الحمى المطبقة الدم ، ومادة السرطان السوداء .
- ٢٠٥ - الكيلوس : الغذاء الذي انهم في المعدة قبل أن ينتقل إلى الكبد^(٢١٤) .
- ٢٠٦ - الكيموس : الفضل الذي قد غلظ ، وعجزت الطبيعة عن تلطيفه^(٢١٤) .
- ٢٠٧ - الریح الغليظة : هي التي تطول مدة لبثها في بعض تجاوير البدن ، وغلظت^(٢١٥) كما يغلظ الهواء الذي يطول لبثه في الآبار .

(٢١٢) الضمير يعود على الأطباء ، فقد التزم المؤلف أن يبين مصطلحهم ، وإن خالف ما هو معروف في اللغة . وهنا يبين أنهم نقلوا الكلمة إلى معنى جديد ، وأهملوا الاستعمال اللغوي الأصلي .

(٢١٣) جمع ثفل ، جاء في اللسان « ثفل كل شيء وثاقله : ما استقر تحته من كثره » .

(٢١٤) الكيلوس والكيموس مما عربته الأطباء وذكره علماء اللغة في معجماتهم ، فقالوا إنها من السريانية أو من اليونانية ، وعلى كل حال فكثير من الألفاظ الطبية اليونانية إنما انتقل إلى العربية عن طريق الأطباء السريان ولغتهم السريانية . انظر لسان العرب وتاج العروس (كلس) .

(٢١٥) كذا في النسختين ، وكان العطف يقتضي أن تكون العبارة « طالت .. وغلظت » أو « تطول .. وتغلظ » ، ومثل هذا مما يتكرر في المعجم .

- ٢٠٨ - السُّدَدُ : لزوجاتٍ وغلظت تتشبث بالمجاري والعروق الضيقة ، فتبقى فيها ، وتمنع الغذاء والفضول من النفوذ فيها .
- ٢٠٩ - العُقُونَةُ : أن يؤثر في خلط من الأخلاط الأربعة^(٢١٦) حرارة يسيرة ، أولاً فأولاً ، فتعقنه ، فيكون حاله مثل الزبل الذي تعمل فيه الحرارة اليسيرة قليلاً قليلاً ، فيعقن .
- ٢١٠ - الاحتراق : أن تثبت الحرارة في الشيء ، وترتفع منه الأبخرة النارية ، ويحترق على نفسه ، فيصير رماداً . وكذلك الخلط إذا طالت به المدة احترق ، وصار رماداً^(٢١٧) .
- ٢١١ - سوء المزاج : أن يغلب على العضو حر أو برد ، فلا يمكنه أن يعمل ما كان يعمل قبل على اعتداله الذي كان عليه ؛ مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج كان الدم الذي يولده فاسداً مائلاً^(٢١٨) إلى الكيفية التي منها حدث سوء مزاجها^(٢١٩) ، فيقال : سوء مزاج حار ، وسوء مزاج بارد^(٢٢٠) .

(٢١٦) « الأربعة » ليست في ب .

(٢١٧) في ب « سواداً » بدل « رماداً » .

(٢١٨) في ب « مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج التي تكون تولده من دم

فاسد » .

(٢١٩) الضمير يعود على الكبد ، وهي تذكر وتؤنث ، والأفصح عند أئمة اللغة

تأنيثها . انظر لسان العرب وتاج العروس (كبد) .

(٢٢٠) بعدها في ب « إذا كان الدم محترقاً بالبلغم » .

الباب السادس

في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات (٢٢١)

- ٢١٢ - الكِمَاد : كلُّ شيءٍ يَسْخَنُ بالنار ، مثل خرقة أو نُخالة أو نحوها ، فيوضع على العضو .
- ٢١٣ - النَطُول : كل ماء غليت فيه الأدوية ، أو كان ماء قَراحاً (٢٢٢) ، وصبَّ على العضو فاتراً ، أو غُمِسَ فيه شيء من صوف ونحوه ، ووضع على العضو (٢٢٣) .
- ٢١٤ - السُّكُوب : ما يُسكب على العضو من ماء بارد أو دَهْن (٢٢٤) أو نحوها قليلاً قليلاً .
- ٢١٥ - والصَّبُّوب : ما يُصبُّ عليه صبّاً واسعاً .
- ٢١٦ - النَشُوق : ما يُنشَقُ (٢٢٥) بالأنف ، ليدخل فيه بخاره أو رائحته .
- ٢١٧ - الشَّمُوم : ما يُشَمُّ من الرياحين والأدهان وغيرها (٢٢٦) .

(٢٢١) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ٢٢٠ : « أكثر أسماء الأدوية على فَعُول » يدعه ماجاء في هذا الباب . وتجد كل مصطلحاته منقولة بحرفيتها غالباً ، في الباب الحادي والعشرين من أقرباذين القلاني . انظر ص ٥٤ و ٥٥ منه .

(٢٢٢) في أ « ويفل في ماء قراح » بدل « أو كان ماء قراحاً » ، والقراح الخالص الذي لم يخالطه شيء .

(٢٢٣) جاء في اللسان (نطل) : نطل فلان نفسه بالماء نطلاً إذا صب عليه منه شيئاً بعد شيء يتعالج به .. ونطلت رأس العليل بالنطول : وهو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم تصبه على رأسه قليلاً قليلاً .

(٢٢٤) الدهن هو كل مادة دسمة تعصر من النبات ، وخصت العرب دهن الزيتون وحده باسم الزيت . انظر معجمات اللغة (دهن ، زيت) .

(٢٢٥) « ما ينشق » ساقطة من أ ، و « ينشق » مكررة في ب .

(٢٢٦) في أ « وغيره » ومثل هذا النوع من اختلاف النسخ كثير وقلما أُنبه عليه .

- ٢١٨ - السَّقُوطُ : مَا يَقْطُرُ فِي الْأَنْفِ (٢٢٧) خَاصَّةً مِنْ دُهْنٍ أَوْ لَبَنٍ أَوْ نَحْوَهُمَا .
- ٢١٩ - العَطُوسُ : مَا يَشْمُ ، أَوْ يُنْفَخُ فِي الْأَنْفِ (٢٢٧) ، لِيَجْلِبَ العَطَاسُ .
- ٢٢٠ - القَطُّورُ : مَا يَقْطُرُ فِي الْأَنْفِ أَوْ الْأُذُنِ أَوْ الإِحْلِيلِ (٢٢٨) مِنْ دُهْنٍ وَمَاءٍ وَكُلِّ سَيَالٍ .
- ٢٢١ - النَّفُوحُ : مَا يَنْفَخُ فِي (٢٢١) الْأَنْفِ أَوْ فِي اللِّهَاقَةِ (٢٢٩) وَالْحَلَقِ مِنَ الأَدْوِيَةِ اليَابِسَةِ .
- ٢٢٢ - الوَجُورُ : مَا يَصُبُّ فِي الفَمِ (٢٣٠) .
- ٢٢٣ - اللَّدُودُ : مَا يَصَبُّ فِي أَحَدِ شِقَيِ الفَمِ .
- ٢٢٤ - الفَرُّورُ : مَا يَتَفَرَّغُ بِهِ .
- ٢٢٥ - المَضُوضُ : مَا يَتَمَضَّضُ بِهِ .
- ٢٢٦ - اللُّطُوخُ : مَا يَلْطُخُ بِهِ العَضُورُ .
- ٢٢٧ - والمَسُوحُ : مَا يَمْسَحُ بِهِ .
- ٢٢٨ - والمَرُوخُ : مَا يَمْرُخُ بِهِ (٢٣١) .
- ٢٢٩ - اللُّعُوقُ : مَا يَلْعَقُ مِنَ الأَدْوِيَةِ .
- ٢٣٠ - السَّفُوفُ : مَا يُوَكَّلُ (٢٣٢) مِنَ الأَدْوِيَةِ يَابِساً .

(٢٢٧ - ٢٢٧) سقط ما بينهما من ب .

(٢٢٨) في أ « والأذن والإحليل » عطفاً بالواو .

(٢٢٩ - ٢٢٩) ما بينهما من ب فقط .

(٢٣٠) جاء في لسان العرب (وجر) : « الوَجْرُ : أَنْ تَوَجَّرَ مَاءٌ أَوْ دَوَاءٌ فِي وَسْطِ حَلَقِ

صبي . الجوهرى : الوَجُورُ الدَوَاءُ يُوجَرُ فِي وَسْطِ الفَمِ . ابن سيده : الوجور من الدواء في أي الفم كان ، وَجَرَهُ وَجْراً وَأَوْجَرَهُ وَأَوْجَرَهُ إِياه » .

(٢٣١) في تاج العروس (مرخ) : « مَرَخَ جَسَدَهُ يَمْرُخُهُ مَرْخاً : دَهَنَهُ بِالْمَرُوخِ ، وَهُوَ

مَا يَمْرُخُ بِهِ البَدَنَ مِنْ دُهْنٍ وَغَيْرِهِ ، كَمَرَخَهُ تَمْرِيخًا وَتَمْرَخَ بِهِ » .

(٢٣٢) في ب « ما يشرب » بدل « ما يؤكل » .

- ٢٣١ - القَمِيحَة : مايؤكل (٢٣٢) يابساً ، ويكون مقدار لُقمة .
- ٢٣٢ - البَخُور : مايلقى في النار ، ويمسك العضو على دَخَانِه .
- ٢٣٣ - السُّنُون : ما تُدَلِّك به الأسنان (٢٣٣) .
- ٢٣٤ - الذُّرُور : أدوية يابسة ، تُذَرُّ في العين ، أو على القروح والجراحات .
- ٢٣٥ - الهَرُود : دواء العين إذا كان بارداً .
- ٢٣٦ - الحُقْنَة : مياة مطبوخة مع الأدوية والأدهان ومايجري مجراها ، وتُصَبُّ في المِقْعَدَة .
- ٢٣٧ - الشِّيَاف (٢٣٤) : اسم لما يَتَحَمَّلُ في المِقْعَدَة ، ويعمل لدواء العين أيضاً . والذي يَتَحَمَّلُ قد يسمى أيضاً البُنْدُوقَة و البَلُوطَة و الفَتِيْلَة ، فإن كانت طويلة جداً سميت سِبَاراً (٢٣٥) .
- ٢٣٨ - والفُرْزَجَة : ما يَتَحَمَّلُ منها في القُبُل (٢٣٦)

(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

(٢٣٣) في ب « السنون سويق الأدوية ، يدلك بها الأسنان » .

(٢٣٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب بلفظ « شِيف وإشيف وإشيفاة وإشيفاة » ، ويجمع على « شِيفات وإشيفات » . وقد ضبطت همزته بالكسر في تاج العروس (أبر) وذكر في (شيف) أنه « من شِيفُ الشيء إذا جلوته وأصله الواو » . والأرجح قول ابن الحشاء في مفيد العلوم ١٢٥ إنه غير عربي ، وقول ابن الكتبي في تركيب ما لا يسع الطبيب جهله ١١ إنه معرب من السريانية .

(٢٣٥) جاء في تاج العروس (سبر) : « السبار ككتاب ، والمسبار كحراب ، مايسبر به المرح ، ويقدر به غوره » قلت : ومن هنا سمي القمري الشيفاة الطويلة جداً سباراً ، لأنها تدخل إلى غور البدن . وانظر أقرباذين القلانسي ص ٥٥ حيث نقل تعريف القمري حرفاً بحرف ، إلا أن « سباراً » تصحفت في المطبوع ، فعدت « سباراً » .

(٢٣٦) الفرزجة مصطلح معرب ذكره الخوارزمي في مفاتيح العلوم ١٧٨ ، وجاء في المعربات الرشيدية ص ١٢٤ أنه بالضم معرب برزه الفارسية ، وانظر برهان قاطع ١ : ٢٨٢ .

الباب السابع في أسامي الأطعمة والأشربة

- ٢٣٩ - الخُشْكَارُ : من الخبز ، ما يُطْحَنُ بُرَّهُ كما هو (٢٣٧) .
- ٢٤٠ - والسَّمِيدُ : مائِثِي ، وِبْلٌ ، ثم طَحِنَ . ويسمى أيضاً خبز الموائد .
- ٢٤١ - والحَوَّارَى : مائِلٌ ، وقُشْرٌ بالدقِّ ، ثم طَحِنَ (٢٣٨) .
- ٢٤٢ - الشَّوَاءُ : كل لحم يُعْلَقُ في التَّنُورِ ونحوه ، فيشوي .
- ٢٤٣ - الكَبَّابُ : من اللحم ، ما يُلْقَى على الحجر ، فينضج (٢٣٩) .
- ٢٤٤ - الكَرْدَنَّاكُ (٢٤٠) : اللحم يُجْعَلُ في خَشْبَةٍ أو حديدَةٍ ، ويُدار على النار ، حتى ينشوي .
- ٢٤٥ - المَبَاهِجَةُ (٢٤١) : ما يُقَطَّعُ من اللحم (٢٤٢) ، ويحرك في قدر على

- (٢٣٧) « من الخبز » ليست في أ ، والبَرّ : الخنطة ، وخشكار من الفارسية . انظر برهان قاطع ٢ : ٧٥٢ ، ومحيط المحيط ٢٣٤ ، والمعجم الوسيط ١ : ٢٣٦ .
- (٢٣٨) في ب « بالمندق » بدلاً من الدق ، وهو آتته ، وزيد في آخر التعريف في أ « ويسمى أيضاً خبز الموائد » .
- (٢٣٩) هذه المادة لم ترد في أ . والكَبَّابُ كما جاء في تاج العروس (كيب) : « هو اللحم يكب على الحجر ، يلقي عليه » ونقل عن ياقوت ظنه أن الكباب كلمة فارسية ، وهو ما جزم الخفاجي به في شفاء الغليل ١٩٧ فقال : هو مما عرّبه المولدون ، واشتهر بينهم .
- (٢٤٠) ويقال « كردناج » أيضاً ، وهو معرب من الفارسية . انظر بحثاً مفصلاً في هذا الاصطلاح في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ٩ - ١٢ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ .
- (٢٤١) معرب من الفارسية (تباهجه) . انظر في معنى هذا الاصطلاح وأصله : مفيد العلوم ٦١ ، وكتاب الطبيخ ١٦ ، والمعربات الرشيدية ١٢٢ ، وشفاء الغليل ١٧٦ ، وتاج العروس (كيب) ، وبرهان قاطع ١ : ٤٦٥ .
- (٢٤٢ - ٢٤٣) سقط ما بينها من ب .

- النار ، حتى ينشوي .
- ٢٤٦ - والمَطْبَجَّة (٢٤٣) : مَا يَقْطَعُ مِنَ اللَّحْمِ (٢٤٢) ، ثُمَّ يُشْوَى فِي أَيِّ دَهْنٍ
كَانَ مِنْ زَيْتٍ وَسَمْنٍ وَغَيْرِهِ .
- ٢٤٧ - والقَلِيَّةُ : مَا يُقْلَى مِنَ اللَّحْمِ الْمُقْطَعِ فِي الْقَدْرِ ، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ
الماء ، وَيُغْلَى إِلَى أَنْ يَقْلَ (٢٤٤) الماء ، وَيَبْقَى اللَّحْمُ رَطْبًا
هَشًّا (٢٤٥) .
- وَيُلْقَى فِي جَمِيعِ هَذِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ البَّقُولِ وَالْأَبَازِيرِ
وَالْأَفَاوِيهِ (٢٤٦) ، بِحَسَبِ الْحَالِ وَالْوَقْتِ .
- ٢٤٨ - النَّقَانِيقُ (٢٤٧) : المَعَى المَحْشُوءَةُ لِحْمًا كَيْفَمَا كَانَتْ .
- ٢٤٩ - القَرِيصُ (٢٤٨) : يُعْمَلُ ضَرْبًا حَسَبَ الْحَاجَةِ . وَفِي الجُمْلَةِ ؛ بِقَوْلِ
وَأَبَازِيرٍ تُغْلَى فِي الخَلِّ ، ثُمَّ يُغْلَى فِيهَا السَّمَكُ وَالْأَكَارِعُ أَوْ

- (٢٤٣) كَذَا فِي أ ، وَالْمَشْهُورُ « المَطْجَن » مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّاجِنِ ، وَهُوَ المَقْلَى بِالفَارْسِيَّةِ .
انظر معجمات اللغة (طجن) ، وكتاب الطبخ ص ٥٦ .
- (٢٤٤) فِي ب « يَنْصَب » مَصْحُفَةٌ عَنِ « يَنْضَب » .
- (٢٤٥) « هَشًّا » مِنْ أ فَقَط . جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (هَشَش) : « المَشُّ وَالْمَشِيشُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ : مَا فِيهِ رَخَاوَةٌ وَلِينٌ » .
- (٢٤٦) انظر بيانها برقم ٢٦٣ ورقم ٢٦٤ مِنَ المَتْنِ .
- (٢٤٧) جَاءَ فِي مُسْتَدْرَكِ تَاجِ العُرُوسِ (تَقَى) : « كَانَ أَعْنَاقُهُمُ أَعْنَاقَ النَّقَانِيقِ أَيِ
طَوِيلَةٍ » .
- (٢٤٨) جَاءَ فِي مَفِيدِ العُلُومِ ص ١٠٨ « قَرِيصٌ بِالصَّادِ وَالْقَافِ صَنْفٌ مِنَ ألْوَانِ الطَّبِيخِ
ظَاهِرِ الخَلِّ ، يَقْرَصُ اللِّسَانَ ، وَيَلْدَعُهُ ، وَهُوَ مِنَ القَرَصِ بِالأَصَابِعِ ، مُنْقُولٌ مُتَعَارَفٌ » وَفِي
تَاجِ العُرُوسِ (قَرَصٌ) : « سَمَكٌ قَرِيصٌ كَأَمِيرِ طَبِيخٍ وَعَمَلٌ فِيهِ صَبَاغٌ وَتَرَكَ فِيهِ حَقِيقٌ جَمْدٌ .
سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَجْمَدُ فَيَصِيرُ لَيْسَ بِالجَاسِ وَالذَّائِبِ . وَالصَّادُ لُغَةٌ فِيهِ ، وَالسِّينُ لُغَةٌ قَيْسٌ » .

- الفراريج أو القَبَاج^(٢٤٩) أو لحوم الجِذَاء أو نحوها حتى تنضج ،
ثم يُرفع ، ويترك حتى يجمد وينعقد .
- ٢٥٠ - والمَصُوص^(٢٥٠) : أيضاً يُعمل ضرباً . وجملته أن تحشى بطون
الفراريج والفراخ أو القَبَاج ونحوها بما يحتاج إليه من البقول
الباردة أو الحارة مثل الخس والكزبرة والكرفس والسذاب
والكراث والثوم ونحوها ، ثم يُغلى في الخل حتى ينضج ،
ويرفع .
- ٢٥١ - والهَلَام^(٢٥١) : أن يُغلى شيء من هذه اللحوم المذكورة في الماء
والمح حتى ينضج ، ثم يخرج ، ويوضع على شيء نظيف حتى
يتقطر ماؤه كله ، ثم يُغلى ما يحتاج إليه من البقول المذكورة
في الخل ، ويلقى في تلك اللحوم ، وترفع :
هذه الثلاثة الأشياء متفننة الصنعة ، إلا أن أصلها جميعاً
اللحوم والبقول والتوابل والأبازير والخل .

(٢٤٩) القَبَاج جمع قَبَج وهو الحَجَل ، هكذا ضبط في اللسان ضبط قلم وفي التاج ضبط
ألفاظ ، ونقل مؤلف التاج عن شيخه أنه بالتحريك ، والصواب الأول ، الواحدة قَبَجَة تقع
على الذكر والأنثى ، وهو مما عَرَّب قديماً من الفارسية « كبك » . انظر الجامع ٤ : ٤ ، ومفيد
العلوم ١٠٨ ، وحياة الحيوان ٢ : ١٩٨ ، والمغرب ٢٦١ وقرأ حاشية المحقق رقم ٨ ، واللسان
والقاموس والتاج (قَبَج) ، وشفاء الغليل ٢١٠ ، والمعربات الرشيدية ١٢٨ ، ومعجم الحيوان
١٨٢ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٨ .

(٢٥٠) كذا ضبطه في تاج العروس (مصص) على وزن صبور ، ونقل عن العامة أنها
تضبه .

(٢٥١) جاء في تاج العروس (هلم) : « الهلام كغراب طعام يتخذ من لحم عجل
بجلده ، كذا في الحكم ، أو هو مَرَق السَكْبَاج المبرد المصفى من الدهن ، هكذا ذكره
الأطباء » . وانظر الصيدنة ٣٧٨ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ .

- ٢٥٢ - الإهال : ماء الحلاح^(٢٥٢) المصفى من اللحوم والبقول .
- ٢٥٣ - البيض النيمبرشت^(٢٥٣) : بيض مسخن بالنار حتى يقارب الانعقاد ، ثم يحسى^(٢٥٤) .
- ٢٥٤ - المزورات : الأطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم .
- ٢٥٥ - الرواصير^(٢٥٥) : البقول التي تطبخ في المياه الحامضة ، مثل الخلّ وماء الحصرم وماء السماق والرمان ونحوها .
- ٢٥٦ - والبوارد : أصول البقول التي يعمل بها ذلك أيضاً ، مثل السلق والجزر والشلجم^(٢٥٦) والقرع ونحوها .
- ٢٥٧ - المرّي : شيء يعمل بالخبز والملح والماء ، تخلط جميعاً ، ويوضع في

(٢٥٢) كذا وردت اللفظة واضحة الرسم بلا إجماع ، وهي محذوفة من ب . ولعلها « الخلباج » مركبة من خلّ وهو معروف ، وباج معرب بمعنى ألوان الأطعمة ، فيكون المعنى أصناف الأطعمة بالخل . وجاء في قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ٣٣١ « الإهال بالكسر الخلّ المصفى من الصبغ المتخذ من اللحوم اللطيفة والبقول المطبوخة في الخل » وانظر تاج العروس (بأج) والألفاظ الفارسية ١٤ .

(٢٥٣) نيمبرشت من الفارسية « نيم » ومعناها نصف و « برشته » ومعناها الحمص أو المشوي . انظر مفاتيح العلوم ١٦٦ ، وبرهان قاطع ٤ : ٢٢٣٣ ، وقاموس الفارسية ١٠١ .

(٢٥٤) في أ « يحشى » وهو تصحيف .

(٢٥٥) الرواصير جمع ريصار ، وترد أيضاً بلفظ رواصيل جمع ريصال ، كلاهما معرب من الفارسية « ريجار » التي تعني أصناف المرببات عامة وماحفظ من البقول والفواكه بطريقة التريب . انظر القانون ٢ : ٤٧٣ ، ومختارات البغدادي ١ : ٢٥٢ ، وبرهان قاطع ٢ : ٩٨٦ ، والمعربات الرشيدية ١٥٧ ، ومعجم دوزي ٥ : ٢٦٥ .

(٢٥٦) الشلجم هو اللفت ، ذكرته معجمات اللغة العربية بالشين وبالسين ، وقال أبو حنيفة : « سلجم معرّب ، وأصله بالشين ، قال : والعرب لا تتكلم به إلا بالسين غير المعجمة » . فارسيته « شلّغم » . انظر النبات ٢ : ٤٣ (٥٢٩) ، والجامع ٣ : ٦٧ ، ومفيد العلوم ١١٨ ، والتذكرة ١ : ٢٠٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٧٧ ، واللسان والتاج (سلجم ، شلجم) .

الشمس الصيفية إلى أن يُدْرِكِ ، ثم يُصَفَّى ، فيكون ماؤه مُرِّيًّا ، ويُسمى ثُفْلَهُ نَبَأٌ (٢٥٧) .

٢٥٨ - الكَوَامِيخ (٢٥٨) : ضروب ، وأصلها جميعاً البَوْدَج (٢٥٩) وهو أن يُعجن دقيقُ الشعير فطيراً ، ويُعملُ منه جَرَادِق (٢٦٠) ، ويُدفن في التبن أربعين يوماً ، حتى يَتَكَرَّج (٢٦١) . ويُعملُ منه الكواميخ بأن يصبُّ عليه اللبن الحليب ، ويربِّي في الشمس ، ويُحرِّكُ كلَّ يوم ، ويزاد فيه اللبن كل وقت ، فإذا أُدْرِكَ رَفِعَ ، وجعل في جزء منه أنجذان (٢٦٢) ، فيكون كامخ

(٢٥٧) كذا رسمت اللفظة ، ولم أصل فيها إلى يقين ، فقد تكون من نَبَأ بمعنى علا وارتفع ، أي ما يبقى فوق المصفاة . أو من (تباه) الفارسية بمعنى الضائع وما لا فائدة منه . انظر المعجمات العربية (نَبَأ) والمعجمات الفارسية (تباه) .

(٢٥٨) جمع كامخ . كذا ورد الاصطلاح في النسختين ، والمعروف أن جمع كامخ كوامخ بلا ياء ، وهو معرب من الفارسية « كامه » . انظر المعرب ٢٩٨ ، واللسان والتاج وأقرب الموارد (كَمَخ) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٧٩ .

(٢٥٩) لم أجد في المعجمات العربية ، وأرى أنه معرب من الفارسية (پوده) ومعناها المتعفن . انظر برهان قاطع ١ : ٤٢٥ .

(٢٦٠) الجَرَادِق جمع جَرْدَقَة معربة من الفارسية « كَرْدَه » ، ومعناها كل شيء مدور ، وتطلق على الخبز . انظر تاج العروس (جردق) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٧٩٢ .

(٢٦١) أي حتى يفسد ويعفن . جاء في تاج العروس (كرج) : « وَكَرَجَ الخبز كَفَرِحَ وأُكْرَجَ وَكَرَجَ بالتشديد وتَكَرَّجَ أي فسد وعلته خضرة » وجاء بعد « يتكرج » في ب : « فهو البودج عند ذلك » .

(٢٦٢) ويقال الأنجذان بالذال المعجمة أيضاً اسم معرب من الفارسية يطلق على نبات طبي من الفصيلة الخيمية (Ferula asa fetida) . كتاب ديسقوريدس ٢٧٦ ، والقانون ١ : ٢٥٢ ، والجامع ١ : ٥٨ ، ومفيد العلوم ٤ ، والمعتمد ٩ ، ومعجم أسماء النبات ٨٢ (٨) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧١ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ٥٣٣ .

الأنجندان ، وفي جزء آخر شُونِيْز (٢٦٣) ، فيكون كامخ الشونيز ، وكذلك الكَبْر (٢٦٤) والبَابُونج والفلنجمشك (٢٦٥) و (٢٦٦) الباذرُنْجَبُوِيه ولسان الثور وماء (٢٦٦) النمنع ، ونحوها من البقول والأبازير والحشائش .

(٢٦٣) هو الحبة السوداء التي نسيها في الشام حبة البركة ، وهي بزر نبات عشبي من الفصيلة الحوذانية (*Nigella sativa*) . وأسم الشونيز معرب من الفارسية . كتاب ديسقوريدس ٢٧٥ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، والجامع ٣ : ٧٢ ، والتذكرة ١ : ٢٠٩ ، ومعجم أسماء النبات ١٢٥ (٣) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٥٢ ، واللسان والتاج (شاز) ، والمعربات الرشيدية ١٦١ ، وبرهان قاطع ٢ : ١٣١٢ .

(٢٦٤) هو « *Capparis spinosa* » نبات معمر تنبتة الطبيعة ويزرع فتخلل أزهاره وثماره وتستعمل جذوره في الطب « معجم الألفاظ الزراعية ١٢١ ، وأسمه بالعربية الأصف ، قال الجواليقي في المعرب ٢٩٣ « أحسب أن الكبر معرب » . وانظر كتاب ديسقوريدس ٢٢٥ ، والقانون ١ : ٣٤٣ ، والجامع ٤ : ٤٥ ، والتذكرة ١ : ٢٥٤ ، ومعجم أسماء النبات ٢٨ (١٣) والألفاظ الفارسية المعربة ١٢١ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٧ .

(٢٦٥) يرد في كتب الطب أيضاً بالراء بدل اللام وبالياء بدل الفاء ، اسم معرب من الفارسية لنبات عطر يدعى الحبق القرنفل وأصابع القينات *Ocimum pilosum* . النبات ٣ : ٢٠٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ٣ : ١٦١ ، ومفيد العلوم ١٠٣ ، والتذكرة ١ : ٢٢٨ ، ومعجم أسماء النبات ١٢٧ (١) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٧٩ ، والمعربات الرشيدية ١٨٥ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٠٠ .

(٢٦٦ - ٢٦٦) ما بينهما من ب فقط . أما الباذرُنْجَبُوِيه فقد يرد في كتب التراث الطبي بحذف الجيم أو بحذف الباء الثانية ، وبإعجام النال أو إهمالها ، وهو اسم معرب من الفارسية لنوع من الرياحين هو الحَبِقُ التُّرَنْجَبَانِي *Melissa Officinalis* . الصيدنة ٨٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ١ : ٧٤ ، ومفيد العلوم ١٥ ، والمعتد ١٣ ، ومعجم أسماء النبات ١١٧ (٤) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٩ ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٩ (بادرنكك بويه) ، و ٢١٠ (بادرونه) .

وأما لسان الثور فاسم نبات ذي أوراق خشنة تشبه لسان الثور لذا سمي باليونانية بوغلصن وبالفارسية گاوزبان . انظر كتاب ديسقوريدس ٢٢٥ ، ومفاتيح العلوم ١٧٥ ، ومفيد العلوم ٦٩ ، والجامع ٤ : ١٠٨ ، والتذكرة ١ : ٢٦٩ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٨ ، ٩٩ .

- ٢٥٩ - الصَّحْنَاءُ (٢٦٧) : أن يُعْفَنَ السمكُ الصغار المعروفة بالرَّيْثَا (٢٦٨) مع الماء والملح في الشمس الصيفية حتى يذوب ، ثم يلقى فيه ما يحتاج إليه من الأباذير ويرفع ، وهو الذي يعرف بماهيا به (٢٦٩) .
- ٢٦٠ - الخَلُّ زَيْتٍ : أن يفتت الخبز ، وتقطع عليه البقول الباردة من الحس والكزبرة والخيار والبقلة الحمقاء ونحوها ، ويذاب السكر في الخل أو ماء الحصرم (٢٧٠) أو ماء الرمان ونحوها حسب الحاجة ، ويصب على الخبز المفتت ، ثم يصب عليه إما الزيت وإما دهن اللوز ، (٢٧١) وإما دهن الحل (٢٧٢) ، ونحوها .
- ٢٦١ - ماءُ النُّخَالَةِ : أن يُصَبَّ الماء في النُّخَالَةِ ، ويضربَ ضرباً جيداً ، ثم يُصْفَى ، وَيُعْلَى حتى يغلظ (٢٧٣) .
- ٢٦٢ - التَّوَابِلُ : ما يُطَيَّبُ به القِدْرُ مثل الملح والخلّ والزعفران .

(٢٦٧) يرد هذا الاصطلاح بالمد أيضاً « صحناء » ، وهو مما عرب قديماً من أصل سرياني على الأرجح . انظر اللسان والتاج (صحن) ، والمعرب للجواليقي ٢١٦ .

(٢٦٨) في أ « المعروف بالريثا » تصحيف . انظر في بيان الريثا مفيد العلوم ٥٢ ، والجامع ٢ : ١٣٥ ، ومنهاج البيان ١٣٠ ب ، والشامل ٢٩١ .

(٢٦٩) اصطلاح فارسي محض يقابله بالعربية الصحناء . انظر برهان قاطع ٤ : ١٩٦١ .

(٢٧٠) تصحفت « الخل » في ب فعدت « الملح » ، وسقطت « أو ماء الحصرم » من أ .

(٢٧١ - ٢٧٢) سقط ما بينهما من ب ، وفي أ أعجمت كلمة « الحل » فعدت « الخل » وهو غلط . ودهن الحل هو دهن السمسم . انظر شرح أسماء العقار ١٤ (٤٠٠) ، ومفيد العلوم ٢٧ ، والجامع ٢ : ١١٧ ، ومعجمات اللغة (حلل ، سسم) .

(٢٧٣) زيد بعدها في أ « ويلقى فيه » فاختلف هذا التعريف بما يليه ، وهو وهم من الناسخ .

٢٦٣ - الأباذير : منها رطبة مثل الكزبرة والنعنع الرطبين ونحوهما ،
ومنها يابسة مثل الكزبرة اليابسة والنعنع اليابس والكمون
والكرويا ونحوها .

٢٦٤ - الأفاويه^(٢٧٣) : الأدوية الطيبة الروائح مثل القرنفل^(٢٧٤)
والدارصيني^(٢٧٥) والخولنجان^(٢٧٦) ونحوها .

٢٦٥ - اسم الشراب المطلق : يقع على مايسكر من ماء العنب .

٢٦٦ - الباذق^(٢٧٧) : هو الخمر .

(٢٧٣) قال ابن الحشاء في مفيد العلوم ١٠٤ : « فوه هو من الأدوية ماله رائحة
عطرية ، وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفوايه » . وانظر : جواهر الطيب ٩ ، واللسان والتاج
(فوه) .

(٢٧٤) ويقال قرنفول أيضاً من نباتات الهند العطرية عرفه العرب منذ القديم
وذكروه في كلامهم وأشعارهم . انظر في بيانها : جواهر الطيب ١٦ ، وكتاب النبات ٣ :
٢١٤ ، والجامع ٤ : ٧ ، والتذكرة ١ : ٤٤ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٨ ، واللسان والتاج
(قرنفل) .

(٢٧٥) من الأفاوية المعروفة ، اشتهر في بلاد الشام باسم القرففة ، واسم دارصيني
مغرب من الفارسية (دار صيني) أي شجر الصين . انظر كتاب النبات ٣ : ٢١٥ ، وشرح
أسماء العقار ١٣ (٩٥) ، والجامع ٨٣ ، ومفيد العلوم ٤٩ ، وحديقة الأزهار ٩١ (٩٥) ، والتذكرة
١ : ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٦٢ ، وشفاء الغليل ١١٩ ، وتاج العروس (مستدرک
دار) ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٦٠ .

(٢٧٦) عقار مجلوب من الهند والصين عرفه العرب على شكل جذور خشبية متعقفة
عطرة ذات لون بين السواد والحمرة ، قيل إن الحكيم العربي الكندي هو الذي أدخله في
الاستعمال الطبي ، واسمه مغرب من الفارسية ، وأصله من السنسكريتية . انظر الصيدنة ١٦٩ ،
وشرح أسماء العقار ٤٢ (٣٩٨) ، والجامع ٢ : ٧٩ ، ومفيد العلوم ٤٤ ، والشامل ٢٤٤ ، والمعتمد
١٤٠ ، وحديقة الأزهار ٣١٦ (٣٤٩) ، والتذكرة ١ : ١٤١ ، ومعجم أسماء النبات ١٠ (١٣) ،
ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٩٥ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ ، وبرهان قاطع ٢ : ٧٩٥ .

(٢٧٧) مغرب من الفارسية « باده » ومعناها الخمر أو المسكر . انظر المغرب ٨١ ،
لسان العرب وتاج العروس (بذق) ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٥ (باد) ، وقاموس الفارسية

- ٢٦٧ - القهوة : الحمر الرقيق الصافي^(٢٧٨) الأبيض .
- ٢٦٨ - الجُمهُوري : أن يصب الماء في الطلاء^(٢٧٩) حتى يرق ، ثم يغلى غلية ، ويرفع ، ويوضع حتى يَنش^(٢٨٠) ويُدْرِك .
- ٢٦٩ - الشَّرَاب الرُّيحاني : هو شراب العنب المصفى غاية التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدْرِك .
- ٢٧٠ - الشَّرَاب المُعْتَق : الذي أتت عليه مدة طويلة^(٢٨١)

الباب الثامن

في أسامي القراباذينات^(٢٨٢)

- ٢٧١ - العَقَاقير^(٢٨٣) : اسم يقع على جميع الأدوية .
- ٢٧٢ - والفرق بين المعجونات و الجَوَارِشَنَات^(٢٨٤) : أن المعجونات

(٢٧٨) في ب « المائي » بدلاً من « الصافي » .

(٢٧٩) « الطلاء ماطيبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب تسمى الحمر

الطلاء » هذا ماجاء في لسان العرب (طلي) ، والمراد هنا المعنى الأول .

(٢٨٠) النش صوت الماء وغيره كالخمر واللحم إذا غلي ، وفي حديث النبيذ « إذا نَشَّ

فلا تشرب » أي إذا غلا . التاج (نشش) .

(٢٨١) هذه المادة من ب فقط .

(٢٨٢) في أ « في أسامي الألفاظ والقراباذينات » . انظر شرح الكلمة في الحاشية رقم

(٣٠) وأحب أن أنبه هنا على أن كثيراً مما ورد في هذا الباب نقله القلانسي في أقرباذينه

ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢٨٣) عقاقير جمع عَقَّار ، ضبطت في تاج العروس ككَتَّان . وانظر معجمات اللغة

الأخرى .

(٢٨٤) جَوَارِشَنَات جمع جَوَارِشَن ، ويقال جَوَارِش أيضاً ، مصطلح معرب من الفارسية

« كوارش أو كوراشت » وهي اسم مصدر بمعنى الهضم . انظر أقرباذين القلانسي ٥٣ ، ٦٣ ،

وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٢٣٠ ، ولسان العرب (جرشن) ، وتاج العروس (قح) ،

وبرهان قاطع ٣ : ١٨٤٧ ، وانظر بحثاً مفصلاً في الكلمة وأصلها في مجلة الجمع العلمي العربي

مج ٣ : ١٦٩ .

- تكون حلوة ومرة ، وطيبة ومنتنة ، والجوارشنات لاتكون إلا
عذبة الطعوم طيبة الرائحة .
- ٢٧٣ - والإيَارَجَات^(٢٨٥) : مركبة من أدوية تغلب عليها المرارة .
والغرض منها تنقية الرأس والدماغ .
- ٢٧٤ - الحُبُوب : ضروبٌ ؛ منها للإسهال ، ومنها للسعال وتطبيب
رائحة الفم ونحوها . وجميعها تعمل مدوِّرةً ومطوِّلةً ، وصفاراً
وكباراً ، كما يُراد .
- ٢٧٥ - المَطْبُوحَات : مياه الأدوية إذا طبخت ، والغرض منها تليين
البطن وإسهاله .
- ٢٧٦ - الأَنْبِجَات^(٢٨٦) : كل ما يربى في السكر و^(٢٨٧) العسل حتى
يتحد^(٢٨٨) ، مثل الجلنجبين^(٢٨٩) والبنفسج المرّبي .

(٢٨٥) الإيارجات جمع إيارج وهو لفظ معرب ؛ قيل : من الفارسية (إياره) بمعنى
الدواء المُسهل . انظر القانون ٣ : ٢٤٠ ، وأقرباذين القلانسي ٥١ ، ٥٢ ، واللسان والتاج
(يرج) ، والمساعد ٢ : ٨٩ والألفاظ الفارسية ١٦٠ ، والمعربات الرشيدية ١٤١ .

(٢٨٦) الأنبيجات جمع أنبيج وهو معرب من الهندية « أنبه » ، وقد بين البيروني في
كتابه الصيدنة (ص ٧١) سبب انتقال هذه التسمية من اسم الفاكهة المعروفة اليوم
بـ (مانجه) إلى هذا الاصطلاح الطبي . وانظر المعرب ١٥٢ .

(٢٨٧) كذا بالعطف بالواو في النسختين ، وكان الأولى استخدام « أو » .

(٢٨٨) في أ « ينحل » وفي ب « يتخذ » وهذا الأخير تصحيف ، وما أثبتته من
أقرباذين القلانسي ٥٢ .

(٢٨٩) دواء مركب ذكرت كتب التراث الطبي نسخاً مختلفة منه أساسها جميعاً الورد
المعقود على النار بالماء والسكر أو العسل . ولفظه معرب من الفارسية « گل » ومعناها
الورد ، و « انگين » ومعناها العسل . انظر : مفاتيح العلوم ١٧٦ ، ومنهاج البيان ٦٩ ب ،
وأقرباذين القلانسي ٥٢ ، وشرح أسماء المقار ١٢ ، ومفيد العلوم ٣٠ ، وتركيب مالايح
الطبيب جهله ٢٦ أ ، والتذكرة ١ : ١٠٢ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٣٢ .

٢٧٧ - الجَلَابُ (٢٩٠) : حلوات تنحل في الماء ، مثل العسل والسكر

والتَرَنْجَبِينَ ونحوها (٢٩١) .

٢٧٨ - المَرَبِّيَّات : كل ما يربى في عسل ونحوه ، فيكتسب كل واحد قوة

صاحبه ، ولا يتحدان (٢٩٢) ، مثل الهَلِيلِج (٢٩٣) والزنجبيل

المربيان (٢٩٤) ونحوها .

(٢٩٠) الجلاب اسم معرب من الفارسية « كل » ومعناها الورد ، و « آب » ومعناها الماء ، ضبطه الفيروزبادي كزَنَار ، وجاء في بعض المراجع بالتخفيف . انظر : مفيد العلوم ٣١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٩٠ واللسان والقاموس المحيط والتاج (جلب) ، وشفاء الغليل ٩١ ، والمعربات الرشيديّة ١٢٠ ، والألفاظ الفارسية ٤٢ ، وبرهان قاطع ٥٨ : ٢ .

ح ٦ . (٢٩١) هذه المادة من ب فقط . والترنجبين مادة سكرية تنعقد كالطَّلُّ على أنواع من الشجر تختلف باختلاف البلاد . ويرد هذا المصطلح في كتب التراث بلفظ « الطرنجبين » و « الترنجبيل » ، وكلها معربة من الفارسية « ترنگبین » ، ضبطت ضبط قلم في معظم المراجع العربية بالفتح وفي بعضها بالضم . انظر كتاب النبات ٣ : ٩٥ ، والصيدنة ١١٣ ، والقانون ١ : ٤٤٣ ومنهاج البيان ٥٨ ب والجامع ١ : ١٣٧ ، ومفيد العلوم ٢٣ ، والمعتمد ٥٠ والشامل ١٣١ وحديقة الأزهار ٢٤٩ (٣٢٠) ، والتذكرة ١ : ٨٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١١ ، والمخصص ١١ : ٢١٨ ، والمعربات الرشيديّة ٢٠٢ ، وبرهان قاطع ١ : ٤٩١ .

(٢٩٢) في أ « ولا ينحلان » ، ومأثبته من ب وأقرباذين القلانسى ص ٥٢ . (٢٩٣) الهليلج اسم شجر هندي تستعمل ثمرته في أدوية جهاز الهضم ، وندعوها في الشام باسم « هندي شعيري » ، ولفظ هليلج - ويقال اهليلج أيضاً - معرب من الفارسية والأصل سنسكريتي ، وقد ضبط في تاج العروس بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، قال : وقد تكسر اللام الثانية . انظر الصيدنة ٣٧٧ ، والقانون ١ : ٢٩٧ ، والجامع ٤ : ١٩٦ ، ومفيد العلوم ١٢٩ ، وحديقة الأزهار ٩٧ (١٠٣) ، والتذكرة ١ : ٦٠ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٣٥ ، وتاج العروس (هلج) ، والمعربات الرشيديّة ١٣٧ .

(٢٩٤) في أ « المربي » وفي ب « المربيات » . والزنجبيل نبات معروف يزرع في البلاد الحارة ومنها جنوب الجزيرة العربية ، وتستعمل سوقه الأرضية الغليظة تابلاً ودواء . ولفظه معرب من الفارسية انظر : كتاب النبات ١ : ٢٠٦ و ٣ : ٢١٤ ، والقانون ١ : ٣٠٢ ، والصيدنة ٢٠٦ ، ومفيد العلوم ٥٩ ، والجامع ٢ : ١٦٧ ، والتذكرة ١ : ١٧٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٧ ، وشفاء الغليل ١٤٠ ، وتاج العروس (زنجبيل) ، والمعربات الرشيديّة ١٨٨ .

٢٧٩ - العَصَارَات : مياه نبات^(٢٩٥) تدق ، وتعصر ، وتوضع في الشمس حتى تفلظ ، وتسمى الأَفْشِرْجَات^(٢٩٦) أيضاً .

٢٨٠ - الصُّمُوغ : ما يَرشَح به الأشجار والنبات ، فيفلظ عليها ، مثل الصُّغ والكَثِيرَاء .

٢٨١ - الأَشْرِبَةِ : مياه الفواكه وغيرها إذا طبخت مع السكر والعسل حتى يكون لها قوام ؛ مثل السُّكَنْجَبِين^(٢٩٧) ، وشراب التفاح ، وغيرها .

٢٨٢ - الرُّبُوب : مياه الفواكه وغيرها ، إذا طبخت وحدها حتى تفلظ .

٢٨٣ - الأَضْمِدَةُ : الأدوية التي تُخلط ، وتُبَل بالأدهان ، أو تُلَيَّن بالصمغ ، وتوضع على العضو .

٢٨٤ - المَرَاهِم : أدوية القروح والجراحات المليئة بالأدهان والشحوم والمخاخ ونحوها .

٢٨٥ - القَيْرُوطِي^(٢٩٨) : الصمغ المذابة المنقعة مع الأدوية أو

(٢٩٥) كذا بالإفراد في النسختين .

(٢٩٦) الافشرجات جمع أفشرج ، وهو معرب من الفارسية « افشَرَه » . انظر أقرباذين

القلانسي ٥٣ ، وبرهان قاطع ١ : ١٤٩ .

(٢٩٧) معرب من اللفظ الفارسي « سَكَنْجَبِين » المركب من « سركه » وهو الخل ، و

« انجبن » وهو العسل ، ويطلق اسم السكنجبين أصلاً على الشراب المركب منها ، ثم سميت

الأشربة بهذا الاسم وإن كان فيها مكان العسل سكر ومكان الخل رب بعض الفواكه . انظر

مفاتيح العلوم ١٧٦ - ١٧٧ ، والصيدنة ٢٢٦ ، والمعربات الرشيدية ٢٠١ ، وبرهان قاطع ٢ :

١١٥٣ .

(٢٩٨) ورد ذكره في التاج واللسان (قرط) قالوا : مرهم معروف عند الأطباء وهو

دخيل في العربية . وهو من اليونانية على الأرجح ، وانظر : أقرباذين القلانسي ٥١ ،

الأدهان^(٢٩٩) أو مياه الثار أو البقول ونحوها .

٢٨٦ - الأقراص : أدوية تدق وتهياً مثل الأقراص صغراً وكباراً .

٢٨٧ - الأكمحال : أدوية العين إذا كانت يابسة .

الباب التاسع

في أسامي الأوزان والأكيال^(٣٠٠)

الاختلاف في الأوزان والأكيال في البلدان والأقاليم كثير ، ووصف أهل الصناعة منها صنعة واسعة لا يحتاج إلى ذكر كلها . وقد ذكرت أنا منها ما يدور أساميه في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره ، إذ كنت قد شرطت ذلك في صدر الكتاب ، فأقول : إن

٢٨٨ - الطسوج^(٣٠١) : نصف قيراط ، وهو وزن شعيرتين^(٣٠٢) .

٢٨٩ - والقيراط^(٣٠٣) : حبة المثقال ، وهو وزن أربع شعيرات^(٣٠٤) .

= وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٧٧ ب ، وقاموس الأطباء ١ : ٢٤٩ ، والتذكرة ١ : ٢٥٣ .

(٢٩٩) في أ « المذابة المرققة مع الأدهان » .

(٣٠٠) كل ماجاء في هذا الباب نقله القلانسي في الباب السابع والأربعين من أقرباذه ، وزاد عليه أشياء أخرى كثيرة . ومما تفيد العودة إليه في هذا الموضوع مقالة الدكتور مختار هاشم « أوزان الأطباء العرب ومكاييلهم » المنشورة في المجلد ٦١ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠١) لفظ معرب من « تسو » الفارسية . انظر لسان العرب (طسج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٣ ، والبرهان القاطع ١ : ٤٩٦ .

(٣٠٢) في أ « وهو وزن أربع شعيرات » والتوفيق بين النسختين أن يعود الضمير « هو » في النسخة أ على القيراط ، وفي النسخة ب على الطسوج . وانظر في تحقيق مقداره أقرباذين القلانسي ٣٢٩ ، ومفيد العلوم ٦١ ، والعمدة ٢ : ٢٢٤ ، ومقاصد الأطباء ٢٨٢ ب .

(٣٠٣) عده الجواليقي من الأعجمي المعرب . انظر المعرب ٢٥٦ .

(٣٠٤) في أ « ثلاث حبات من المثقال وهو ثمان شعيرات » ، ومما أثبتته من ب وأقرباذين القلانسي ٢٩٥ . والقيراط يختلف باختلاف البلاد . انظر مفيد العلوم ١١٤ ، والعمدة ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، والكليات ٤ : ٥٩ .

- ٢٩٠ - المِثْقَال : درهم وثلاثة أسباع درهم^(٣٠٥) .
- ٢٩١ - الأَوْقِيَّة : سبعة مثاقيل ونصف ، وهي عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم^(٣٠٦) .
- ٢٩٢ - الإِسْتَار^(٣٠٧) : أربعة مثاقيل ونصف ، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .
- ٢٩٣ - الدرْخَمِي^(٣٠٨) : ثلاثة أرباع المِثْقَال .
- ٢٩٤ - القَوَاتُوس^(٣٠٩) : ستة مثاقيل .
- ٢٩٥ - القَوَطُولِي^(٣١٠) : سبعة مثاقيل^(٣١١) .
- ٢٩٦ - الباقِلاة اليُونانِيَّة : ستة قراريط^(٣١٢) .
- ٢٩٧ - الباقِلاة المِصرِيَّة : اثنا عشر قيراطاً^(٣١٣) .

- (٣٠٥) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩٦ ، حاشية (٢) ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ .
- (٣٠٦) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣ - ٤٨ .
- (٣٠٧) جاء في العرب ١٥١ وشفاء الغليل ٣٥ أنه مما عَرَّب قديماً من « چهار » الفارسية ، ومعناها أربعة . وانظر في تحقيق قيمته الأقرباذين ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢٠٩ ، والكليات ١ : ١٧٤ ، والمساعد ١ : ٢٠٦ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣٩ .
- (٣٠٨) هو مما اختلف في مقداره ولفظه ، ويرجح أنه معرب من اليونانية Drachme . انظر الأقرباذين ٢٩٣ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٠ .
- (٣٠٩) كلمة معربة من اليونانية ، يكثر التصحيف في رسمها . انظر الأقرباذين ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٥ - ٤٦ .
- (٣١٠) معرب من اليونانية Kotulí ، يرسم بالياء وبالألف ، جُمع في قانون ابن سينا على قوطوليات (١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٤٣) وقوطولات (١ : ٢٠٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٠ / ٢ : ٣٤٤ / ٣ : ٣٦٩ ، ٤٣٥) وقواطيل (٣ : ١٤٢) . وانظر في مقداره : الأقرباذين ٢٩٦ ، والعمدة ٢٣٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .
- (٣١١) في أ « تسعة مثاقيل » ورجحت رواية ب اعتقاداً على ما جاء في أقرباذين القلانسي ص ٢٩٦ وهو : « قوطولي تسع أواق ، وفي كتاب التنوير : القوطولي سبعة مثاقيل » .
- (٣١٢) يوافقه ما جاء في أقرباذين القلانسي ٢٩١ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

- ٢٩٨ - الرَّطْلُ : اثنتا عشرة أوقية ، وهو مئة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم^(٣١٣) .
- ٢٩٩ - المَنّ : رطلان^(٣١٤) .
- ٣٠٠ - القِسْطُ : أربعة أرطال^(٣١٥) .
- ٣٠١ - الدَّوْرَقُ : ثمانية أرطال^(٣١٦) .
- ٣٠٢ - الكَيْلُ : ستة وثلاثون مناً^(٣١٧) .
- ٣٠٣ - الصَّاعُ : أربعة أمناء^(٣١٨) .
- ٣٠٤ - المَكُوكُ : ثلاث كيلجات^(٣١٩) .
- ٣٠٥ - الكَيْلَجَةُ : خمسة أسداس المن^(٣٢٠) .

- (٣١٣) نقله القلانسي في أقرباذه ص ٢٩٦ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .
- (٣١٤) ويقال « المنا » أيضاً : نقل الجواليقي في المعرب ٣٢٤ أنه « أعجمي معرب ، وفيه لفتان : مناً ومَنوان وأمناء ، وهي اللفظة الجيدة ، والأخرى مَنّ ومَنان وأمنان » . وانظر أقرباذين القلانسي ٢٩٢ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، وشفاء الغليل ٢٤٠ .
- (٣١٥) ميز القلانسي في الأقرباذين ٢٩٢ ، ٢٩٣ بين أنواعه المختلفة ، وهو في العمدة ٢ : ٢٣٥ عشرون أوقية ، وانظر في قيمته مجلة الجمع ٦١ : ٤٣ .
- (٣١٦) الدورق معرب من الفارسية (دُورَه) بمعنى الآنية ، وقد اختلف في مقداره . انظر المعرب ١٤٥ ، والقانون ٣ : ١٤٦ ، ٣٧٢ ، والأقرباذين ٢٩٢ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، وبرهان قاطع ٢ : ٨٩٦ .
- (٣١٧) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٣ .
- (٣١٨) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٦ ، وانظر منهاج الدكان ٢١١ .
- (٣١٩) يوافقها ماجاء في الأقرباذين ٢٩٣ ، وانظر ص ٢٩٤ منه .
- (٣٢٠) نقله القلانسي في الأقرباذين ٢٩٣ ، وزاد عليه قوله « وذكر حنين في قرافاذه أن الكيلجة أربعة أرطال » . والكيلجة اسم معرب من الفارسية ، ضبطت في بعض المعجمات بكسر أولها وفي بعضها الآخر بالفتح ، والأول هو الصواب . انظر المعرب ٢٩٢ وحاشية محققه ١ ، والقاموس واللسان والتاج (كلج) ، والألفاظ الفارسية ١٤١ .

تعريب

تعليم العلوم والتكنولوجيا

الأستاذ شعادة الخوري

موضوع طالما تناوله رجال الفكر والتربية العرب بالبحث والتدقيق ، واتخذته ندوات ومؤتمرات عديدة مادة للدراسة والمناقشة . وعلى الرغم مما كتب في هذه الظاهرة - ظاهرة تدريس العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي ، بغير اللغة العربية ، لشرح أسبابها ونتائجها وتبيان ما تحمل من مساوئ وأخطار ، وعلى الرغم مما أبدى حولها من أفكار وآراء وما اتخذ من توصيات ومقررات ، فإنها ظاهرة قائمة ، بل يخيل للمرء أنها باقية الى أجل غير محدود .

وواقع الحال أن الأمر ليس واحداً في جميع البلدان العربية ، فثمة قطر واحد هو سورية قد ابتداء التعليم فيه بمختلف مستوياته وأنواعه ، حتى العالي والتقني منه ، باللغة العربية منذ ماينوف على ستة عقود ، ثم استمر كذلك ترفده ثقة لاتزعزع وعزيمة لاتنضب . وضعت له بالعربية مؤلفات وترجمات في كل فرع من فروع العلم واستنبطت له مصطلحات صالحة للمسميات المستحدثة ، وثمة أقطار عربية أخرى تسلك الطريق إلى تعريب العلوم بهمة عالية ، وشرعت بعد تعريبها العلوم الاجتماعية والانسانية في تعريب العلوم الاساسية والتطبيقية والتقنيات في مراحل مختلفة من السلم التعليمي ، وفي طليعتها العراق والجزائر ، وهناك أقطار ترغب في التعريب وتتأسس دربها اليه ، ولكنها لم تخطُ في سبيله سوى خطوات متواضعة .

وماذا يعني أن تُدرّس العلوم والتكنولوجيا ، وهذه هي الجانب التطبيقي العملي للعلوم الذي يجعل الفكرة قدرة ، ويحوّل النظرية عملاً محسوساً ، بلغة غير اللغة العربية ، في البلدان العربية ؟

إنه يعني بكل بساطة ووضوح أن اللغة العربية لاتصلح ، في نظر بعض من أهلها أن تكون لغة العلم في هذا العصر ، لذا ينبغي أن يستعاض عنها بلغة أخرى هي الانكليزية أو الفرنسية .
فهل هذه هي الحقيقة ؟

إن في هذا الزعم عقوقاً وبطلاناً . فأما العقوق فلأن هذا الزعم يصدر عن بعض المتعلمين العرب الذين تنكروا للغة آبائهم وأجدادهم ، إذ بهرم التقدم العلمي والتكنولوجي في البلدان المتقدمة فخيّل اليهم أن العلم واللغة توأمان تحكمها صلة التلازم ، وأن ثمة لغات تصلح أن تكون لغة علم وتعليم ، ولغات لاتصلح ومنها لغتهم العربية ، وأما البطلان فلأن هذا الزعم تدحضه عدة وقائع وتُظهر أنه عارٍ من الصحة :

أولاً : ان اللغة العربية استطاعت في القرن الثاني للهجرة وما تلاه من زمن أن تواجه العلوم القديمة كالهندية والفارسية ولاسيما اليونانية من طب وهندسة ورياضيات وفلك وكيمياء وغيرها بكل مافيها من مصطلحات وتعابير فاتسعت لها واستوعبت ألفاظها ومعانيها حتى انعقدت لها الريادة والأسبقية في العلم والتعليم بضعة قرون ، وكانت لغة الكشف والابداع في مجال المعرفة زمناً طويلاً .

ثانياً : ان التعليم الجامعي بتخصصاته المختلفة بدأ في عصر النهضة الحديثة ، في جامعات مصر وبيروت باللغة العربية ، ووضعت بهذه اللغة كتب عديدة ، ثم تحوّل بعد ذلك الى اللغة الانكليزية . وأما دمشق فقد كانت أوفر حظاً اذ بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩ باللغة العربية ، ثم استمر

بها دون انقطاع أو تحول ، واتسع من الطب والحقوق الى سائر العلوم الأخرى عندما افتتحت كليات العلوم الأساسية ، وكليات العلوم التطبيقية ، والمعاهد العليا والمتوسطة .

ثالثاً : ان اللغة العربية من اللغات القليلة التي قدر العالم بأسره أهميتها لما تتصف به من غنى ومرونة ، وما تحمله من إرث علمي إنساني كبير ، وما تتميز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض ، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الأخرى بأن العربية لغة عالمية حية ، واعتمدها لغة رسمية الى جانب اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

والحق أن اللغة العربية ، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها ، تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل ما يصدر عن عقل الانسان وقلبه .

ومن ميزات اتصالها الوثيق بالطبيعة ومحاكاة أصواتها في كثير من ألفاظها كأصوات الريح والماء والمطر والرعد وأصوات الحيوان والأشياء مثل صهيل الجواد ومواء الهر وهبوب الريح وخرير الماء ... واتصالها بالمجتمع البشري ونشأتها على صورته ومثاله : تتوالد فيها الألفاظ وبينها أواصر قرىبي : الجَدُّ هو المصدر وأبناؤه المشتقات التي على الرغم من اختلاف صيغها وأوزانها تتفق في حروفها الاصلية نوعاً وترتيباً ، وهكذا يشكل كل مصدر أو فعل مجرد مع مشتقاته ومزيداته ، ومصادر هذه المزيدات ومشتقاتها جماعة هي بمثابة الأسرة الكبيرة أو القبيلة من الناس

التي تعبر عن الجماعة البشرية في مرحلة من مراحل تكوّن الأمة .

ثم ان اللغة العربية تتميز بقدرة فائقة على الامتداد للتعبير عن كل مستحدث جديد مما يجعلها تسير العلوم والتكنولوجيات معها تطورت مفاهيمها وألفاظها . وثمة طرائق عديدة يتم بموجبها وضع المقابل العربي للمصطلح العلمي :

أولاهما : الاشتقاق ، وهو الطريقة المفضلة في توليد الكَلِم ، ويكون بأن تنزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثمة تناسب بينها في اللفظ والمعنى . وبهذه الطريقة وضعت ألوف من الألفاظ قديماً وحديثاً كالمُبْدَر من البذر والمُتَحَف من الاتحاف والمِقْوَد من فعل قاد وفارِزَة من فعل قَرَزَ ... إن الاشتقاق هو سبيل العربية الى التوالد الحي والتكاثر الخلاق .

وثانيتهما : المجاز ، وهو استعمال اللفظ في غير ماوضع له مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي - إن الطيَّارة ، في الأصل ، تدل على الفرس الشديد ، والسيارة تدل على القافلة ولكنها صلحتا للدلالة على الآتين الحديثين اللتين تجوبان اليوم الارض والفضاء .

وثالثتهما : النحت ، وهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . فقد قيل قديماً البسمة نحتاً من بسم الله وعبشمي من عبد شمس ، وقيل حديثاً برمائي ولاسلكي وكهرحراري وغير ذلك كثير ...

ورابعتهما : التعريب ، وهو أن يلفظ العرب الكلمة الاجنبية على طريقتهم فقال العرب قديماً اقتباساً من اللغات الأخرى ولاسيما الفارسية والاعريقية : السوسن والبلور والفلسفة والسفسطة ... ومثلها مئات وقالوا حديثاً : الترام والسينما والفلم والالكترون ... وانما يُلجَأ الى التعريب عندما يتعذر ايجاد مقابل عربي بالطرائق السابقة ، واقتباس

اللغات بعضها عن بعض قائم ومستمر ومشروع ، ولئن أخذت العربية من غيرها ألفاظاً في القديم والحديث ، فإنها قد أعطت اللغات الأخرى الكثير من اللفظ .

وخلاصة القول ان الادعاء بأن اللغة العربية ليست بقادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا انما هو تجنُّ صريح ، وإن كنا لانكر انه ينبغي بذل الجهد المتصل ، بالإضافة الى ما بذل من جهود منذ قرن ونصف القرن من قبل رجال الفكر والعلم والثقافة والأدب النابهين ، ومن قبل الجامعات اللغوية والعلمية ومكتب تنسيق التعريب واللجان الجامعية وغير الجامعية المختصة لإغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي وتوحيده بين جميع البلدان العربية ، واستخدامه في التعليم والترجمة والتأليف كما يحيا على ألسنة المعلمين المدرسين ويستقر استعماله في مجاله ودلالته .

ومن الجدير بالذكر أن موضوع المصطلح ليس من هموم العرب وحدهم ، بل تعاني جميع لغات الدنيا قضية استحداث ألفاظ تقابل ما يجد من مصطلحات في ميدان اللغة العلمية ، عدا واحدة أو اثنتين ها لغتا المبدعين والمكتشفين في هذا العصر . وليس موضوع المصطلح مما يمكن إيجاد حل له في أن ثم تعقبه الراحة ، بل هو جهد لا ينقطع مادام العلم والتكنولوجيا في تطور وتوسع مستمرين .

إن تعليم العلوم والتكنولوجيا في البلاد العربية باللغة العربية ليست مسألة للنظر والدرس والمناقشة ، بل هي من حيث المبدأ ، اختيار لاثاني له ، وإن كان يجوز البحث في شيء ففي المراحل والطرائق والوسائل . إن الانسان لا يختار لفته مثلما لا يختار بلده ولونه وقومه ، فهي قدره ،

ولذا فان هذه المسألة ليست فنية بل هي تتصل بالوجود نفسه وبالمصير ذاته ... اللغة عنوان الذات ، لالغة المنزل والسوق والحياة العادية ، بل لغة الثقافة والعلم والتقنيات ، ومن استخدم غير لغته في التعبير عن أفكاره في موطنه ، كان كمن لبس غير جلدته ، أو كمن اتخذ هوية غير هويته .

أضف الى هذا ، أن ثمة دواعي كثيرة تلحّ على أن تكون لغة التعليم في البلاد العربية ، اللغة العربية ، ومنها :

١ - ان اللغة العربية يعيشها منذ الطفولة ، فهي مغالطة تفكيرنا وشعورنا ، إنها اللغة الام . إنها ليست شيئاً منفصلاً عنا أو كساء نرتديه اليوم ونخلعه غدا ، أو نلبسه في وقت ونبدله في وقت آخر ثم نعود اليه . إنها تشبه الأم قريباً الى النفس وانبثاثا في القلب والشعور .

٢ - إن اللغة العربية هي من أهم مقومات الأمة العربية التي شاءت الظروف أن تتوزع في واحدة وعشرين دولة . إن العامل الأرجح في وحدة الأمة العربية ، الحضارية والثقافية ، انما هو اللغة العربية ، ولذا كان كل انحسار لهذه اللغة عن ميدان العلم والتعليم وهناً يصيب الأمة ، وكل إحلالٍ للغة اجنبية على السنة العرب محل العربية هو اجتثاث لهم من اصولهم واقتلاع لهم من تراهم الثقافي والانساني والقاء لهم في تيه الغربة والاستلاب .

٣ - اذا لم يكن للعلم وطن فان للعلماء ورجال العلم أوطاننا . وكيف ينتمي هؤلاء الى أوطانهم إذا لم تكن لغتهم العلمية لغة تلك الأوطان ؟ ليست الغاية المرجّاة أن يكون من العرب حملة شهادة وخريجوا جامعات ، ولا أن يكون عندهم نقلة يحفظون ولا يبدعون ، بل الغاية أن نجعل العلم يتوطن في وطننا ويعشش في حقولنا ومصانعنا ، وينبت

ويزهر ويثمر في أراضينا وعقولنا ، وهذا لا يكون حتى تصير المعرفة نبضا في عروقنا ، ونسفا في أجسامنا ، لاحلية نعلقها في أعناقنا أو برقعاً نغطي به تخلفنا وجهلنا .

وثمة مسألة تربوية تعليمية ذات بال . هل يستوعب المتعلم مادة التعلم بلغة أجنبية مثلاً بيستوعبها بلغته الام ؟

لقد أجريت تجربة في الجامعة الامريكية في بيروت ، في أواسط الستينات إذ جرى تشكيل مجموعتين من الطلاب إحداهما تلقت دروسا في علم من العلوم باللغة الانكليزية والأخرى باللغة العربية ثم قدمت المجموعتان اختبارا في تلك المادة فوجد ان المجموعة الاولى استوعبت نحو ٦٠ ٪ من المادة المدروسة في حين أن المجموعة الثانية استوعبت نحو ٧٦ ٪ من المادة نفسها . وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ، ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء ، فكانت النتائج مقاربة للتجربة الاولى .

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الأم في التعليم في أعلى مرحلة ممكنة .

وثمة أمر جدير بالملاحظة والاعتبار هو أن الدعوة الى تعريب التعليم ليست تعصباً أو بدعة أو ردة ، هي تصحيح لخطأ وعودة الى أصل . إن ثمة شعوباً أقل من العرب عدداً وأصغر رقعة أرض ، وليس لها مشاركة مثل مشاركة العرب في صنع الحضارة الانسانية في سالف العصور ، ومع ذلك فانها تدرس العلوم والتكنولوجيا بلغاتها الوطنية ... وهذا ما يجعل ، العرب ، وهم أمة ذات ماضي كبير وحاضر واسع ومستقبل واعد ، في

موقف شاذ ، موقف التقصير بحق أنفسهم وبحق لغتهم ، وبحق النهضة التي عملوا لها ويعملون ، لاستعادة دورهم الحضاري الرائد في موكب البشرية الزاحف دوما الى أمام .

إن تحويل التعليم من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ينبغي أن تكون مهمة أساسية من مهام رجال العلم العرب ومهام المؤسسات والمراكز العلمية والجامعات والمعاهد في طول البلاد العربية وعرضها ، إنها عملية جديدة بأن تنجز في أقرب الاجال لاثرها البعيد في حاضر العرب ومستقبلهم :

١ - إن هذا السعي هو السبيل لا الى نقل العلم والتكنولوجيا الى الوطن العربي فحسب ، بل الى توطينها في الأرض العربية واستيعابها والتآلف معها والتعامل الخلاق مع مبادئها وتطبيقاتها ، والطريق الى الابتكار فيها والإضافة اليها .

٢ - إن التعليم بالعربية دعم فاعل للجهود التي تبذل في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ذلك أن عماد هذه التنمية إنما هو الانسان ، وعلى الاخص الانسان المختص في فرع من فروع العلم والتكنولوجيا . وهذا الانسان ليس في مقدوره أن يعطي ما يستطيع عطاءه او ما يرغب في عطائه إسهما منه في انماء وطنه الا اذا كان مَوْحَد الفكر واللسان لايعاني ازدواجية لغة ، أو عسر تعبير ، ولا يشعر بأن حاجزاً لغوياً يفصل بينه وبين أقرانه وأبناء جلدته الذين يتعامل معهم . واننا لنتسائل بحق : كيف يمكن ان نحول تعليم العلوم والتكنولوجيا من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ؟

نجيب أن ذلك يحتاج الى وضوح القصد وصدق العزيمة ، وبعد ذلك تُذلل الصعاب لبلوغ الأهداف المنشودة .

في عام ١٨٨٧ تم تحويل التعليم في مدرسة الطب بقصر العيني بالقاهرة من العربية الى الانكليزية ، بعد ان مورس بالعربية احدى وستين سنة بدءا من عام ١٨٢٦ .

لقد أراد المستعمر أن يكون الاحتلال لاعسكريا واقتصاديا فحسب بل أراد احتلالا ثقافيا ولغويا كما يكون أصلب وأرسخ . وهكذا حصل في أقطار عربية أخرى في ظروف مشابهة أو مقاربة ، وفي كل الحالات كانت الارادة الاجبية هي التي فرضت التعليم بلغة أجنبية ولم يكن ذلك خيارا عربيا .

وبعد أن بدأ التدريس العلمي بغير العربية استمر وتواصل بحكم الاستمرار والتقليد وتَهَيَّب التغيير والتبديل ، ولاستهمال المدرس أن يستخدم في تدريسه اللغة التي استخدمها في تخصصه في الخارج ، وتراخي المسؤولين في الأقطار العربية ، عن اتخاذ القرار اللازم حول التعريب ، وعدم تأمينهم مستلزمات هذا التعريب من كتب ومراجع وبحوث مؤلفة ومترجمة والتأخر في وضع المصطلحات العلمية واقرارها .

وبالمقابل فان تحويل التعليم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، والذي هو ردّ للامور الى وضعها الطبيعي ، انما يتم بالارادة الوطنية - القومية ، وسيكون هذا الخيار خيارا عربيا .

ولابد من التنويه هنا بالاتجاهات الايجابية التي أقرها المؤتمر الثاني لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي الذي انعقد في مدينة الحمامات بتونس من ٢٠ - ٢٣ اكتوبر / تشرين الأول ١٩٨٣ وهي :

- ١ - تأكيد مبدأ التعريب في مجال التعليم العالي وضرورة البدء بتنفيذه .
- ٢ - ضرورة الخروج من الحديث النظري عن التعريب الى اتخاذ القرار في

- ذلك على المستويين القومي والقطري .
- ٣ - اتخاذ أسلوب التدرج في التعريب وفق خطة مرسومة شريطة أن يلتزم بها وتنفذ في مواعيد محددة .

وتأكيداً لهذا الاتجاه أوصى المؤتمر بأحداث مركز عربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر يستهدف المساعدة على تعريب التعليم ولاسيما التعليم العالي بتأمين احتياجاته من الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم عن طريق الترجمة والتأليف والنشر والعناية بترجمة البحوث العلمية التي تنشر في أمهات الدوريات العالمية والنهوض بالترجمة مضموناً ولفة ...

إن من شأن هذا المركز الذي يؤمل منه أن يكون « بيت الحكمة الجديد » ، أن يستثمر الجهود التي بذلت في ميدان تعريب التعليم ، ووضع المصطلحات وتنسيقها ، ويمضي قدماً في مهمته الحضارية - اللغوية الكبرى .

وقد وافق المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته العادية السابعة المنعقدة في تونس بتاريخ ١٩ - ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٣ على اقامة هذا المركز في دولة الامارات العربية المتحدة التي أضافته ، وبعد اعتذارها ، أضافته الجمهورية العربية السورية ، وافتتح بدمشق في مطلع عام ١٩٩٠ .

هذا ومن المهم ان نشير الى ان تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا لايعني اهمال تعليم اللغة الاجنبية في مدارس الوطن العربي ومعا هذه وجامعاته . إن هذا التعريب يتعارض مع احلال اللغة الاجنبية محل اللغة العربية لغة علم وتعليم ، ولكن لايتعارض البتة مع اكساب المتعلم

لغة أجنبية تكون له وسيلة الاتصال بالثقافة الأجنبية وبمصادر العلم والمعرفة بتلك اللغة . ليس من أحد يتصور التعريب انغلاقاً بل يريده الداعون اليه انفتاحاً واغتناء .

ومن المعروف أن لتعريب التعليم مستلزمات ينبغي تأمينها كيلا يكون التعريب مدعاة لضعف المستوى العلمي ، بل يكون فرصة للتقدم في كسب العلم والتكنولوجيا وتمثلها . ومن هذه المستلزمات أمران هاما هما المصطلح والكتاب المترجم .

إن التعريب يعتمد على المقابل العربي للمصطلح الأجنبي ، وعلى الأخص العلمي منه . ولذا فان كل سعي للتعريب يجب أن يرافقه جهد صادق لايجاد المصطلح بالعربية ، وبالمقابل فان كل جهد يبذل في ايجاد المصطلح وتوحيده بين الاقطار العربية يخدم قضية تعريب التعليم .

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي والجامعات ومكتب تنسيق التعريب ولجان المصطلحات والاتحادات العلمية ورجال الفكر والعلم والأدب مدعوون الى مضاعفة الجهد خلال السنوات القادمة لتعبيد الطريق أمام تعريب التعليم .

وأما الترجمة فهي القناة التي تصلنا بمصادر المعرفة والعلم ، وإن التدريس بالعربية يتطلب أن تنشط الترجمة ليجد المتعلم بغيته منقولة الى لغته : كتاباً مرجعياً أو منهجياً أو بحثاً ... وبالمقابل ، فان حركة الترجمة تعبد الطريق لتعريب التعليم شريطة أن تكون هادفة محكمة .

ومن الصواب والخير أن يباشر التعريب ووضع المصطلح والترجمة بل والتأليف أيضاً في آن واحد وبتنسيق مُجدٍ حتى تُسدَّ الثغرات وتُبَلَّغَ الغايات دون إبطاء او انتكاس .

ونعتقد مخلصين أن تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا هو بمستوى نقل العلوم والتكنولوجيا الى البلاد العربية ضرورة وأهمية ، لأن القصد لاينال الا بها ، والعملية الحضارية الاجتماعية تستدعيها في أن واحد .

إن الانسان العربي يتطلع الى التخلص من التخلف الحضاري الذي أورثته إياه عهود القهر والتسلط ليستأنف مسيرته في ركب الحضارة الانسانية التي كان من بناتها مدة خمسة قرون ، رائدا معطاء .

ميراثه الكبير يستحسه ، والتفجر العلمي والتكنولوجي في العالم يستثيره ، فليس الا ان يستعيد ذاته ، ويتخذ موقعه في الركب السائر قدما .

كتاب إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

هو

كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني

الدكتور محمد الدالي

لم ينته إلينا من هذا الكتاب فيما أعلم إلا نسخة وحيدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير . وهي نسخة قديمة كتبها أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمي بمدينة شيراز سنة ٦١٠ هـ .

ذهبت منها الورقة التي تحمل اسم الكتاب وصاحبه ، وذهب أيضاً صدر مقدمته . فجاء بعضهم وجعل في أوله ورقة كتب عليها بخط يباين خط ناسخ الكتاب « إعراب القرآن للزجاج »^(١) .

وعن هذه النسخة أخرج الأستاذ إبراهيم الأبياري هذا الكتاب . وكان قد مضى في طبعه واثقاً بما جاء في ورقة العنوان الملحقة بالأصل من اسم الكتاب ونسبته إلى الزجاج مطمئناً إليه ، ثم خالجه الشك في ذلك ، فألح إليه فيما سماه « تمهيد لاتقديم » في صدر هذا القسم الأول من الكتاب^(٢) ؛ ولهذا ما زاد في عنوان الكتاب فسماه « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

(١) انظر خاتمة هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج »

٩٦٨ / ٣ ، وكلام الأستاذ الأبياري فيه ٣ / ١٠٩٠ ، ١٠٩٦ .

(٢) انظر مقالة الأستاذ النفاخ الأولى الآتي ذكرها ، ص ٨٤١ منها .

أمّا نسبته إلى الزجاج فقد دفعها الأستاذ الأياري في الفصل الذي عقده لـ « مؤلف الكتاب » في آخر هذا المطبوع ٣ / ١٠٩٦ - ١٠٩٨ ، وما ذكره حق صحيح . ثم رجّح أن يكون مؤلف الكتاب مكّي بن أبي طالب القيسي ، فترجمه . وهو قول مدفوع لا يثبت على النظر . وقد تصدى أستاذنا شيخ العربية في بلاد الشام العلامة أحمد راتب النفاخ لهذا الكتاب في مقالتين فذتين نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأولى في المجلد ٤٨ ج ٤ / ٨٤٠ - ٨٦٣ عام ١٩٧٣ ، والثانية في المجلد ٤٩ ج ١ / ٩٣ - ١١٢ عام ١٩٧٤ .

عقد أولاهما لتحقيق نسبة الكتاب ، ودفع فيها نسبه إلى مكّي بما لأمره عليه . وكان - حفظه الله - خطر له أن يكون مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي المعروف بـ « جامع العلوم »^(٣) (ت ٥٤٣ هـ) ، ووجد له شواهد تقويه ، ثم لما وقف على كتاب « الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » لجامع العلوم طالعه « بأمور تقطع الشك باليقين ، وتدلّ دلالة لاتعلق بها شبهة أن مؤلفه هو مؤلف الكتاب الآخر أيضاً »^(٤) فذكر أربعة أمور تكره كل قارئ لكلامه على التسليم بما قال .

وعقد ثانياً المقالتين لتحقيق اسم الكتاب ، وقال في صدرها : « ... وأغلب ظني أن اسمه الصحيح الجواهر . وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في

(٣) عرفت به تعريفاً موجزاً وذكرت مصادر ترجمته في مقالي : « جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحجة » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ ج ٣ / ٣٩٢ - ٤١٦ .

(٤) المقالة الأولى ص ٨٥٠ .

« الكشف » من الإحالة على كتاب له بهذا الاسم ، وكلامه يدل على أنه معقود بأبواب ، وكل ما أحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب ... » فذكر أحد عشر نصاً ثم قال : « فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو الجواهر »^(٥) .

فصاحب هذا الكتاب هو جامع العلوم يقيناً^(٦) ، واسمه الصحيح الجواهر على الأرجح عند أستاذنا .

وقد حُبب إليّ جامع العلوم ، على حدّة طبعه وشدة إعجابه بنفسه واعتداده بعلمه ، فاتخذته خدناً وصاحباً خمس سنين ، وكتبت عنه دراسة شاملة وحققت كتابه « الكشف »^(٧) . وتناولت بالدراسة كتابه « شرح اللع »^(٨) لابن جني وهو من أجلّ شروحه ، وفصلت القول في كتابه « الجواهر » وقطعت في دراستي له أنه هو هذا الكتاب المطبوع باسم

(٥) المقالة الثانية ص ٩٣ ، ١٠٩ .

(٦) وعلى أن كلام الأستاذ في مقالتيه غاية في الوضوح فقد وهم الدكتور محمود الطناحي فيما وعاه من كلامه فيها ، فجعل معنى مقاله الأستاذ في تحقيق اسم الكتاب لما قاله في تحقيق اسم صاحبه ، فذكر في مقدمة تحقيقه لـ « كتاب الشعر » لأبي علي الفارسي ص ٩٦ أن الأستاذ انتهى « إلى أن مؤلف الكتاب يوشك أن يكون علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني الباقولي ... » إلى آخر ما ذكره . والأستاذ كما علمت قطع بأنه مؤلف الكتاب ، واسم الكتاب على الأرجح - وهو ما عبّر عنه الدكتور بـ « يوشك أن يكون » - الجواهر .

(٧) انظر « الكشف ، لجامع العلوم الأصبهاني - تحقيق ودراسة » . وهي رسالة جامعية نلت بها درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، بمرتبة الشرف ، من جامعة دمشق ١٩٨٧ ؛ والإحالة عليها في هذه المقالة . والأرجح أن اسم هذا الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وبهذا الاسم يطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولعلنا نفرغ من طبعه هذا العام إن شاء الله .

(٨) لم ينته إلينا منه إلا نسخة يتيمة ، ولم تكن بين يدي أستاذنا النفاخ ، فلم يفد

منها .

« إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، ثم عرضت أبوابه التسعين وقسمتها باعتبار العلم الذي تدخل فيه إلى خمسة أقسام هي أبواب علم النحو ، وعلم الصرف ، وعلم القراءات ، وعلوم البلاغة ، وعلم اللفظة ؛ وذكرت أبواب الكتاب التي تدخل في كل قسم منها ، وتكلمت على بناء الكتاب ووضع أبوابه ، ثم بينت طريقة تأليفه ومصادره وشواهده وشخصية مؤلفه فيه ، ثم قوّمته ، ووصفت حال الكتاب المطبوع وذكرت في هذا الباب أشياء .

مضت سنوات عديدة على ذلك الكلام النفيس العالي الذي كتبه الأستاذ النفاخ بأسلوبه المحكم المتميز ، وسُنَيَّات على ما كتبه في رسالتي . وما كنت أنوي نشر شيء في هذا الباب - أعني تحقيق نسبة الكتاب واسمه - لأن ما انتهيت إليه يوافق جلّ ما انتهى إليه الأستاذ وناهيك بكلامه .

ثم وقفتُ في رمضان من هذا العام ١٤١٠ هـ / أيار ١٩٩٠ م على الكتاب مطبوعاً طبعة ثالثة^(٩) (١٩٨٦) ، وهي مصورة عن الأولى ، وعنوانها هو عنوانها ، ونصّها هو نصّها ، وكلام المحقق الأستاذ الأبياري في خاتمة الجزء الثالث في الكلام على نسبة الكتاب هو كلامه الأول . لكنه لم ير إخلاء هذه الطبعة من فائدة ما ، فقال :^(١٠) « غير أن هذه الأبيات الثلاثة الفائية القافية^(١١) التي جاءت في المقدمة ولم يعزها المؤلف لقائل ،

(٩) طبعته دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة . وقد أرخت « كلمة الختام » بعام ١٩٨٢ ، والظاهر أنه تاريخ طبع الطبعة الثانية منه .

(١٠) انظر خاتمة هذا المطبوع ص ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

(١١) وهي :

أحِبُّ النَحْوَ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ يَدْرِكُ الْمَرْءَ بِهِ أَعْلَى الشَّرْفِ

والتي أشرنا في الحاشية هناك^(١٢) إلى أنها جاءت معزوة إلى جامع العلوم علي بن الحسين ، وعلي بن الحسين هذا كانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسة (٥٤٣ هـ) وهذا ما ينفي نسبة الكتاب إلى مكي ، إذ وفاة مكّي كانت كما علمت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) . غير أن صاحب معجم الأدباء بتعقيبه الذي سقناه هناك في الحاشية عن البيهقي دفع أن تكون الأبيات من إنشاء جامع العلوم علي بن الحسين وإنما هي من إنشاده ، وهذه تعني أن الأبيات لسابق . ثم ألمّ بما ذكره الأستاذ النفاخ في مقاله الأولى ، فقال : « ولكن هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ في مقاله الذي نشره في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ،^(١٣) ورأى أن هذا الكتاب لجامع العلوم ، وقوى هذا عنده ... » فألمّ ببعض ما ذكره الأستاذ النفاخ ، ولم يبين رأيه فيه . وفيما قاله الأستاذ الأبياري في أداء معاني كلام الأستاذ النفاخ أشياء ما كانت لتقع لو حكاها على وجهه . ولا أتوقف إلا عند قول الأستاذ الأبياري : « ولكن هذا

إنما النحووي في مجلته كـ شهاب ثاقب بين السدّف
يخرج القرآن من فيـه كما تخرج السدرة من بين الصّدّف
قال الأستاذ النفاخ (المقالة الأولى : ٨٤٨) : « وهذه الأبيات قد نسبها إلى الجامع المذكور من ترجموا له ، وهم ياقوت في معجم الأدباء ١٣ / ١٦٤ - ١٦٧ ، والقفطي في إنباه الرواة ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، والصلاح الصفدي في نكت الهيان ص ٢١١ ، والفيروزبادي في البلغة ص ١٥٥ ، والسيوطي في البغية ص ٣٣٥ ، والخونساري في روضات الجنات ص ٤٨٥ » ا هـ . ولا أعرف مصدراً غيرها ذكر الأبيات .

(١٢) لم يكن الأستاذ الأبياري قد عرف شيئاً عن الأبيات في الطبعة الأولى فلم يكتب شيئاً في التعليق عليها ، فأخذ في هذه الطبعة مما ذكره الأستاذ النفاخ ؛ ولم يذكر الأستاذ الأبياري فيها تعقيب ياقوت !!

(١٣) أحال الأستاذ الأبياري على مجلة المجمع ج ٤ م ٤٨ / دمشق ١٩٧٣ م .

م - ٦

التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ . فقد قال الأستاذ النفاخ عقب ما نقلته من كلامه في تخريج الأبيات الفائية في الحاشية ، (١١) مانصه : « غير أن ياقوتاً - وقد نقل ترجمة الرجل عن كتاب الوشاح لأبي الحسن البيهقي ، وعليه عوّل فيما يظهر الآخرون - حكى نسبة الأبيات إليه بصيغة التمريض ، وقال عقبها : « قال البيهقي : وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من إنشاده لامن إنشائه » . وسها عن ذلك الباؤون . ومن ثم قوي في نفسي أنه لايبعد أن يكون هو مؤلف الكتاب ، وأن يكون البيهقي عنى إنشاده الأبيات في مقدمته ... »

ا هـ . هذا نصّ كلام الأستاذ النفاخ ، وذاك كلام قيل في أداء معناه !! ولا موضع فيه يمكن أن ينتزع منه معنى يؤدي عنه قول الأستاذ الأياري : « هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » .

ثم تلا كلام الأستاذ الأياري هذا ما كان في الطبعة الأولى ، وهو ترجمة مكّي الذي رجّح الأستاذ الأياري أنه مؤلف الكتاب ، وكأن شيئاً لم يكن ، سبحان الله .

إن موقف الأستاذ الأياري من كلام الأستاذ النفاخ عجيب غريب يعسر تفسيره . فلو كان قانعاً به لوجب أن يغير أشياء كانت في الطبعة الأولى ، ويترجم جامع العلوم ، ويحذف ترجمة مكّي و ، وكان ينبغي أن يكون له شأن آخر إن كان لم يرضه ولم يقنع به .

جاء الكتاب في طبعته الثالثة ، وصنع الأستاذ الأياري فيها ليدكراني بما طويته من أمر هذا الكتاب وليلحا علي في نشره .

فذكرت في مقالي هذه في تحقيق نسبة الكتاب واسمه ما اجتمع لدي

في هذا الباب من أمور تقطع بأن مؤلفه هو جامع العلوم ، ومن نصوص تقطع بأن اسمه الجواهر ، فيها ماذكره الأستاذ النفاخ وفيها ما لم يذكره ، وبدا لي في بعض المواضع غير ماذكره ، فذكرتُ ما رأيته من غير أن أذكر ماذهب إليه لئلا أخرج عما قصدت إليه هنا . وقد اختلفت جهتنا الكلام في تحقيق اسم الكتاب ، فالكلام عند الأستاذ مبني على الرجحان ، وهو عندي مبني على القطع واليقين .

١

تحقيق نسبته إلى جامع العلوم

أما أن يكون مؤلف هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » هو مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » جامع العلوم الأصبهاني = فهو ما تحقّقه وتدلل عليه دلالة قاطعة لا يأتيها الشكُّ أربعة أمور^(١٤) :

● الأمر الأول ، وهو أثبتُّها دلالة : إحالة صاحب الكشف وشرح اللمع [في بسط كثير من المسائل على كتب من كتبه أُحيل عليها في هذا المطبوع بما يدل على أنها من كتب صاحبه أيضاً ، بل إن عبارات الإحالة عليها فيها كثيراً ما تكون متطابقة أو متقاربة . وجملة ذلك أربعة كتب ، وهي الاستدراك على أبي علي ، والبيان في شواهد القرآن ، والخلاف بين النحاة ، والمختلف^(١٥)]

أما « الاستدراك على أبي علي » فذكره بهذا الاسم في آخر الكشف ص ٩٦٣ ، واقتصر منه على « الاستدراك » ص ٧٨٠ ، ٩٠٣ ، وسمّاه

(١٤) ذكرها الأستاذ النفاخ .

(١٥) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٦١ - ٨٦٢] .

« المستدرک » ص ٣٨٥ ، و « المسائل المأخوذة على أبي علي » ص ٦٦٦ ،
 ٧٢٢ ، ٧٧٥ . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٨٠ : « وقد تقدم في
 الاستدراك » ، و ص ٩٠٣ : « وقد أشبعت القول فيه في الاستدراك » ، و
 ص ٣٨٥ : « وقد ذكرناه في المستدرک » ، و ص ٦٦٦ : « ويلحق هذا
 بالمسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٢٢ : « فينبغي أن نورد في ذلك
 الكتيب في المسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٧٥ : « وقد ذكرنا ذلك في
 المسائل التي على أبي علي » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر المطبوع [باسم
 إعراب القرآن] بقوله ص ٦٤٠ : « وقد بيناه في الاستدراك » ، و ص
 ٦٨٤ : « وقد ذكرنا ما في هذا في البيان والاستدراك » ، و ص ٨٣٥ :
 « وقد ذكرنا في المستدرک أن هذا ... » .

وأما « البيان في شواهد القرآن » فقد ذكره المؤلف بهذا الاسم في
 الكشف ص ٧٤٩ (وفيه : بشواهد) ، ٩٦٣ ، واقتصر منه على « البيان »
 في باقي المواضع . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٩٨ : « وقد ذكرته
 في البيان » و ص ٢٠٠ : « ذكرته في البيان » ، و ص ٣٥٦ : « وقد
 ذكرناها في البيان » ، و ص ٣٧٧ : « وإن أردت البيان فعليك بكتاب
 البيان » ، و ص ٤٠٠ : « وقد ذكرناه في البيان » ، و ص ٤١٠ : « وقد
 فسرنا هذه اللفظة في أول كتاب البيان » ، و ص ٧٤٩ : « وقد ذكرنا
 ما في هذا في البيان بشواهد القرآن » ، و ص ٧٨٩ : « وقد ذكرت هذه
 الآية في البيان بجميع ما يتعلق بها » ، و ص ٧٩٣ : « وقد تقدم هذا في
 البيان » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم إعراب القرآن]
 بقوله ص ٥٩٤ : « وقد ذكرنا هذا في البيان » ، و ص ٦٧٩ : « وقد

نبهتك على الأبيات في البيان » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا ما في هذا في البيان والاستدراك » .

وأما « الخلاف بين النحاة » فذكره المؤلف بهذا الاسم في شرح اللمع اللوح ١٥٤ / ١ ، واقتصر منه على « الخلاف » في موضعين منه وفي الكشف . قال في الإحالة عليه في شرح اللمع ، اللوح ١٥٤ / ١ : « وقد ذكرنا هذا في الخلاف بين النحاة » و اللوح ٩٥ / ١ : « وقد ذكرناه في الخلاف » واللوح ١٠١ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا مستقصى في الخلاف » . وقال في الإحالة عليه في الكشف ص ١٧٧ : « وقد ذكرنا في الخلاف ما هو أتم من هذا » ، و ص ٥٦٢ : « وهذا الكلام قد استقصيناه في الخلاف » ، و ص ٨٧٧ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ١٠٦ : « وحجاجهم مذكور في الخلاف » ، و ص ٤٧٧ : « وقد ذكرنا وجه كل قول في الخلاف » ، و ص ٦٥٥ : « وقد ذكرنا هذه المسألة في الخلاف » ، و ص ٦٥٨ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » ، و ص ٨٨٠ : « وقد ذكرت وجه كل قول في الخلاف » ، و ص ٩٢٩ : « ذكرته في الخلاف » . وأما « المختلف » فقد قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٤١ : « وقد ذكرنا في المختلف ما في هذا » ، و ص ٨٤٥ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف » ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٩٢ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف مستقصى » . وقد أحيل عليه في الكتاب الآخر بقوله ص ١٢٨ : « وقد ذكر حجاج هؤلاء في المختلف » ، و ص ١٥٩ : « وقد ذكرته في المختلف » .

● الأمر الثاني : تطابق الكلام على غير قليل من الآي والمسائل

المتعلقة بها في الكشف وهذا المطبوع تطابقاً تاماً ، وتقاربه في كثير من ذلك [تقارباً يتجاوز التشابه العارض ويقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد . بيد أنه قد يبسط في أحدهما معنى أجمله في الآخر ، أو يجمع في موضع من أحدهما ما فرقه في مواضع من الآخر تبعاً للمنهج الذي أخذ به في كل منهما]^(١٦) . ومن أمثلة ذلك :

- ١ - الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٦] في الكشف ١١ - ١٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧١ - ١٧٢ .
- ٢ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٣٢] في الكشف ٢٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٣٩ - ٥٤٠ .
- ٣ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٥٨] في الكشف ٣١ - ٣٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧٢ .
- ٤ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] في الكشف ٩٣ والكتاب الآخر المطبوع ٤٧ .
- ٥ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] في الكشف ٩٤ - ٩٥ والكتاب الآخر المطبوع ١٣ ، ٢٠ ، ٤٨٦ - ٤٨٩ .
- ٦ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَه مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] في الكشف ٩٨ - ٩٩ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٥٦ - ٥٥٩ ، ٢٢ - ٢٣ ، ٤٨ - ٤٩ ،

(١٦) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٠] .

. ١٠٩

٧ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] في الكشف ٣٢٩ - ٣٣٠ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٢٥ - ١٢٦ .

٨ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ [سورة طه : ٦٣] في الكشف ٥٣٦ - ٥٣٧ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٣٣ .

٩ - والكلام على قوله تعالى : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَيُّ قَدِيرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٩] في الكشف ٨٥٠ - ٨٥١ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٣٤ .

وفي الكتابين من ذلك أشياء كثيرة تغني الأمثلة السابقة عن التكثر بذكرها .

ويؤيد ما ذكرناه من أن هذه النصوص وأشباهاها تقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد ظاهرتان أخريان :^(١٧)

أولها : اتفاق الكتابين في العبارة عن « النبي للمفعول » أو « لما لم يسم فاعله » بـ « المَرْتَبُ للمفعول » ، ولا أعرف ذلك في غيرها . جاء ذلك في الكشف ١٢٤ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٤٤٨ ، ٦١٠ ، ٦٨٢ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ ، ٨٥٨ . ومما جاء من ذلك في الكتاب الآخر المطبوع ما جاء فيه ١٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠١ ، ٤٦١ ، ٨١٥ .

وثانيتها : تَرَدُّدُ عبارات في الكتابين هي مما جرى عليه رجل واحد ، ولا يكون مثلها من قبيل الاتفاق المحض . ومن ذلك :

١ - قوله في الكشف ٧٩٦ : « ولكنها تخفى إلا على البزل الحذاق »

(١٧) ذكرها الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٥ - ٨٥٧] .

وفي الكتاب الآخر المطبوع ٩٠٥ « وربما يشكل على البزل الحذاق » .
 ٢ - وقوله في الكشف ٤٥٥ : « ثم فار فائره » وقوله فيه أيضاً
 ٥٩٠ : « ففار فائر القوم » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٥٧٨ : « وفار
 فائر أحدهم » .

٣ - وقوله في الكشف ٥٧٠ : « وخفيت عليهم الخافية » وقوله فيه
 أيضاً ٥٧٥ : « وخفيت عليه الخافية » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ :
 « وخفيت الخافية عليهم » .

٤ - وقوله في الكشف ٤٥٣ « توات عليك الفتوق » وقوله فيه
 أيضاً ٥٠٣ : « يكاد يتوالى على العادة الفتوق » ، وفي الكتاب الآخر
 المطبوع ٤٠٥ : « توات عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٩٦٠ : « حتى
 لاتتوالى عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٥٠٣ : « يتسع على العادة الخرق
 اتساعه على الراقع » . وفي الكتابين من ذلك أشياء أخر غير قليلة يغني
 ماذكرته عن التكثر بذكرها .

● الأمر الثالث : كناية المؤلف في كتبه عن أبي علي الفارسي بـ
 « الفارس » و « فارسهم » ، وتعبيره عن بعض الأعلام بغير المشهور
 المتعارف عليه .

أما الكناية عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » فجاءت في الكشف
 ٤١٩ ، ٤٧٤ ، ٦١٥ ، ٦٦٥ ، ٩٠٧ ؛ وجاءت في شرح اللع اللوح ٥٢ / ١
 مكرر و ٦١ / ١ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ٢ ؛ وجاءت في الكتاب الآخر
 المطبوع ٨٧١ وفي مواضع أخر كثيرة إلا أن الناسخ أو المحقق جعلها
 « الفارسي » وهي نسبة أبي علي ، انظر الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ ،
 ١٢١ ، ٢٦٦ ، ٥٣١ ، ٥٩٢ ، ٦٢٧ ، ٧٤٨ ، ٩٠٠ وغيرها . والصواب فيها جميعاً

« الفارس » ، فإن جامع العلوم لم يذكر أبا علي بنسبته في الكشف وشرح
اللمع أيضاً .

وأما الكناية عنه بـ « فارسهم » فجاءت في الكشف ٥٢ ، ٣٣٣ ،
٤١٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٥٦٤ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٤٠ ،
٦٦٦ ، ٧١٨ ؛ وفي شرح اللمع ، اللوح ٦٧ / ١ و ٨٦ / ١ و ١٢٢ / ١ و
١٥٠ / ١ ؛ وفي الكتاب الآخر المطبوع ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٩٢٩ . وكفى عنه بـ
« فارس الصناعة » فيه ، ٥٥٧ ، ٩٥٩ .

وأما التعبير عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه = فمن ذلك
١ - أن أبا الفتح بن جني لا يُذكر في الكشف والكتاب الآخر
المطبوع إلا باسمه « عثمان » . جاء ذلك في الكشف ٩٩ ، ٣٤٩ ، ٣٩٧ ،
٤٥٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٤١ ، ٦٦٠ ، ٨٠٨ ، ٨٤٢ ؛ وجاء ذلك في الكتاب
المطبوع ٢٢ ، ٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٥ ،
٧٣٤ ، ٧٨٤ ، ٨٩١ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٩ وما أعرف هذا في غيرها .

٢ - وأن حمزة بن حبيب الزيات كثيراً ما يذكر في الكتب الثلاثة
بنسبته « الزيات » من ذلك ما جاء في الكشف ٢١٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ،
٤٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ ، ٦٥٤ ، ٦٧٦ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٨٢٢ ، وفي شرح اللمع ،
اللوحة ١١ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٣٦٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ وما أعرف
هذا في غيرها .

٣ - وأن أبا حاتم السجستاني كثيراً ما يذكر في الكتب الثلاثة باسمه
« سهل » من ذلك ما جاء في الكشف ٤٦٨ ، ٦١٢ ، ٧٦٥ ، ٨٠٣ ، وشرح
اللمع ، اللوح ٤٩ / ٢ و ٥٩ / ١ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٥٩ وما
أعرف ذلك في غيرها .

وفي الكتب الثلاثة من ذلك أشياء كثيرة يفني ماذكرته عن التكثر
بذكرها .

● الأمر الرابع : نَبَّزَهُ بعض أهل العلم بقوله « شارحكم » أو
« شارحهم » أو « الشارح » أو « الشارحان » وتحامله عليه وعلى من
يذكره بنسبته « الرازي »^(١٨) .

أما من نَبَّزَهُ بـ « شارحكم » فذكره في الكشف ١٤٤ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥ ،
٦٣٨ ، ٧٤٨ ، ٨١٦ ، ٩٢٦ ، وذكر « شارحهم » ص ٦٩٥ ، و « الشارح »
ص ٣٨٠ ، ٤٨٤ ، و « الشارحين » ص ٨٥٥ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع
ذكر « شارحكم » ص ٢٧٩ ، ٥٩٠ ، ٨٦١ .

وأما « الرازي » فذكره في الكشف ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ،
٥٢٨ ، ٦٥٦ ، ٧٣٠ ، ٨٠٨ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٥٠ / ٢ ، وفي الكتاب
الآخر المطبوع ص ١٦ (انظر الحاشية) ، ٢٤٩ ، ٤٧٦ .

هذه الأمور الأربعة التي ذكرناها تقطع بأن مؤلف « الكشف »
و « شرح اللمع » - وهو جامع العلوم الأصبهاني - هو مؤلف الكتاب الآخر
المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

٢

تحقيق اسمه والقطع بأنه « الجواهر »

أما اسم هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن ، المنسوب إلى
الزجاج » فهو « الجواهر » غير شك . وذلك أني رأيت المؤلف في

(١٨) جاء بهامش نسخة الأصل من الكشف ص ٨٥٥ عند قول جامع العلوم : « وقول
شارحكم » مانصه : « يعني أبا مسلم والمرزوقي » . وأبو مسلم هو محمد بن علي بن محمد بن
مهر بزد الأصبهاني النحوي المفسر (ت ٤٥٩ هـ) ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء =

« الكشف » يحيل في غير موضع منه على كتاب له بهذا الاسم [معقود بأبواب ، وكل ما أحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتل عليه هذا الكتاب]^(١٩) . وهذا جميع^(٢٠) ما وقفت عليه من ذلك :

١ - قال في كلامه على قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٣] ص ١٧٤ - ١٧٥ : « ... وقيل في قوله ﴿ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ : إن اللام زيادة ، وهو استثناء مقدم ، والتقدير : لا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم . وقد ذكرنا في الجواهر هذا بأتم من هذا » .

[وقد بسط القول في هذه الآية في الباب الرابع الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » من هذا المطبوع باسم إعراب القرآن ص ١١٢ - ١١٣ ، واختار في تأويلها الوجه الذي ذكره ههنا ، ثم عاد فذكره في « باب ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٦٧٦ . وقد ألم بأشياء فيها ص ٢٦ ، ٥٩ - ٦٠ ، ٣٧٥ ، ٦١٧ ، ٩٤٧]^(١٩) .

١٨ / ١٤٦ - ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٤٩ - ٥٠ . وأما المرزوقي فهو أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني (ت ٤٢١ هـ) صاحب شرح ديوان الحماسة ، ترجمته ومصادرهما في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٧٥ - ٤٧٦ . وربما كان المعنى بـ « شارحك » و « شارحهم » - يعني شارح أهل أصبهان - أبا مسلم .

وأما الرازي فهو أبو الفضل الرازي كما جاء بهامش الأصل ص ٣٧٦ . وهو عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي المقرئ أحد الأعلام وشيخ الإسلام ، له تصانيف كثيرة منها جامع الوقوف واللوامح في شواذ القراءات (ت ٤٥٤ هـ) ، ترجمته ومصادرهما في معرفة القراء الكبار ١ / ٤١٧ - ٤١٩ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١١٦ .

(١٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٤] .

(٢٠) ذكرها الأستاذ النفاخ جميعاً إلا النصوص ذوات الأرقام ٣ ، ٤ ، ٨ .

٢ - وقال في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٨٣] ص ٢٩٣ - ٢٩٤ : « ﴿ تلك ﴾ مبتدأ ، و ﴿ حجتنا ﴾ خبره . وظاهر النص يعطيك أن قوله ﴿ على قومه ﴾ من صلة ﴿ حجتنا ﴾ أي : وتلك حجتنا على قومه . وهذا إذا رُوجعوا فيه قالوا : إن قوله ﴿ آتيناهما ﴾ من صفة « الحجة » ، والصفة لاتفصل بين الصلة والموصول ، فينبغي أن يكون متعلقاً بمحذوف هذا الظاهر تفسير له . . هكذا في نسخة الأصل التي قرأها على المصنف داخل في « الحجة » - إماماً^(٢١) أن يكون خبراً آخر ، أو يكون على إضمار « قد » في موضع الحال ، وكلاهما لايفصل بين المصدر وصلته . قال : ويكون أن يكون التقدير : تلك حجتنا حجة آتيناهما ، ف « حجة » المنصوبة حال و « آتيناهما » من صفته . هكذا نقل عن أبي علي غلامه . ونقل عنه أيضاً أن « حجة » محذوفة ، أي تلك حجتنا حجة آتيناهما إبراهيم على قومه : وهو أيضاً فصل بين الصلة والموصول . ويجوز أن يقدر : وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه ، فتضمر « حجة » منصوبة على الحال أي وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه . وقد ذكرناه في الجواهر .

[وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الحادي والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر والفصل بين الصلة والموصول » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٦٣٥ -

(٢١) أخشى أن يكون سقط بين قوله « هذا الظاهر تفسير له » و « إما أن يكون » شيء من كلام من المؤلف ، والكلام مضطرب . وقوله « هكذا ... في الحجة » أغلب الظن أنه مقحم . انظر التعليق على النص في موضعه من الكشف .

٦٣٦ وحكى فيه ما أصابه من كلام أبي علي فيها وما نقله أبو الفتح عن أبي علي . ودفع المؤلف ثمة ما ذهب إليه أبو علي فيما حكاه عنه ابن جني من أن الفصل بين الصلة والموصول بالحال يجوز لأن « الحال تشبه الظرف وقد يجوز في الظرف ما لا يجوز في غيره » قال المؤلف « والفصل بين الموصول والصلة لا يجوز بالظرف ولا غيره » . إلا أن المؤلف لم يذكر ثمة الوجه الأخير الذي ذكره هنا في « الكشف » ، والظاهر أنه اختار عنده لخلوه من الفصل [٣٢] .

٣ - وقال في قوله تعالى : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] ص ٣٤٦ : « قيل أي فاضربوا الأعناق ، و « فوق » صلة . وعنده أن التقدير فاضربوا الرؤوس فوق الأعناق ، فحذف المفعول . وقد ذكرته في الجواهر بأمم من هذا » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب العشرين الذي عقده لـ « ما جاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٣ - ٤٨٤ . وذكر ثمة وجهين في تأويل الآية : أحدهما أن يكون المفعول محذوفاً ، وأجاز أن يكون التقدير فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس ، فحذف ؛ وأن يكون التقدير : مكاناً فوق الأعناق فحذف المفعول وأقيمت صفته مقامه . والوجه الثاني : أن يجعل « فوق » مفعولاً على السعة . ولم يذكر ثمة الوجه الأول الذي ذكره هنا في الكشف .

٤ - وقال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴾ [سورة الكهف : ١٢] ص ٤٨٤ - ٤٨٥ : « ... و « ما » في قوله

(٢٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٤ - ٩٥] .

﴿ لما لبثوا ﴾ إن شئت كانت مصدرية وإن شئت كانت موصولة على تقدير : لما لبثوا فيه ، فحذفت « فيه » . وقد عدُّ لك في الجواهر مع أمثاله في حذف الجار والمجرور من الصلة . وقد قالوا : لا يجوز ذا .
وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الخامس عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣١٥ و عددٌ ثمة ٣١٥ - ٣١٩ الآيات التي حذف فيها الجار والمجرور من الصلة .

٥ - وقال في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه : ١٤] ص ٥٢٨ : « أي لتذكرني ، فأضافه إلى المفعول وحذف الفاعل . وإن شئت : لأذكرك ، فحذف المفعول واقتصر على الفاعل . وكلاهما شاع في التنزيل ، وقد عددنا ذلك في الجواهر » .

[وما ذكر أنه عدّه في « الجواهر » قد جاء عدّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٥٩ وما بعدها . وذلك في الباب العشرين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول ، وأحوال الأفعال المتعدية إلى مفعوليها ، وغير ذلك مما يتعلق به » . وقد ذكر فيه ص ٤٦٠ هذه الآية في جملة ما ذكر من ذلك ، وقال في تأويلها نحو ما قال في الكشف [٢٣] .

٦ - وقال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ [سورة طه : ٢٥ - ٢٦] ص ٥٣١ : « عدّى ﴿ يسّر ﴾ إلى الياء باللام ، وإلى ﴿ أمرى ﴾ بغير واسطة . وهذا عكس ماجاء في قوله : ﴿ وَنَيْسِرْكَ لِلْيَشْرَى ﴾ [سورة الأعلى : ٨] و ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيَشْرَى ... »

(٢٣) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٥]

فَسَيِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ [سورة الليل : ٧ - ١٠] . ولو كان على ذا القياس لقال : يسرني لأمري ، أو قال هناك على هذا القياس : ونيسر لك اليسرى وسيسر له اليسرى وله العسرى ؛ فثبت أن الأمرين جائزان . فمن هناك اختلفوا في قوله ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴾ [سورة عبس : ٢٠] : فقال قائلون : إن التقدير : يسره للسبيل ، فحذف اللام ، والهاء كناية عن المخلوق من النطفة . وقال قائلون : إن التقدير : ثم السبيل يسره له ، يعني للمخلوق من النطفة ، فحذف الجار والمجرور ، والهاء كناية عن ﴿ السبيل ﴾ على هذا . ويكون نصب ﴿ السبيل ﴾ من باب قوله : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [سورة فصلت : ١٧] وقوله : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] . وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر .

وقد ذكر المؤلف نظائر هذه الآية في « باب ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣٠٩ - ٣٥١ ، لكن فاتته أن يذكر هذه الآية فيه . وقد ذكرها في « باب ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » ص ١١٩ - ١٢٠ منه ، وذهب ثمة إلى أن حملها على تقدير حذف الجار والمجرور أحسن . والظاهر أنه أراد كلا البابين .

٧ - وقال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ [سورة طه : ٥٢] ص ٥٣٣ - ٥٣٤ : « وأما قوله ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي ﴾ فلك فيه تقديران : أحدهما والتقدير الثاني في قوله ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي ﴾ : أي لا يضل ربّي عنه ، فحذف الجار والمجرور كما حذفها من قوله ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [سورة البقرة : ٤٨] أي : فيه ، وقال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا

غَيْرَهَا ﴿ [سورة النساء : ٥٦] أي : كلما نضجت جلودهم منها ، وقال : ﴿ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ [سورة سبأ : ١٥] أي : كلوا منها ، وقال : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [سورة ص : ٥٠] أي : الأبواب منها ، وقال : ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [سورة النازعات : ٢٩] أي هي المأوى له ، فحذف الجار والمجرور . وقد عدت ذلك في الجواهر ، وذكرت أن الحذف من الصفة كالحذف من الصلة ، ألا تراه شاع في التنزيل كما شاع في الصلة . وفي الكتاب خلاف هذا لأنه كأنه يشير إلى أن حذفه من الصفة كحذفه من الخبر ، وليس الأمر كذا في الصفة ، لأنه قد كثر في الصفة » .

[وهذا نصٌ صريحٌ في أنه عقد في « الجواهر » باباً عدَّ فيه هذه الآي ونظائرها مما حذف فيه الجار والمجرور ، وذكر فيه أن حذف العائد من جملة الصفة على الموصوف كحذفه من جملة الصلة ، بخلاف ما ذهب إليه سيبويه . وهذا ما نجده بتمامه في الباب الذي أسلفت أنه عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » ص ٣٠٩ - ٣٥١ . وقد تطرق فيه إلى المسألة المذكورة ص ٣١٢ - ٣١٤ ، ٣٣٠ - ٣٣١]^(٢٤) . وعدَّ فيه هذه الآيات التي ذكرها ههنا ص ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة طه ، بيد أنه تطرق إلى المسألة المذكورة مرة أخرى في الباب الحادي والثلاثين الذي عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجاء في التنزيل وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه » ص ٩٠٥ - ٩١٩ وذكر فيه هذه الآية ، أعني آية سورة طه ، وذكر معها آية سورة النساء وسبأ و ص ،

(٢٤) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة الجمع ، مج ٤٩ : ٩٨] .

ص ٩١١ .

٨ - وقال في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ [سورة طه : ٧٥ - ٧٦] ص ٥٤٣ : « و ﴿ الدرجات ﴾ مرتفعة بالظرف بلا خلاف بين سيوييه وصاحبه^(٢٥) ، لأن الظرف جرى خبراً على المبتدأ وهو ﴿ أولئك ﴾ ، فلا بد وأن يرفع^(٢٦) يرفع مابعده . وقد عددنا هذا في جملة ما يرتفع بالظرف في الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » الباب الحادي والعشرين لـ « ماجاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع مابعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع مابعدهن بهن على الاتفاق » ص ٥١١ - ٥٣٨ . وقد فاته أن يذكر هذه الآية فيما عدده هناك من الآي .

٩ - وقال في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] ص ٥٦٦ - ٥٦٧ : « فأما إعراب قوله ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ ف ﴿ هي ﴾ ضمير القصة والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة ، و قوله ﴿ أبصار الذين كفروا ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ شاخصة ﴾ ، والجملة تفسير قوله ﴿ فإذا هي ﴾ أي القصة والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة ... وأما العامل في قوله ﴿ فإذا هي ﴾ فقوله ﴿ شاخصة ﴾ وقد ذكرته في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السابع والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٧٠٥ منه . وكلامه فيها نحو كلامه في الكشف ، وقال

(٢٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش .

(٢٦) كذا وقع بإقحام الواو .

ههنا في العامل في «إذا»: «... والعامل في ﴿إذا﴾ قوله ﴿شاحصة﴾. ولولا أن «إذا» ظرف لم يجز تقديم ما في حيز ﴿هي﴾ عليها، لأن التفسير لا يتقدم على المفسر، ولكن الظرف يلغيه الوهم...» .

و «إذا» في الآية للمفاجأة، وهي ظرف عند المؤلف، وصرح في الجواهر «المطبوع باسم إعراب القرآن ص ٨٨٩» بأنها من ظروف المكان، وهو ما عزي إلى أبي علي وابن جني وابن الخياط وهو ظاهر قول المبرد: وعزي إلى الرياشي والزجاج أنها ظرف زمان، وإلى الأخفش أنها حرف وواقفه الكوفيون وغيرهم. انظر كلامهم في «إذا» هذه في المقتضب ١٠٤ - ٥٧ / ٢ - ٥٨ و ١٧٨ / ٣ ، ٢٧٤ ، وشرح الكافية ١ / ١٠٣ - ١٠٤ و / ٢ / ١١٢ ، وشرح المفصل ١ / ٩٤ - ٩٥ و ٩٨ / ٤ - ٩٩ ، والمغني ١٢٠ - ١٢١ ، وهمع الهوامع ٣ / ١٨٢ - ١٨٣ .

١٠ - وقال في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤] ص ٥٦٨: «الكاف من صلة ﴿نعيده﴾ وإن كان متقدماً. وقد تقدم مثل هذا في قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٥١] ، وقال: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] . فهذه الكافات الثلاثة من صلة ما بعدها . ورياً يُسمح له برابع على أحد الأقوال ، وهو قوله ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ﴾ [سورة الأنفال: ٥] . وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في الجواهر» .

وهذا نص صريح في أنه عقد في الجواهر باباً للتقديم والتأخير عدّ فيه هذه الآي . [وفي هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن» هذا الباب الذي أحال عليه ، وقد أفردته لـ «ما جاء في التنزيل من التقديم والتأخير وغير ذلك» وهو الباب السابع والثلاثون منه ، ص ٦٧٥ - ٧٣٥ . وقد

ذكر فيه آيتي سورة البقرة ، ص ٦٧٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٧٠١ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة الأنبياء ، وقد ذكرها ص ٢٨٨ في الباب الرابع عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه » ونصّ على وجه التقديم والتأخير فيها ؛ كما ذكر هنا آية سورة الأنفال وآية سورة البقرة : ١٥١ ، وذكر معها آية أخرى من باب التقديم والتأخير ، وهي قوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] ، وقد فاته ذكرها في الباب السابع والثلاثين الذي عقده للتقديم والتأخير ، ولم يتكلم عليها في الكشف .

وقد تكلم المؤلف في الكشف على الآية ١٥١ من سورة البقرة ، ص ٨٤ - ٨٥ ، وعلى الآية ٢٨٢ منها ، ص ١٤٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٣٤٥ [٢٧] .

١١- وقال في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٩] ص ٥٧٠ : « الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعاً ، لأنهم قالوا في التفسير : فقل آذنتكم فاستوينا نحن وأنتم ، فيكون الحال من الفريقين . ولا أدري بأي الأمرين تُلحُّ عليّ : أبكونِ الجار والمجرور حالاً ، أم بكونِ حال واحدة عن صاحبين ؟ وكلا الأمرين عدُّ لك في الجواهر ، من قوله ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ [سورة مريم : ٢٧] ، وقوله : ﴿ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] ، فهذان موضعان ، وهذا الثالث ، والرابع نظير هذا في الأنفال [٥٨] من قوله ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ .»

(٢٧) عن الأستاذ النفاخ ، بتصرف [مجلة الجمع ، مج ٤٩ : ١٠٠] .

وظاهر قوله « وكلا الأمرين عَدُّ لك في الجواهر » أنه عقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال ، وباباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين ، ذكر فيها الآي التي ذكرها ههنا . ههنا .

وقد عقد المؤلف الباب الثاني عشر من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٢٥١ - ٢٧٣ لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » ، وذكر فيه آيتي سورة الأنبياء والأنفال ، ولم يذكر آيتي سورة مريم والأعراف ، لأنها ليستا من هذا الباب .

ولم يعقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين . وأغلب الظن أن المؤلف سها فظن أنه قد ذكر ذلك في باب عقده له ، وإنما ذكر ذلك عرضاً ؛ فقد ذكر في آيتي سورة الأنبياء والأنفال الوجه الذي ذكره هنا ، وهو أن يكون الجار والمجرور في موضع الحال وأن الحال عن صاحبين ، ثم ذكر ثلاثة شواهد من الشعر جاءت الحال فيها من الفاعل أو من المفعول أو منها جميعاً ، أي من صاحبين .

وقد تكلم المؤلف في الكشف ، ص ٥١١ على آية سورة مريم وعلى آية سورة الأعراف ، ص ٣٢٢ ، وذكر فيها جواز كون الحال عن أحد الصاحبين أو عنهما جميعاً .

١٢ - وقال في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [سورة الحج : ١٨] ص ٥٧٧ - ٥٧٨ : قال ابن عباس : التقدير : وكثير من الناس في الجنة . فعلى هذا يكون خبر المبتدأ

محدوفاً . وإنما قال هذا ليطابق قوله ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ [١٨] ولأنك إذا حملت قوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ على قوله ﴿ من السموات ومن في الأرض ﴾ كان كالتكرار ، لأن مَنْ في الأرض من الناس . فوجب أن يحمل على الابتداء دون العطف ، وقد ذكرته بأتم من هذا في الجواهر » .

[وقد ذكر هذه الآية في « باب ما جاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ « وقد استوفى الكلام فيها بأتم مما ذكره في الكشف » (٢٨) .

١٣ - وقال في قوله تعالى : ﴿ تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٠] ص ٥٩٢ : « و ﴿ تَنْبَتْ ﴾ . فمن فتح التاء كان الباء للتعديّة . ومن ضمّ التاء فله وجهان : أحدهما : أن يكون « نبت » و « أنبت » بمعنى واحد والثاني : أن الباء زيادة ، أي تَنْبِتُ الدهنَ ، وقيل : الباء للحال ، وحذف المفعول من « تنبت » أي تنبت ماتنبتة ومعه الدهن . وقد عددنا لك ذلك في الجواهر » .

وما ذكر أنه عدّه في الجواهر قد جاء عدّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السادس والثلاثين الذي عقده لـ « ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر » ص ٦٦٧ - ٦٧٤ . وقد ذكر فيه ص ٦٧١ هذه الآية في جملة ما ذكر من ذلك ، وأجاز ثمة أن تكون الباء زائدة وأن تكون للحال .

١٤ - وقال في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلِ الْعَاذِينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١١٣] ص ٦٠٢ : « بالتشديد قراءة الجمهور ، وهو من العَدِّ والحصر . ورواه

(٢٨) عن الأستاذ النفاخ [مجلة الجمع ، مج ٤٩ : ١٠٢] .

بعضهم ﴿ فاسأل العادين ﴾ بالتخفيف ، وهو جمع « عاديّ » من قولهم « بئر عاديّة » : إذا كانت قديمة . فلما جمع بالواو والنون حذفت منه ياء النسب ، وصار الجمع عوضاً عن ذلك . وفي التنزيل : ﴿ سلام على إليّاسين ﴾ [سورة الصافات : ١٢٠] وهو جمع « إليّاسيّ » ، وفيه : ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٨] وهو جمع « أعجمي » وليس بجمع « أعجم ، لِمَا ستراه هناك . وربما يُعَدُّ لك الجمع الذي صار عوضاً عن نقصان لحق الكلمة في الجواهر » .

[وما ذكر أنه ربّما يعدُّه في الجواهر قد جاء عدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٨٦٠ في الباب الحادي والسبعين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه ياء النسب » ، ولم يذكر فيه إلا هذه الآيات الثلاث التي ذكرها ههنا . بيد أنه سقط منه صدر الكلام على قراءة التخفيف في هذه الآية ، أعني آية سورة المؤمنون ؛ فقد أوردتها في هذا الباب وذكر فيها وجهاً ليس منه ، وهو أن يكون « العادين » جمع « عادّ » لكن أبدل من حرف التضعيف ياء ، فلا بد أن يكون قد قدّم قبله في تأويل هذه القراءة نحو مقاله في الكشف]^(٢٩) .

١٥ - وقال في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠ - ٣١] ص ٦٧٤ : « ... أي الزموا فطرة الله ، فهو نصب على الإغراء . ﴿ منيبين إليه ﴾ حال من قوله « أمم » ويجوز أن يكون حالاً من « الزموا »^(٣٠) ، فيكون العامل وصاحب الحال جميعاً مضمرين ، كقوله :

(٢٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١١١] .

(٣٠) أي من الضمير الذي فيه .

﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٩] ، والتقدير: فإن خفتم فصلوا رجالاً أو ركباناً . وقد قلنا في الجواهر في قوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣] : إن التقدير: فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، فأضمر العامل وصاحب الحال ، وأضمر مفعول ﴿ باغ ﴾ . ومن قال: إن التقدير: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل = جعل ﴿ غير باغ ﴾ - حالاً من الضمير في ﴿ اضطر ﴾ وأضمر « أكل » بعد ماضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعاً .

[وهذان الوجهان اللذان نصّ أنه ذكرهما في الجواهر في توجيه قوله تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ قد بسطهما في « باب ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ... » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وأسهب في الاحتجاج لاختيار الوجه الأول . وكان قد ألمّ بذكرهما في الباب الأول الذي عقده لـ « ماورد في التنزيل من إضمار الجمل » ص ١٣ ، ثم ذكر الأول منها فيه ص ٢٠ - ٢١ أيضاً ، وأشار في كلا الموضعين إلى ماسيأتي من كلامه في « حذف المفعول » . [٣١]

١٦ - وقال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٦٤] ص ٧٤٧ - ٧٤٨ : قالوا : التقدير : تأمروني أن أعبد غير الله ، فيكون نصب ﴿ غير ﴾ بـ ﴿ أعبد ﴾ وقد حذف « أن » من ﴿ أعبد ﴾ والذي ذهب إليه أبو علي في « شرح الكتاب » هو الصواب الذي لا يجوز غيره وذلك لأنه قال : إن قوله ﴿ تأمروني ﴾ يقتضي مفعولين ، والياء المفعول الأول ، و ﴿ غير ﴾

(٣١) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٣ - ١٠٤] .

مفعول ثان ، و ﴿ أعبد ﴾ في تقدير « أن أعبد » في موضع البدل من ﴿ غير ﴾ على تقدير : أتأمروني بغير الله أن أعبد ... قلت : وأظني عدتُ لك ماجاء من « أن » وهو محمول على البدل مما قبله ، فاطلبه في الجواهر » .

وما ظنُّ أنه عدّه في الجواهر فأحال عليه قد جاء عدّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، [فقد عقد الباب الرابع والعشرين منه لـ « ما جاء في التنزيل وقد أبدل الاسم من المضر الذي قبله والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو تبدل « أن » و « أن » مما قبله » ص ٥٧٧ - ٥٩٥ وعدّ في مواضع متفرقة منه ماجاءت فيه « أن » مبدلة مما قبلها . ولم يذكر فيه هذه الآية ، وأكبر الظن أنه لم يذكرها لأنّ « أن » مضرة لامظهرة . وكان قد استشهد بهذه الآية ص ٤٤١ على حذف « أن » من غير ما عوض عنها ، ثم ذكرها في باب « ما جاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول » ص ٦٣١ - ٦٣٢ فحكى أقوالهم فيها ولم يذكر قول أبي علي الذي رأى في الكشف أنه « الصواب الذي لا يجوز غيره » [٣٢] ثم ذكر وجوه القراءة في « تأمروني » فيه ص ٨٥١ - ٨٥٢ ، ٩٥٥ .

تلك ستة عشر موضعاً من « الكشف » أحال فيها المؤلف على كتابه « الجواهر » ، وكلُّ ما أحال عليه من أبوابه ومسائله قد جاء في هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » .

إنّ هذه النقول تحمل على القطع بأنّ الاسم الصحيح لهذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » إنما هو « الجواهر » بلا ريب . وهو ما قلناه في

(٣٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٤ - ١٠٥] .

صدر كلامنا .

ولا يقدح في القطع بذلك أن لجامع العلوم كتاباً آخر اسمه « نتائج الصناعة » أحال عليه في ثلاثة مواضع من الكشف ، وهو أيضاً معقود بأبواب يشبه ماسماه المؤلف منها أبواباً من الجواهر ؛ فينشأ احتمال - وإن كان في غاية البعد والضعف - أن ربما كان هذا المطبوع هو « نتائج الصناعة » . فهما كتابان بينهما تقارب ، والذي بين أيدينا - وهو المطبوع باسم إعراب القرآن - هو « الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في نتائج الصناعة باباً لـ « ماجاء وفيه باء الحال » أحال عليه في الكشف ٤٧٤ في كلامه على قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسِ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٧١] وفي هذا المطبوع ٢٥١ - ٢٧٣ ما يشبه هذا الباب ، وهو الباب الثاني عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » . وهو أوسع من الباب الذي عقده في النتائج وأشمّل ؛ فقد ذكر فيه المؤلف ماجاء من ذلك والجارّ فيه باء الحال وما جاء من ذلك والجارّ فيه غيرها مثل : في ، وعلى ، وعن ، وإلى ، والكاف . ولم يذكر المؤلف في هذا المطبوع آية سورة الإسراء : ٧١ التي تكلم عليها في الكشف ، وأحال على كلامه عليها في النتائج .

وعقد في النتائج « باب زيادة لا » وصدره بكلام لأبي علي الفارسي ، أحال عليه في الكشف ٤٧٤ . وفي هذا المطبوع ١٣١ - ١٤٠ باب يشبه هذا الباب الذي في النتائج لكنه أوسع وأشمّل ، وهو الباب الخامس الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد زيدت فيه لا وما وفي بعض ذلك اختلاف وفي بعض ذا اتفاق » وصدره بكلام أبي علي .

وعقد فيه باباً ذكر فيه ما جاء في التنزيل من المصادر المؤكدة لما قبلها أحال عليه في الكشف ٤٧٦ في كلامه على قوله تعالى ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [سورة الإسراء : ٧٧] . وعقد في هذا المطبوع ٧٦٧ - ٧٦٨ الباب الثالث والأربعين لـ « ما جاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضر دل عليه ما قبله » . ولم يذكر فيه أية سورة الإسراء ولا أية سورة النحل : ٣٨ ﴿بلى وَعُدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ اللتين نصَّ على أنه ذكرهما في النتائج فيما ذكره في هذا الباب .

وعقد فيه باباً يشبه الباب الثامن والثلاثين الذي عقده في هذا المطبوع ٧٣٦ - ٧٤٠ لـ « ما جاء في التنزيل من اسم الفاعل الذي يتوهم فيه جريه على غير من هوله ولم يبرز فيه الضمير وربما احتج به الكوفي » . أحال عليه في الكشف ٤٨٣ في كلامه على قوله تعالى ﴿أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا . مَا كَيْتِبَ فِيهِ أُبْدَأَ﴾ [سورة الكهف ٢ - ٣] .

ففيما ذكره المؤلف من أبواب نتائج الصناعة ما يشبه أبواباً عقدها في هذا المطبوع ، وهو أوسع من النتائج وأشمل وأكبر ، وجميع ما أحال عليه المؤلف من أبواب « الجواهر » ومسائله - وهي الستة عشر موضعاً التي نقلناها من الكشف - مما اشتمل عليه هذا المطبوع .

فهذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » المنسوب إلى الزجاج إنما هو « الجواهر » لجامع العلوم الأصبهاني غير شك .

التعريف والنقد

« الآلة والأداة » للرصافي

ومستدرك السامرائي

د . محمد حسين الأعرجي

كان من حسن المصادفة وحده أن وقع بين يديّ كتابَ الشاعر العراقي معروف الرصافي الموسوم بـ (الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهبات) وهو معجمٌ يقوم على الاشتقاق مرةً ، وعلى التعريب مرةً أخرى فيما يخص الآلات والأدوات كما يدل عليه عنوانه . وكان الرّصافي رحمه الله قد فرغ من تبييض نسخته وهو بالقسطنطينية في التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، الموافق عام ١٩١٨ من السنة الميلادية^(١) . ودفع الرّصافي بنسخته الوحيدة من تأليفه القيم إلى الأستاذ مصطفى علي ، فتنازل الأستاذ مصطفى رحمه الله عنها إلى زميله الأستاذ عبد الحميد الرشودي ؛ ولاغرو في ذلك ، فالأستاذ عبد الحميد معنيٌ بتراث الرّصافي مثل عناية زميله الراحل .

ومن آيات اهتمام الرشودي بذلك التراث أن نهد إلى تحقيق الكتاب ، والتعليق عليه ، فصدر في سلسلة المعاجم والفهارس عن وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٨٠ م . وكان من تواضع الأستاذ الرشودي أن عهد بالكتاب قبل طبعه إلى لغويّ مختصّ بأسرار العربية ،

(١) ينظر الآلة والأداة : ٤٩٦ .

له عشرات البحوث والكتب فيها ، هو الدكتور إبراهيم السامرائي علّه يرى في الكتاب رأياً ، فتصفّحه الدكتور السامرائي ليكتب بعد ذلك التصفّح كلمة يُشيد فيها بجهود الرّصافي في هذا المعجم الذي هو « صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة التي أدركت من أسباب التقدّم القدر الكبير^(٢) .

ويبدو أن إعجاب الدكتور السامرائي حفظه الله بمعجم الرّصافي قد حمله على أن يستدرك على الرّصافي مافاتة في معجمه ، فقال : « وقد وجدتُ أنّ من المفيد أن أضيف ماتيّاً لي على عجلٍ من المواد التي لم أجدها في هذا السفر النفيس^(٣) ، فجاء مسدركه لحقاً بالكتاب ، وهو يشغل - أعني المستدرك - ستّ صفحاتٍ أولها الصفحة السابعة بعد الخمسائة ، وآخرها الثانية عشرة بعد الخمسائة .

وإلى هنا ، والأمر برمته مألوف ؛ فإعطاء الرشودي أستاذنا الدكتور السامرائي المعجمَ للتعليق عليه ، أو النظر فيه في حاقِّ عمله ، ورأيي الدكتور السامرائي أن يصنع مستدركاً على ذلك المعجم من صميم عمله . وينبغي لك - أيدك الله - أن تحمل عبارة الدكتور السامرائي ، وهو يصف عمله بأنه جمعٌ ماتيّاً له منه « على عجل » - كما حملتها أنا - على محمل التواضع ، وإلاّ فإنّ الدكتور السامرائي قد استدرك على الرصافي ستين مادةً حصراً وعدّاً .

وإذ قلتُ : إنه استدرك عليه ستين مادةً عدّاً وحصراً ، فقد قلتُ ذلك من باب أخذ الأمور على ظواهرها ، وما كان لي أن أخذها على غير

(٢) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

(٣) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

ذلك ، لولا أنه عن لي أن أتصفح المعجم هنا وهناك أتفقده فيه ما استدركه عليه السامرائي ، فوجدتُ أن ذلك المستدرك ينقسم على قسمين :

أحدهما كان يمكن أن يكون تداركاً لما ضاع من صفحات المعجم ؛ فقد سقط من حرف الخاء - كما يقول المحقق - « عشرون ورقة وهي حسب تسلسل المؤلف من (٨٠ - ٩٩) ... »^(٤) ، ونقص من حرف النون ما « عدته (٢٣) صفحة ، وهو حسب تسلسل المؤلف من (٥٣٠ - ٥٥٢) ، وقد أتى على حرف الهاء برمته ، وطرف من حرف الواو »^(٥) ، ونقص كذلك من حرف الياء « بقدر صفحتين »^(٦) . وأقول إن ذلك القسم كان يمكن أن يكون تداركاً لما نقص من المعجم لو كان عمل الدكتور السامرائي تاماً متقناً ، ولو لم يأت « على عجل » ، هذه العجلة التي تمنيتُ عليك أن تحملها على محمل تواضع العلماء .

أما الآن ، فيبدو لي أن أقول إن أستاذنا الكريم - وهو يتواضع - كان قد كاشفنا بحقيقة الأمر حين قال ذلك ؛ وإلا فإنه من اللافت للنظر أن تضيع من حرف الخاء عشرون ورقة بتمامها وكالها ثم لا يجد الدكتور السامرائي ما استدرك به على مادة هذا الحرف إلا ست مواد عدداً وحصراً هي :

« الخابور : مسمار من الخشب .

الخاطوف : شبيه بالمنجل يُشد في حباله الصائد يختطف الظبي .

(٤) الآلة والأداة : ٩١ حاشية .

(٥) الآلة والأداة : ٤٢٧ حاشية .

(٦) الآلة والأداة : ٤٣٦ حاشية .

- الخشب : السيف الصقيل ، وهو الذي بدئ طبعه ، ولم يحكم عمله .
 الخدار : عود يجمع الدُجرين إلى اللؤمة .
 الخوان : أعجمي معرّب ، تكلمت به العرب . ذكره الجواليقي .
 الخيزران : السكان للسفينة . ذكره أبو عبيد^(٧) .

ولأحدٍ مثلي ليست له عنايةً بهذه اللغة الكريمة ، ولاصبرٌ على التنقيب في كتبها ومعجماتها ، أن يستدرك على الدكتور السامرائي : « الخاتم » ، « والختم » وهما معروفان ، ويزيد عليهما « الخِلاط » ، وقد ذكره صاحب محيط المحيط إذ قال : « والخِلاط عند النجارين ألواحٌ يُصنع بها بين روافد السقف » ، و « الخاقونية » ، فقد قال المستشرق رينهارت دوزي إنها « ضربٌ من البراقع ؛ ففي ألف ليلة (١ : ٤٢٦) : فتزينت بأحسن الزينة ، وأرخت على عينيها خاقونية ... »^(٨) « والخَبّة » وهي « مرادف جَنّة » ، وهي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسطه ، وتغطي الوجه وحلي الصدر ، وفيها عينان مجوّفتان مثل عيني البرقع^(٩) ، و « الخبية » ، وهي : الخاوية ، أو الراقود ، أو الزّير^(١٠) ، و « الخباء » وهو الخيمة ، و « خباء المركب » و « يظهر أنه ضربٌ من الخيام أو الظلل يُستظلُّ به من الشمسِ نهاراً ، ومن الندى ليلاً »^(١١) . ولغيري من المختصين أن يزيدوا ماشاء لهم علمهم من الزيادة ،

(٧) الألة والأداة : ٥٠٨ .

(٨) تكملة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمي ٤ : ٩ .

(٩) نفسه ٤ : ١٠ وفي حاشية المترجم فوائد .

(١٠) نفسه ٤ : ١١ .

(١١) نفسه .

أما أنا فليست لي - كما أسلفت - عناية بهذه اللغة الكريمة ، وإنما فعلتُ ما فعلت لأقول : إن عشرين ورقة ضائعة لا يمكن أن يستدرك عليها بموادٍ ست .

أما حرف الهاء الذي سقطت مادته برمتها ؛ فلم يجد الدكتور السامرائي ما يستدرك به على الضائع منها إلا مادتين اثنتين عدّاً وحصراً هما :

« هرهور - ضرباً من السفن

هيان - فارسيّ معرّب ، وقد سمّت به العرب »^(١٢)

ويرد على الذهن عفواً أن يكون « الهاتف » وأعني به Telephone^(١٣) مادةً ثالثة ، و « الهاون » بفتح الواو - كما في مختار الصحاح - وهو الذي يُدقّ فيه ، مادةً رابعة ، و « الهدم » وهو الثوب البالي وجمعه أهدام - كما في المختار أيضاً - علماً أنه ما يزال مستعملاً بمعناه في العامية العراقية شأنه شأن « الهاون » مادةً خامسةً ، و « الهراوة » وهي العصا الضخمة - كما هو معروف شائع - مادةً سادسة ، وهلمّ استدراكاً .

واستدرك الدكتور السامرائي على مادة حرف الياء ، وقد سقطت منها صفحتان ، مادة واحدة هي « اليارق : فارسيّ معرّب ، وهو السوار . ذكره الجواليقي^(١٤) » ، وكان بإمكانه أن يضيف على سبيل المثال - « اليراعة » مادةً أخرى لم يذكرها الرّصافيّ فيما تبقى من حرف الياء ، وهي القصبة - كما هو معروف - وتطلق مجازاً على القلم .

(١٢) الآلة والأداة : ٥١٢ .

(١٣) ذكر الرصافي مادة (تلفون) في حرف التاء مطولاً .

(١٤) الآلة والأداة : ٥١٢ .

وإذا فليس لي أن أسمى هذا القسم من المستدرك تداركاً لما ضاع من كتاب الرصافي ، ولو كان كذلك لاستوفى فأوفى ، ولكن لي أن أتساءل عما كان يمكن أن يستدرکه الدكتور السامرائي على المعجم لو لم تضع من كراريسه أوراق ؟

وإذا كان مثل هذا التساؤل يبدو ناشراً في موضعه أول وهلة ، فإنه يبدو في حاقٍ مكانه للناظر في ما يمكن أن يسمّى قسماً ثانياً من مستدرك الدكتور السامرائي . وأعود إلى هذا القسم فأقول : إن الدكتور السامرائي قد عالج فيه المواد التامة من معجم الرصافي ، فتوهم أن هنالك أشياء قد فاتت الرصافي فلم يذكرها في معجمه فاستدركها عليه . ويشق عليّ كثيراً أن أقول مرّة ثانية إن الدكتور السامرائي قد عالج هذا القسم من مستدركه على عجلٍ أيضاً ، ولأدللّ على ذلك من أنّ المواد الستين التي استدركها على الرصافي في كلّ مستدركه ماهي بستين مادة إلا في نظر القارئ العجلان ، أما القارئ المتمهّل فهامي في نظره إلا ثلاثون مادة عدداً وحصراً هي : « الأري ، والبصيرة ، والجارفة ، والحاجور ، والحاملة ، والمهارة ، والحमित ، والحنيرة ، والحبابور ، والحاطوف ، والخشيب ، والحدار ، والحوان ، والحيزران ، والقرقر ، والكابول ، والكفر ، والمائلة ، والحجار ، والحجنأ ، والمدميّ ، والمسجرة ، والملكّمة ، والنامرة ، والناموس ، والنورج ، والنيرة ، والهروهور ، والهميان ، واليارق » . وتسألني عن المواد الثلاثين الباقية ، فأقول : إن الرصافي قد ذكرها دون أن يتنبه إليها الدكتور السامرائي ، وإليك جليّة الأمر ، وأنا أحب أن أجلوه في مادة .

١ - قال الدكتور السامرائي : « الأنجر - وهو أنجر السفينة ، فارسيّ معرّب . ذكره الجواليقي ، وذكره أدي شير في الألفاظ الفارسية المعرّبة » . وقرأت مقاله الدكتور فظنتُ أن المادّة مما فات الرصافي حتى عدت إلى حرف المهمزة من معجمه فإذا بي أجده يقول على الصفحة السادسة والعشرين ما هو أشقى مما يقول السامرائي . قال الرصافي : « الأنجر - بالفتح ، مرساة السفينة ، وهي خشباتٌ يُفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة إذا رست السفينة . قلت : وهذه صفة الأنجر في الأزمنة السالفة ، وأما اليوم فهو يتخذ من الحديد على شكل آخر غير ما ذكر ، وهو معرّب (لنكر) بالفارسية ، ويقال (هو أثقل من أنجر) وفي اللسان والتاج (هو أثقل من أنجرة) بزيادة هاء التانيث . جمعه أناجر » .

أقول : إذا كان الرصافي - رحمه الله - قد قال كلُّ ما قال في « الأنجر » فأين هو الاستدراك ؟

٢ - وقال الدكتور السامرائي في « المستدرك مما فات الرصافي » : « البرّاد - إناء يبرّد الماء » ، ويقول الرصافي على الصفحة الثانية والثلاثين : « البرّادة - إناءٌ يبرّد الماء ، وهي مستعملة في كلام العامة أيضاً ، غير أن أهل بغداد يطلقونها على عمودٍ مرتفع ، مركوز في جانب السطح ، تكون في أعلاه خشبات متعارضة توضع فوقها الأكواز لتبريد الماء ، فالبرّادة عندهم تلك الخشبات المتعارضة الكائنة في رأس العمود » .
وها أنت ترى أن الفرق بين « البرّاد » و « البرّادة » أن الرصافي أثبتها بها التانيث ، وأن الدكتور السامرائي أثبتها بدون الهاء ، فأين هو الاستدراك ؟

٣ - وقال في المستدرك نفسه أيضاً فأفاض : « البرزين - وهو إناءٌ

قشر الطلع يشرب فيه . وقد تكلمت به العرب ، وهو الذي يسميه العرب التلثة . هكذا فتره عبد الرحمن عن عمه . وأنشد الأصمعي لرجل من أهل البحرين :

ولنا خايبة موضونةً جونةً يتبعها برزيناها
ذكره الجواليقي في المعرب » .

ويقول الرصافي في معجمه على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البرزين - بالكسر ، المِشْرَبَةُ تتخذ من قِشْرِ الطَّلَعِ » .

أقول : إن الدكتور السامرائي قد زاد شيئاً على ما ذكره الرصافي ، ولكنه لم يستدرك المادة عليه ، لأنها مذكورة في حرف الباء من المعجم .

٤ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الجيم من مستدركه : « الجامعة - الغلّ لجمع اليدين إلى العنق » . ومن يرجع إلى حرف الجيم من معجم الرصافي - مثلاً فعل الدكتور - يظن أن أستاذنا قد استدرك حقاً - هذه المرّة - على الرصافي في مادة لم يذكرها ، ولكن من يرجع إلى حرف السين يجد الرصافي يقول وقد أوفى على الغاية : « السارقة : الجامعة أي الغلّ ، يقال : عضت به السارقة ، جمعها سوارق ، والسوارق أيضاً : الزوائد في فراش القفل » جاء ذلك على الصفحة الأربعين بعد المائة من الآلة والأداة . فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٥ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الجبيرة - الجبائر عيدانٌ تُشدُّ على العظم لتجبره بها على استواء ، والجبائر : الأسورة من الذهب والفضة ، واحدها جبارة ، وجبيرة . قال الأعشى :

فأرتك كفاً في الخضا ب ، ومعصماً مثل الجباره »
ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والستين من معجمه :

« الجبارة - بالكسر ، العيدان التي تجبر بها العظام ، وكذلك الجبيرة أيضاً جمعها جبائر .

قلت : وهي في المعنى أعم من العيدان المذكورة ، إذ هي في المعنى آلة الجبر .

أقول : لم يختلف الرجلان في أصل المادة بشيء إلا فيما كان من أمر الأعشى فأين هو الاستدراك ؟ نعم لو قال الدكتور السامرائي : ذكرها الرصافي بمعنى العيدان ومن معانيها : الأسورة من الذهب والفضة ... لَدَلْنَا على أنه فطن إلى وجود المادة في معجم الرصافي وأنه أراد أن يزيد عليه ، أما الحال على ماسلف فنحن أن نسأل ثانية : أين هو الاستدراك ؟

٦ / ٧ - وقال الدكتور إبراهيم السامرائي : « الجفير - وكذلك الجشير أي الكنانة » يظن أنه قد استدركها على الرصافي . ويقول الرصافي على الصفحة الثامنة والستين أول مرة : « الجشير - بالفتح ، الوفضة ، وفي حديث الحجاج أنه كتب إلى عامله أن ابعث إليّ بالجشير اللؤلؤي ، ويطلق الجشير على الجوالق الضخم أيضاً جمع أجشرة ، وجشُر بضم فسكون » ، ويقول على الصفحة التاسعة والستين ثاني مرة : « الجفير - كأمير ، جعبة من خشب لاجلود بها ، أو من جلود لاجشرب فيها » .

قلت : إذا كان الرصافي قد قال كل هذا فأين هو الاستدراك ؟

٨ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الدال من مستدركه : « الدالية - شيء يتخذ من خوص وخشب ، يستقى به بجمال تُشد في رأس جذع طويل . والدالية : المنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة : . ويقول الرصافي على الصفحة الثانية بعد المائة : « الدالية -

المنجنون يديره الثور ، والناعورة يديرها الماء جمعها دوال ... » .
أقول : كنت أود لو أن الدكتور السامرائي قد تنبه إلى أن الرّصافي قد ذكر المادّة في معجمه ، ولو فعل لكان في استدراكه عليه غنى للمادة ، أما والحال على ماهي عليه فأين هو الاستدراك ؟

٩ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه على الرصافي : « الدامغة - حديدة فوق مؤخّرة الرّجل ، وخشبة معروضة بين عمودين يعلّق عليها السّقاء » . ويقول معروف الرصافي على الصفحة الثالثة بعد المائة : « الدامغة - حديدة فوق مؤخّرة الرّجل ، وقيل حديدة تُشدّ بها مؤخّرة الرّجل . وخشبة معروضة بين عمودين يعلّق بها السّقاء » .

وأنت ترى - حفظك الله - أنها لم يكادا يختلفان حتى في لفظ المادّة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٠ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الدرّفس - الراية ، معرّب فارسي . ذكره الجواليقي في (المعرّب) . قال البحترى :

والمنايا موائل وأنوشر وان يزجي الصفوف تحت الدرّفس » .

ويقول الرّصافي على الصفحة السابعة والتسعين من المعجم : « الدرّفس - كدِمقس ، العلم الكبير . يُقال دَرُفس الرجل : إذا حمل العلم الكبير » .

أقول : كنت أعجب من الأستاذ الرشودي - محقق الكتاب - أنه لم يتنبه إلى أن نصف مستدرك السامرائي عدأً وحصراً - جاء تكراراً لما قاله الرّصافي ، وإذا بي يزداد عجبني في هذه المادة من « الآلة والأداة » حين رأيت الرشودي نفسه يعلّق على مادة الرصافي في الحاشية فيقول : « في

شفاء الغليل (ص ١٢٢) : درفس : راية معرب ، وقد ورد في سينية
البحثري : والمنايا موائل ... » ، ثم لا يتنبه إلى أن السامرائي قد كثر
المادة .

١١ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من المستدرك :
« الدّوّارة - من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمّان وتنفرجان
لتقدير الدّارات » ، ومن يقرأ كلام الدكتور السامرائي فلا بد أن يتبادر
إلى ذهنه أنّ لهذه « الدّوّارة » اسماً مشهوراً متعلماً هو « البركار » . وهذا
ماتبادر إلى ذهني حقاً حين عدت إلى حرف الباء من معجم الرصافي
فوجدته يقول على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البركار - بالكسر ، آلة
ذات ساقين تُرسم بها الدوائر ، فارسية معربة » ثم وجدته يقول على
الصفحة الثانية والأربعين بعد المائتين : « الفرجار - بكسر فسكون ،
البركار - فارسية » .

قلت : لو تنبه الدكتور السامرائي إلى وجود المادة في حرفي الباء
والفاء ، وقمى على الرصافي أن يذكرها في حرف الدال مترجمة لامعربة
ليحيل على ذينك الحرفين لكان طلبه في محله ، أما أن يظن أن الرصافي
لم يذكرها أصلاً ليستدركها عليه ، فذلك مالميس له ، وإلا فأين هو
الاستدراك ؟

١٢ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الراء من مستدركه :
« الرّهيش : النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقيقة يصيب وترها
طائفها . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من
معجمه : « الرّهيش - كأمير، النصل الرقيق ، والسهم الضامر الخفيف الذي
سحجته الأرض أي قشرته ، والقوس الدقيقة التي يصيب وترها
طائفها » .

أقول : لقد زاد الرصافي على السامرائي أنه حدّد الرهيش ماهو : إذ ليس هو السهم أيّ سهم ، وإنما « الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض ... » فأين هو الاستدراك ؟

١٣ - وانتقل الدكتور السامرائي إلى حرف السين من مستدركه فقال : « الاسطام - هو السطام أيضاً - وهو المسعار ، حديدة مقطوعة الطرف تحرك بها النار ، وتَسْعَرُ » . ولا بد أنك لاحظت أنها « الاسطام » وأن من حقها أن تكون في الهمزة ، ثم تكرر في حرف السين ، أو يحال فيه على الهمزة كأن يقال : « السطام - ينظر الاسطام » ، ولكن الدكتور السامرائي لم يتحرّرها لافي الهمزة ولاالسين من المعجم ، ولو فعل لوجد الرصافي يقول - في حرف الهمزة - على الصفحة الثالثة والعشرين : « الاسطام - بالكسر ، المسعار ، تقول حرك النار بالاسطام . جمعه أساطيم » ، ولوجده يقول - في حرف السين - على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائة : « السطام - بالكسر ، المسعارُ لحديدةٍ مفطوحة [كذا] تحرك بها النار ، وصمام القارورة ، وحدّ السيف . يقال سيف مصقول السطام أي الحدّ . جمعه سطم بضمّتين »^(١٥) .

قلت : إذا كان الرصافي قد ذكرها مرتين بمثل هذا التفصيل ، فأين هو الاستدراك ؟

١٤ - وثمة مادة ثانية في حرف السين ظن الدكتور السامرائي أنها مما فات الرصافي فقال : « السعيط - هو المسعُط أي الإناء الذي يجعل فيه السعوط ويصب في الأنف » ولكنني وجدت الرصافي يذكرها في موضعين أحدهما على الصفحة الثانية بعد المائة إذ قال : « الدُمُحِق - كهدهد ،

(١٥) سقطت المادة من فهرست المحتويات الذي صنعه الرشودي .

« المُسْعَط » ، وثانيها على الصفحة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة إذ يقول :
« المُسْعَط - كبضع قياساً ، وكُنخُل شدوذاً ، وعاء يُجعل فيه السعوط ،
وهو الدواء الذي يُستعَط ، أي يُدخل في الأنف جمعه مساعط . » .

قلت : إن الرّصافي لم يذكر صيغة « سعيط » ، ولكنه كان دقيقاً في
عرض المادة ، وبلغ من الدقة أن دلّنا على مرادف لها - لم يتنبه إليه
الدكتور السامرائي - هو الدُّمْحَق ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو
الاستدراك ؟

١٥ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الشين من المستدرك :
« الشُّبُوب - ما يوقد به النار » ، ويقول الرّصافي على الصفحة التاسعة
والخمسين بعد المائة : « الشُّباب - بالكسر ، ما تُشَبُّ أي توقد به النار » .
قلت : لم يختلف الرجلان إلا في الصيغة فأين هو الاستدراك ؟

١٦ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الصاد من مستدركه :
« الصاري - دقل السفينة » ويقول الرصافي يذكر المادّة في ثلاثة مواضع :
أحدها على الصفحة الواحدة بعد المائة في حرف الدال : « الدّقل :
بالتحريك ، خشبةٌ طويلة تشدّ في وسط السفينة يمدُّ عليها الشراع ،
جمعه أدقال » ، وثانيها على الصفحة الواحدة والأربعين بعد المائة في
حرف السين : « السارية - الاسطوانة ، جمعها سوارٍ ، والسواري أيضاً
عند الملاحين الأعمدة التي تنصب في أواسط السفن لتعليق القلوع بها » ،
وثالثها على الصفحة الثانية والثمانين بعد المائة في حرف الصاد إذ يقول :
« الصاري - خشبة معترضة في وسط السفينة ، أو هو عمود يُركز قائماً في
وسط السفينة ، يُعلّق به الشراع ليسوقها . جمعه صوار » .

قلت : إذا كان في المادتين الأوليين - أعني الدقل والسارية - أخذ
ورد ، فما في الثالثة شيء من ذلك فالصاري هو الدقل ، والدقل : خشبة

طويلة - كما قال الرّصافي - تُشدّ في وسط السفينة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٧ - وقال الدكتور السامرائي يستدرك على الرصافي في حرف الطاء : « الطنبور - الذي يلعب به ، معرّب ذكره الجواليقي » ، ويقول الرّصافيُّ على الصفحة الثالثة بعد المائتين في حرف الطاء : « الطنبور - كعصفور ، ويقال فيه الطنبار أيضاً ، من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، معرّب ، جمعه طنابير ، والطنبورة أخص منه ، والطنبورانيّ : اللاعب بالطنبور وصاحبه » ويزيد على قوله محقق الكتاب الأستاذ الرشودي حاشية قيّمة فيقول : « في تفسير الألفاظ (ص ٤٧) : طنبور : فارسي مركب من « دُنْبَة » أي ألية و « بره » أي خروف ، وهو ربابٌ ذو ستة أوتار هيئته [كذا] تشبه ألية الحمل . »

أقول : لقد كان الرّصافيُّ أمانة في عنق الأستاذ الرّشودي ، أفلم يتنبه وهو يضيف هذه الإضافة القيّمة في أصل لفظ الطنبور - أنّ الرّصافيّ قد ذكرها وأنه هو نفسه قد أضاف بقلمه شيئاً عليها ؟ ثم أين قول الدكتور السامرائي « الطنبور - الذي يلعب به » شأنه في ذلك شأن الكرة ، أو الصولجان ، من دقة قول الرّصافي وتفصيله ؟ بل قل : أين تعميم الدكتور السامرائي من تخصيص الأستاذ الرصافي ؟

١٨ - وقال الدكتور السامرائي في حرف العين من مستدركه : العلاة - سندان الحدّاد « ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة والعشرين بعد المائتين من معجمه في حرف العين : « العلاة - بالفتح ، السندان ، قال طرفة بن العبد يصف ناقته :

وجمجمةٍ مثل القلّةِ كأنها وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد»
أقول : لقد ذكرها الرصافيّ واستشهد عليها بطرفة ، ولم يفعل
الدكتور السامرائي ذلك ، فأين هو الاستدراك ؟
١٩ - وجاء الدكتور السامرائي إلى حرف القاف يستدرك على
الرصافيّ ما فاته فقال :

« القاقزة - لغة في القازورة ، ذكرها الليث » ، ولكن الرصافي
يقول على الصفحة التاسعة والستين بعد المائتين في حرف القاف :
« القازورة - وكذا القاقوزة ، والقاقزة بتشديد الزاي في الأخيرة ، مشربة
يُشرب بها الخمر ، وقيل قدح ، وقيل الصغيرة من القوارير والطاس ،
قيل ولا يقال قاقزة ، قال ابن السكيت أما القاقزة فمولدة . وعبارة
الأساس : (وشرب بالقازوزة ، والقاقزة وهي الفليجة) . « وإذ انتهى
الرصافي - رحمه الله - من قوله عاد الأستاذ المحقق إلى أساس البلاغة
للزخشي فوجده يقول : « وشربت بالقازوزة والقاقزة وهي الفيالجة »
وليس كما نقل الرصافي .

أقول : من حق القارئ أن يستجدّ العتب على الأستاذ الرشودي كلما
وجد له حاشية على مادة من مواد الرصافي في توهم الدكتور السامرائي
أنها مما أخلّ به المعجم فكررها في مستدركه دونما موجب ، والآ فآين هو
الاستدراك ؟

٢٠ - وقال الدكتور السامرائي « القابوعة - المِحْرُضَة ، وهي وعاء
الحرض ، وهو الأشنان » ويقول الرصافي في معجمه على الصفحة السابعة
والخمسين بعد المائتين وما بعدها : « القابوعة - المِحْرُضَة ، وهي وعاء
الحُرْض ، والحُرْض : الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام » .

أقول : لم يكد الرجلان يختلفان في شيء من أمر القابوطة إلا ماشاء الرصافي أن يفسره من أمر الأشنان ، فأين هو الاستدراك ؟
 ٢١ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القبان - الذي يوزن به » . ويقول الرصافي على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين : « القبان - بالفتح والتشديد ، القسطاس ، وآلة يوزن بها جمعه قبايين » .
 أقول : لم يقصر الرصافي في شيء من أمر القبان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢٢ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القرقور - السفينة العظيمة » ويقول الرصافي - رحمه الله - على الصفحة الرابعة والستين بعد المائتين : « القرقور - كعصفور ، السفينة الطويلة ، وقيل العظيمة . جمعها قراقير ، يقال ركبوا القراقير ، وركبوا في القراقير » .
 ٢٣ - ثم قال الدكتور السامرائي : « القرقارة - إناء سمي بذلك للصوت الذي يحدثه » يظن أنه استدرك على الرصافي الذي يقول على صفحة القرقور نفسها :
 « القرقار - بفتح فسكون ، كوب من زجاج طويل العنق - القرقارة - القرقار » .

قلت : لم يفت الرصافي شيء من أمر القرقور ولا من أمر القرقارة فأين هو الاستدراك ؟

وإذ أنتهي من مادة القفاف يعنّ لي أن أقول إنه لم يسلم من مستدرك السامرائي إلا مادة واحدة لأظنها تسلم سلامة تهنأ عليها تلك هي « القرقور » فقد قال عنها السامرائي « من لباس النساء » ووجدت الرصافي يقول على الصفحة السابعة والستين بعد المائتين : « القرقل -

كَغَبْنَب ، وَتَشَدَّدَ لَامُهُ أَيْضاً ، قَمِيصٌ لِلنِّسَاءِ ، أَوْ ثَوْبٌ لَا تَمِينَ لَهُ . جَمَعَهُ قِرَاقِلٌ « فَيَاذَا كَانَ « الْقِرْقَلُ » لَفَةً فِي « الْقِرْقَرِ » أَوْ الْعَكْسِ ، فَقَدْ سَقَطَ مِنَ الثَّلَاثِينَ مَادَّةٌ الَّتِي اسْتَدْرَكَ بِهَا السَّامِرَائِيُّ عَلَى الرَّصَافِيِّ مَادَّةٌ أُخْرَى ، وَبَقِيَ لَهُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ مَادَّةً سَلِمَ أَغْلِبُهَا ، لِأَنَّ الرَّصَافِيَّ قَدْ أَهْمَلَهَا أَوْ نَسِيَهَا وَلَكِنْ لِأَنَّ أَوْرَاقاً مِنْ مَعْجَمِهِ قَدْ ضَاعَتْ .

٢٤ - وَقَالَ الدُّكْتُورُ السَّامِرَائِيُّ فِي حَرْفِ الْمِيمِ مِنْ مَعْجَمِهِ :

« الْمُجَارُ - الْمُخْرَاقُ » .

وَيَقُولُ الرَّصَافِيُّ عَلَى الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ مِنْ مَعْجَمِهِ : « الْمُجَارُ - الْمُخْرَاقُ ، كَأَنَّهُ قُتِلَ فَصَلَبَ كَمَا يَصْلُبُ الْعِظْمَ الْمَجْبُورَ ، إِذَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَجَرَ فُلَانٌ الْعِظْمَ أَجْراً إِذَا جَبَرَهُ عَلَى عَظْمٍ أَيْ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ فَبَقِيَ لَهُ خُرُوجٌ عَنْ هَيْئَتِهِ » .

وَأَقُولُ : إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ عِلْمُ الرَّصَافِيِّ الْجَمَّ بِالْمُجَارِ فَأَيْنَ هُوَ

الاسْتِرَاكُ وَلِمَاذَا هُوَ ؟

٢٥ - وَقَالَ الدُّكْتُورُ السَّامِرَائِيُّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ : « الْمُدْرِيَّةُ - رِمَاحٌ

تُرَكَّبُ فِيهَا الْقُرُونُ الْمُحَدَّدَةُ مَكَانَ الْأَسْنَةِ . قَالَ لِبَيْدٍ يَصِفُ الْبَقْرَةَ وَالْكَلَابَ :

فَلْحَقْنَ وَاعْتَكُرَتْ لَهَا مُدْرِيَّةٌ كَالسَّمِيرِيَّةِ حَدَّهَا وَتَمَامُهَا «
وَيَقُولُ الرَّصَافِيُّ عَلَى الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ
وَمَا بَعْدَهَا :

« الْمُدْرِيَّةُ - بِالْكَسْرِ . وَكَذَا الْمُدْرَاةُ وَالْمُدْرِيَّةُ وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الرَّاءِ . الْمَشْطُ . وَيُطْلَقُ الْمُدْرِيَّةُ أَيْضاً عَلَى الْقَرْنِ . يُقَالُ نَطَحَهُ الثَّوْرُ بِالْمُدْرِيَّةِ . شُبَّهُ بِمُدْرِيَّةِ الشَّعْرِ فِي حَدِّ طَرَفِهِ . جَمَعَهُ مَدَارٍ ، وَمُدَارِي كَعَذَارِي » .

أقول : يبدو لي أن المدرية هي القرن في قول لبيد وليس الرماح التي تتركب فيها القرون المحددة ، وإلا فما معنى تشبيه مدرية البقرة - إذا كانت رماحاً - بالرماح أم أن الماء يُشبه بالماء ؟

٢٦ - وقال الدكتور السامرائي - ونحن مانزال في حرف الميم - في

المستدرك :

« الْمَسِير - ثوب فيه خطوط » . ويقول الرصافي على الصفحة الواحدة والستين بعد الثلاثائة من معجمه : « الْمَسِير - بصيغة اسم المفعول ، الثوب المخطط » .

قلت : أين هو الاستدراك ؟

٢٧ - وقال الدكتور إبراهيم السامرائي في المستدرك :

« الْمِقْصَرَة - خشبة القصار . » ويقول المرحوم الرصافي على الصفحة الثمانين بعد الثلاثائة : « الْمِقْصَر - بالكسر ، خشبة القصار » .

أقول : كان أولى بالدكتور السامرائي أن يقول لنا هل خشبة القصار مِقْصَرٌ أو مِقْصَرَة ، فذلك هو ما اختلف فيه مع الرصافي ، وإلا فأين هو الاستدراك ؟

٢٨ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه :

« الْمِضْوَار - المسواك . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة والستين بعد الثلاثائة : « الْمِضْوَار - بالكسر ، المسواك . اللسان » يعني به - كما هو معروف - لسان العرب .

٢٩ - وقال الدكتور السامرائي : « الْمَفْدَم - الإبريق والذن » ويقول

الرصافي على الصفحة الخامسة والسبعين بعد الثلاثائة : « الْمَفْدَمَات - الأباريق والدنان : »

أقول : ذكرها السامرائي بصيغة الإفراد ، وذكرها الرصافي بصيغة الجمع فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٣٠ - وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « الميجر والميجرة - شبه المسقط يوجر به الدواء . » ويقول الرصافي على الصفحة السادسة بعد الأربعمئة وما بعدها : « الميجر - بالكسر ، وكذا الميجرة ، شيء كالمسقط يُوجر به الدواء ، أي يُصب في الفم ، واسم ذلك الدواء الوجور ، بفتح الواو وضمها ، يقال وجره ويجره وجراً ، أي صبّ الوجور في فيه بالميجرة ، كما يقال أوجره الوجور إيجاراً ، أي جعله في فيه . »

أقول : لقد دل الرصافي على علم بالميجر والوجور لم يدل عليه الدكتور السامرائي ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

وإذاً ، فهل كان عمل الرصافي من الكمال بحيث لم يتح للدكتور السامرائي أن يستدرك عليه إلا أشياء يسيرة ، وجد أغلبها مكانه صحيحاً في المستدرك بسبب ضياع أوراق من معجم الرصافي ؟ وأقول إنه مما لا شك فيه أن المرحوم الرصافي قد بذل جهداً عظيماً في تأليف معجمه ، وجمع مادته من الكتب مرة ، ومن أفواه العوام في العراق مرة أخرى ، ومن محفوظاته الشعرية مرة ثالثة ، ولكن كل ذلك لم يكن يمنع الدكتور السامرائي - لو تمهل قليلاً وهو يتصفحه - من أن يستدرك عليه حقاً ، وأن يضيف إليه من علمه شيئاً ، وإلاّ فإنني تصحفت المعجم مثل تصفح الدكتور السامرائي فعنت لي هنا وهناك أشياء يسيرة .

ومن هذه الأشياء التي تعنّ لأمثالي - من غير المتخصصين - قول الرصافي على الصفحة الثانية والستين بعد المائة وما بعدها : « الشيرازة - بالكسر ، سيرٌ يُشدّ به الكتاب ، فارسية ومنه قولهم

(المشرّز) للمشدود بعضه إلى بعض ، المضموم طرفاه ، مأخوذ من الشيرازة فإن لم يضم طرفاه فهو (مسرّس) بسينين . وأقول : يعنّ لي أن أضيف أن الشيرازة تكون لعباءة الرجل أيضاً وهي أن تزين حوافي صدرها ، وأكامها بخيوط الحرير .

ومنها أيضاً قول الرّصافي على الصفحة الثانية والسبعين بعد المائة عن الشليل : « والعامّة في العراق ، تطلق الشليل على ذنب الفرس خاصة ، إلاّ أنهم يلفظونه بالكسر لا بالفتح » .
أقول في المسألة أمران أولهما :

أن بعض العراقيين يطلقون « الشليل » على طرف الثوب أيضاً وليس على ذنب الفرس خاصة .

وثانيهما أن كسر الشين من « الشليل » هي ليست لهجة كل العراقيين ، وإنما هي لهجة أهل بغداد وبعض الأماكن ، أما الآخرون من العراقيين فإنهم يخطفون الشين فيقولون : « شليل » لا بالفتح ولا بالكسر . ومن هذه الأشياء التي تعن قول الرصافي على الصفحة السادسة بعد المائتين عن الطمغة : « ... وهي دخيلة من كلام العامّة عندنا ، ويشتقون منها فعلاً ، يقولون طمغة فهو مطموغ » . إذ إن منهج الرّصافي في أغلب معجمه كان يقتضيه أن يقول عن العامّة : « ويجمعونها على طمغات » بفتح فسكون .

ومنها أيضاً قوله على الصفحة التالية : « الطوبية ... من كلام العامّة عندنا جمعها طوبات . » وأقول : إنها تجمع عندهم على « طُوبٍ » أيضاً .

وقال الرصافي على الصفحة السابعة والتسعين بعد المائتين :

« الكَرَّك - كالكَرَّج ، وزناً ومعنى » وكان قد قال عن الكَرَّج : « ... شيء يتخذ مثل المهر يلعب عليه » .

قلت : ومثلها الكَرَّق أيضاً بدليل قول جرير :

وبنا يُدافع أمرُ كلِّ عَظيمةٍ لِيستُ كَنزوكَ في ثياب الكَرَّق
فقد قال أبو عبيدة وهو يشرح البيت : « الكَرَّق هو الكَرَّج » ،
واضطرب في تفسيره ؛ فقال مرة : « الكَرَّج : الذي يلعب به الخنثون في
حكاياتهم » وقال مرة أخرى : « الكَرَّج الخيال الذي يلعب به
الخنثون » ، وأوحى مرة ثالثة أنه السحابة .^(١٦)

وقال الرِّصافي على الصفحة الرابعة بعد الثلاثمائة عن « الكمنجة » :
« ... هي الرِّبابة ، دخيلة » . قلت : تختلف الكمنجة عن الربابة ، وأيسرُ
وجوه هذا الاختلاف هو عدد الأوتار في كلِّ منها .

وقال على الصفحة التالية : « الكنَّاشة - كرمانة ، هي عند المغاربة
كالدفتر ... » .

قلت : أما أنا فقد سمعتهم - وقد عشت بينهم ما يربو على عشر سنين
يقولونها : « الكُنَّاش » ، ومعنى هذا أنهم صاروا اليوم يستثقلون نطق
هاء التأنيث فيها .

وقال على الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة عن الكاوياء : « ميسم توم
به الغم » . قلت وهي أيضاً آلة كهربائية يذاب بها الرصاص لدى
اللحام . هذا ما عرفه عن معناها عند العامة من العراقيين ، وهم ينطقون
الكاف منها بالجم الفارسية ، ويسهلون الهمزة فيقولون : « چاوية » ،
ومنهم من يقولها : « كاوية » .

(١٦) ينظر تفصيل ذلك في كتابنا : فن التمثيل عند العرب : ٢٢ - ٢٣ .

وقال الرصافي - رحمه الله - على الصفحة الثامنة والأربعين بعد
الثلاثمائة :

« المرحاض - خشبة يُضرب بها الثوب عند غسله . جمعه مراحيض » .
قلت : أهل الرصافي معناها الآخر أعني به مكان التفوط ؛ فقد
رأيت في ترجمة الصّفار الشاعر قول ابن رشيق القيرواني عنه : « لقي أبا
بكر الوراق يوماً وبه خمار ، فقال له : عزمت عليك إلا شبتني
وقاربتَ قال : نعم . أنت كالبربخ القديم يُكسر ويبقى الجزء منه قائماً
هكذا . وأشار إلى قصة مِرْحاضِ جوار دار أبي إسماعيل الكاتب على تلك
الصفة ... »^(١٧) .

ومما فات الرصافي أن يذكره « السُميرِيَّةُ وهي ضربٌ من السفن
وتجمع على سميريات » .
وإذ بلغت ماكنت أريد أن أبلغه من قول أستطيع أن أزعم أنه
لرجل لغة متخصص فيها أن يجد في « الآلة والأداة » وفي المستدرك عليه
أشياء أخرى غير ما وجدتُ ، أما أنا فحسبي أنني نَبَّهتُ .

(١٧) أنموذج الزمان في شعراء القيروان : ٤٣٤ - ٤٣٥ .

آراء وأنباء

استقبال عضوين عاملين في المجمع

تمّ في شهر ربيع الأول ١٤١١ هـ (تشرين الأول ١٩٩٠ م) استقبال
السيدتين الأستاذين عضوي المجمع عاملين :
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
والدكتور محمد بديع الكسم
في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقراً له يوم تأسيسه (سنة
١٩١٩ م) .

وقد شهد الاحتفالين نخبة كريمة من رجالات الفكر والأدب
واللغة ، عبروا بحضورهم ومشاركتهم عن التقدير والتجلة والاحترام التي
يكنونها لمجمع الخالدين .
ويسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي ألقيت في
استقبال الأستاذين الكريمين الفاضلين .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة المنعقدة في ١٠ / ١ / ١٩٧٤ (الدورة الجمعية ١٩٧٣ - ١٩٧٤) الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شفر بوفاة الأمير جعفر الحسني . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ١٣٧٧ تاريخ ٥ / ٧ / ١٩٧٥ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور قدورة في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٣ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور وهنا العضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه الجمعيين ومؤازرته لهم في رسالتهم السامية التي وقفوا أنفسهم لها ، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها . ثم ألقى الأستاذ المهندس وجيه السمان كلمته في استقبال زميله الجمعي ، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية ، وذكر طرفاً من سيرته . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأمير جعفر الحسني الجزائري .

ونشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

أمين المجمع

بسم الله العلي القدير

افتتح جلسة مجمع دمشق جلسةً علنيةً مخصصةً لاستقبال عضو
منتخب جديد لينضمَّ إلى زمرة المجمعين ، المناضلين عن العربية ،
المنافحين عن سلامة الفصحى ، العاملين على دفع الفصيحة السليمة ،
لتواكب لغة العلم ولغة الحضارة المعاصرة .

سادتي الأفاضل :

يسعدني أن أرحب بكم ، أجمل ترحيب وأصدقاه ، كما يسعد مجمع
دمشق ، كل السعادة وبالغها ، أن يكون اجتماعنا في هذه القاعة ، التي
نطلق عليها ، اسم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس هذا المجمع .
والأستاذ الرئيس محمد كرد علي ذو أرومة كردية جركسية ، بيد أنه
ولد بدمشق فأحبها وتغنّى بجمال طبيعتها ، وأحبَّ العرب عاشقاً تراثهم
المجيد ، وقد أفنى حياته في خدمة الفصحى ، لغة الذكر الحكيم .

وزاد محمد كرد علي أمجاد دمشق ، بهذا المجمع ، مجداً تفاخر به دمشق
الدنيا ، وليس من شاهد على هذا أبلغ من موقف وقفه الزميل الكبير
فارس الخوري ، يوم كان يعتلي منصة الرياسة في المجلس النيابي
السوري ، وكان يثير به حمية النواب للدفاع عن المجمع ، والمجمع يومئذٍ
في أزمة مالية ، فأفادهم أن أحد كبار الساسة الغربيين ، وقد التقى به ،
وهما في مؤتمر دولي ، عجز عن فهم الموقع الجغرافي لمدينة دمشق عاصمة

١٣١

- ٥ -

الجمهورية السورية، وكان كثير من رجال السياسة في العالم، سنتئذ، يجهلون حتى الجغرافية، لأن النفط لم يكن قد احتل مكانته المعاصرة، وخزائنه في باطن الأرض كانت شبه مجهولة، غير أن السياسي الكبير جازف بسؤال محدثه عن المدينة التي تصدر فيها مجلة أكاديمية باللغة العربية، فاجابه أستاذنا الخوري مبتسماً أنها دمشق، التي نتحدث عنها، فضحك السياسي الغربي معتذراً وهو يقول: إذن أنت من مدينة تقع شرقي البحر الأبيض المتوسط على مقربة من مدينتي القدس وبيت لحم^(١)، مسقط رأس السيد المسيح.

فسأله أستاذنا الخوري عن هذه المعلومات من أين حصل عليها، فأجاب بأنه كان يرى في مكتبة الجامعة التي يدرّس فيها مجلة لا يعرف اللغة التي تنشر بها، ورأى زملاء له يعنون باللغات الشرقية، يتهاقنون عليها فسألهم عنها فأجابوه بأنها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

سادتي الكرام

يطيب لي أن أقرأ على أسماعكم، نصّ المادة الخامسة عشرة، من النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي^(٢) التي لا يخالف مضمونها نصوصاً مستحدثة ألغت النظام المذكور. تقول المادة المشار إليها في مقدمتها: « لا يصبح انتخاب العضو العامل نهائياً إلا بعد أن يقرّه وزير المعارف

(١) بيت لحم مُعَرَّبَةٌ لأن أصلها بيت (لحم) القبيلة العربية المشهورة - انظر بحثنا في قصة تم الداري - مجلة مجمع دمشق ص ١٥٢ المجلد ٦٥ سنة ١٩٩٠ .

(٢) صدر هذا النظام مصدقاً بالمرسوم الصادر عن رئيس الدولة ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١١ شعبان ١٣٦٢ و ١٢ آب ١٩٤٣ والنشر في ص ٥٥٤ وما يليها من المجلد ١٨ الصادر سنة ١٩٤٣، وقد تأكد مضمونه بالنظام الداخلي الصادر بالمرسوم رقم ٢٣٥٠ المؤرخ في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨ وبجميع الأنظمة والقرارات التي تلته .

ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ولا يشترك العضو الجديد الذي تم انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي إلا بعد أن يستقبله زملاؤه رسمياً في جلسة علنية تعقد خصيصاً لهذه الغاية ، يلقي فيها العضو الجديد خطاباً يترجم فيه عن سلفه المتوفى ، ويأتي على ذكر سيرته وحياته . وإذا كان خلو الكرسي لسبب آخر غير الوفاة ، عالج العضو الجديد في خطابه موضوعاً داخلياً في أغراض المجمع العلمي . ثم يردُّ عليه رئيس المجمع أو نائبه أو أحد الأعضاء العاملين بخطابٍ يترجم فيه عن العضو الجديد ، ويذكر أعماله العلمية وفضله وأثره في موضوع اختصاصه .. « .

وكل ما طرأ على مضمون هذه المادة الملغاة تقاليد اتبعها المجمع تقضي بتقديم العضو الجديد بعد افتتاح الجلسة من قبل أحد الأعضاء القدامى ثم يترجم العضو الجديد لسلفه وبعدئذ يقلد الشارة الجمعية^(٣)

سادتي الأجلاء

لقد قرأت هذا النص على اسماعكم لأزيل التعجب الذي قد يخامر البعض منكم إذا ملاحظت تباعد تواريخ كل من الانتخاب والاعتماد والاستقبال التي سأذكرها ، تباعداً غير مقبول عادةً .

سادتي الأكارم :

لقد عرفت دمشق الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة رئيساً لجامعة دمشق سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف ، عرفته عالماً نحريراً وواحداً من أفضل من تولى المنصب الذي كان فيه عالماً وخلقاً واستقامة وحسن إدارة ومزاملة ، مما دفع أعضاء المجمع إلى اختياره عضواً عاملاً وزميلاً يرتاحون إلى زمالته .

(٣) هذا ماجرى عليه التقاليد في أغلب الجامع عند استقبالها الأعضاء الجدد .



الدكتور عدنان القطيب في حفل الاستقبال وعن يمينه المهندس الاستاذ وجيه السمان
يلقى خطاب الاستقبال وعن شماله الدكتور عبد الرزاق قدورة يستعد لاقاء خطابه

لقد تمّ انتخاب الدكتور قدورة عضواً عاملاً بالجلسة المعقودة بتاريخ ١٠ من كانون الثاني سنة ١٩٧٤ وبتاريخ ٥ من تموز سنة ١٩٧٥ تم اعتماد ، الانتخاب بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ١٣٧٧ الذي تم ابلاغه إلى رئاسة المجمع بتاريخ ١٤ من الشهر نفسه .

غير أن المجمع لم يستطع استقبال الدكتور قدورة في جلسة علنية ، كما يقتضي النصّ القانوني ليمّ حقه بعضوية المجمع نهائياً ويشارك أعماله ، لأن المنظمة الدولية للثقافة والتربية والعلوم نازعتنا في علمه وفضله باختياره مديراً للشؤون العلمية فيها . وأظنّ أن امتيازات المنصب الذي عرضته عليه ، قد أغرت به عيشة العلماء الغربيين التي تتكافأ ودرجاتهم العلمية ويفتقدها نظراؤهم في المشرق ، فإذا به يفضل الإقامة في باريس على الانزواء في دمشق .

واليوم وقد عاد إلينا الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، بادرنا إلى الاحتفال باستقباله ، فالشكر لله عزّ وجلّ على أن أعاد إلينا العالم الذي نحن بأشد الحاجة إلى علمه وخبراته ، وأهلاً به زميلاً عزيزاً يضمّ جهوده إلى جهود زملائه في خدمة لغتنا المقدسة ووطننا الغالي .

[الكلمة الآن لعضو المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان ، يترجم فيها للزميل الجديد معدداً المزاي التي يتمتع بها ، والأعمال العلمية التي سبق أن قام بها] .

خطاب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

أيها السيدات والسادة

اسمحوا لي أن اتلو عليكم موجزا لوقائع سيرة زميلنا الجديد العزيز الذي نحتفل اليوم باستقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق . انها وايم الحق تبين على ايجازها سيرة رجل دأب طول حياته على الكد والتعب في طلب العلم على النسق الذي نجده في سير علمائنا الكبار الذين تعاقبوا في العصور الزاهرة للاسلام وبنوا بكدم وعلمهم الدائب تلك الحضارة التي نفتخر ونتغنى بها والتي اعترفت واقرت بها الأمم جميعا .

ولا بد لي من أن امهد لسرد سيرة زميلنا من لمحة تاريخية سأعرض لها بسرعة خاطفة : لقد وفدت اسرة زميلنا الى دمشق قادمة من ليبيا قبيل الحرب العالمية الاولى . وقد كان القرن التاسع عشر قرن تنويع الاستعمار الاوربي لما انشأه من امبراطوريات زالت الان جميعها والمهد لله .

لقد بدأ غزو الجيش الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ واخذ يتوغل في اراضيها حتى استتب له الامر عام ١٨٥٤ وتمت سيطرته عليها عام ١٨٩١ .

وبدأ غزو الديار التونسية عام ١٨٨١

واحتل الفرنسيون المغرب نهائيا عام ١٩١٢

وأما ليبيا فقد غزاها الايطاليون واستولوا عليها عام ١٩١٢

وأما مصر والسودان فقد كانا من حصة انكلترا اذ ضما الى

الامبراطورية البريطانية التي لاتغيب عنها الشمس كما كانوا يقولون ، والتي غابت عنها بعد ذلك .

١٣٦

- ١٠ -

وقد كان من نتائج الغزو الاجنبي لشمال افريقية ان نزحت اسر كثيرة من مواطنيها عن بلادها واختارت الإقامة في مصر أو في غيرها من البلاد العربية التي كانت اذ ذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وكان نصيب دمشق من هذه الهجرة كبيرا لما تتمتع به من مكانة في قلوب المسلمين . ويكفي أن نذكر اسرة الجزائري ذات المكانة الكبيرة والتي منها تحدر جميع الذي يحملون اسم الجزائري عندنا .

ولد المرحوم ابراهيم بن عبد القادر قدورة والد زميلنا العزيز عام ١٨٨٩ في مدينة خمس الواقعة على بعد مائة كيلو متر تقريبا الى شرق طرابلس الغرب . وتسمى هذه المدينة ايضا حمص ، وهكذا اوجدت اسمها في الاطلس الجغرافي . وفيها آثار رومانية ضخمة . وكان والده ، جدّ زميلنا ، السيد عبد القادر تاجرا في تلك المدينة .

وفي عام ١٩١٢ هاجرت هذه الاسرة الى دمشق وسكنت في الصالحية وغدا السيد عبد القادر تاجرا وانتسب ابنه ابراهيم الى سلك الشرطة .

وفي عام ١٩٢٨ ولد زميلنا عبد الرزاق ، واسم والدته حميدة وكانت مدرسة وتوفيت عام ١٩٣٦ واهلها من الشراكس الذين هاجروا الى دمشق في اواخر القرن التاسع عشر عندما احتل الروس بلدهم الواقع في الشمال الغربي من القفقاس (قرب مدينة ستافروبول) .

وهكذا فان زميلنا الكريم دمشقي وقد تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في دمشق فدرس فيما بين ١٩٣٤ و ١٩٣٨ في مدرسة طارق بن زياد الابتدائية (في الشمسية بحي المهاجرين) .

وتلقى دراسته الثانوية فيما بين ١٩٣٩ - ١٩٤٦ في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق وقد سميت فيما بعد بتجهيز جودة الهاشمي .

في هذه الاثناء تقاعد والده بمد أن ظل مفوضا للمركز في دمشق

سبعة عشر عاما ، وفي السنتين الاخيرتين من هذه الدراسة الثانوية تعرفت على الزميل عبد الرزاق قدورة اذ كان في عداد الطلاب الذين درستهم الفيزياء . فكانت هذه المناسبة بداية معرفة واتصال ومودة ازدادت مع الايام ثقة وتمكنا .

كان زميلنا واحدا من بين القلائل الذين اختارهم الدولة للايفاد الى اوربا لانه نجح في فحص الشهادة الثانوية نجاحا قلده الاولية بين اقرانه ، فارسل لتلقي دراسته الهندسية في جامعة بروكسل الحرة ببلجيكا ، حيث حاز على دبلوم في الهندسة الكهربائية .

عاد بعد ذلك الى الوطن فأمضى سنته الاولى مهندسا في وزارة الاشغال والمواصلات بدمشق ، وقام في السنتين ١٩٥٣ - ١٩٥٥ بخدمة العلم في إدارة الهندسة العسكرية .

ودفعه حبه للتدريس الى السعي في تعيينه استاذا في جامعة دمشق ، فدرس الفيزياء في العامين الدراسيين اللذين اعقبا ذلك في كلية العلوم بدمشق .

ثم اوفد الى انكلتره ما بين ١٩٥٧ و ١٩٦١ لاعداد شهادة الدكتوراه في جامعة بريستول في بريطانيا فحاز عليها ، في موضوع الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية . وكانت هذه الدراسة سببا لتوطيد عرى صداقة طيبة بينه وبين استاذه سيسيل فرانك باول (حامل جائزة نوبل) وظلت هذه الصداقة قائمة حتى وفاة استاذه .

ثم عاد الى دمشق ١٩٦١ لتدريس الفيزياء في كلية العلوم ، حيث أصبح استاذا مساعدا فيها .

وفي هذه الآونة وفقنا الحظ الى التعاون معاً في خدمة المجلس الأعلى للعلوم حيث عينت رئيسا للجنة المقررين من آخر ١٩٦١ الى آخر

١٩٦٤ ، كما كنا زملاء ندرس الفيزياء في كلية الهندسة .
 ثم عين وكيلا لكلية الهندسة بجامعة دمشق في العام الدراسي ٦٣ -
 ٦٤ ، وأصبح في السنوات التي بعدها عميداً لهذه الكلية مدة أربع سنوات ،
 أي حتى نهاية عام ١٩٦٨ .
 وانتقل من هنالك فأصبح وكيلا بجامعة دمشق لمدة عام واحد ثم
 اوفد بعدها لمدة عامين للقيام ببحوث في الفيزياء النووية في جامعة
 اكسفورد ، نشر خلالها عدداً من البحوث في مجال اختصاصه .
 وعند عودته الى دمشق عين رئيساً لجامعتها ودامت رئاسته ثلاثة
 أعوام من ١٩٧٣ الى ١٩٧٦ .
 في عام ١٩٧٦ عين مديراً عاما مساعدا في اليونسكو في الشؤون
 العلمية وبقي في هذا المنصب اثني عشر عاما اي الى عام ١٩٨٨ يعاد
 تعيينه كل سنتين . وهو بعد هذا التاريخ محال على التقاعد .
 أيها السادة
 لقد سردت قائمة الدراسات التي قام بها والوظائف التي شغلها زميلنا
 العزيز سردا موجزا ، واحب الآن أن انتقل الى تعداد المراكز العلمية
 الاستشارية التي اسندت اليه لا من قبل حكومته فحسب ، بل من قبل
 المؤسسات العلمية الاجنبية تقديرا لمكانته العلمية .
 - لقد كان حتى تقاعده عضوا عاملا في نقابة المهندسين السوريين
 وهو : عضو في اتحاد المهندسين البلجيكيين .
 - عضو في اتحاد الفيزيائيين الامريكيين وفي الجمعية الامريكية لتقدم
 العلوم
 - وكان فيما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢ . عضوا في اللجنة الدولية لتنمية
 التربية ، التي كان يرأسها السيد ادغارفور وكان فيها الى جانب الرئيس

سنة أعضاء : (واحد من كل منطقة من المناطق الجغرافية الكبرى)
فكان الرئيس لأوروبا الغربية والاعضاء : ل : اوروبا الشرقية ، امريكا
الشمالية ، امريكا الجنوبية ، آسيا ، افريقيا ، البلاد العربية .

وقد نشر كتابا عنوانه : « تعلم لتكون » نشر في لغات عديدة منها
العربية طبعا .

- عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية (١٩٧٠ -

(١٩٧٢)

وقد كنت قبلها وزميلي المحترم عضوين في الوفد الذي ارسلته
الحكومة السورية لتمثيل سورية في مؤتمر التطبيقات السلمية للطاقة
الذرية بجنيف وفي الاجتماع السنوي لوكالة الطاقة الذرية في فيينا عام
١٩٦٤ ، كما اننا كنا عضوين في الوفد الذي ارسل الى جنيف عام ١٩٥٥
لحضور المؤتمر الدولي الأول للتطبيقات السلمية للطاقة الذرية .

- عضو في اللجنة الاستشارية لجامعة الامم المتحدة ، ثم في اللجنة

المؤسسة لها ثم في أول مجلس لها وأصبح نائب رئيسه (١٩٧١ - ١٩٧٦)

- عضو في اللجنة الاستشارية لاعداد البرنامج المتوسط الأجل

لليونسكو ، وكان رئيس احدى دوراتها الثلاث (١٩٧٥ - ١٩٧٦)

- عضو في مجلس ادارة المركز العربي السعودي للعلم والتكنولوجيا

(١٩٧٩ - ١٩٨٧)

- عضو في لجنة جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم (١٩٨١ - حتى

(الآن)

- عضو في اللجنة الثقافية الاستشارية لمعهد العالم العربي في باريس

(١٩٨٩ - والى الآن)

- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية الاردني
- عضو في اكااديمية العالم الثالث (وهي اكااديمية للعلوم الطبيعية
- اعضاؤها من العالم الثالث ورئيسها الاستاذ محمد عبد السلام
- (الباكستاني) الاستاذ في جامعة لندن ورئيس مركز الفيزياء في تريستا
- وحامل جائزة نوبل لعام ١٩٧٩ .
- عضو في اللجنة التي الفتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- لتقوم بدراسة استراتيجية التربية في البلاد العربية .
- كان لابد لرجل من هذا المعيار أن تكون له آثار علمية كثيرة .
- والحقيقة هي أن الاعمال التي تقلدها والمهات الكثيرة التي أداها لم تترك
- له من الوقت ما يكفي ليفيد من مطالعاته العلمية الغزيرة واطلاعه
- الواسع . ومع ذلك فاني اذكر له مايلي :
- نشرات علمية بالانكليزية في الفيزياء النووية ذات الطاقات
- العالية نشرت بين أعوام ١٩٥٩ و ١٩٧٢ .
- مشاركته في اعداد معجم الهندسة الكهربائية العسكري
- (باللغات : العربية والفرنسية والانكليزية والروسية (١٩٦٤ - ١٩٦٩)
- مشاركته في ترجمة كتب فيزيائية وهندسية من الفرنسية أو
- الانكليزية الى العربية : (مثل الجزئين المتعلقين بالكهرباء من مجموعة
- الفيزياء العامة والتجريبية للعالمين فلوري وماتيو ، ومن دواعي سروري
- أننا تعاوننا معا في انجاز هذين الكتابين مع اثنين من الزملاء اساتذة
- الفيزياء في جامعة دمشق) .
- كتاب الميكانيك لتيوشنكو
- وكتاب الفيزياء الحديثة للجامعات .
- زميلنا الجديد أبا السادة محب للغات الاجنبية علاوة على شدة

عجته للغة العربية . فهو يتقن الانكليزية والفرنسية واعلم انه يلم بالروسية والالمانية ، واذكر أننا عندما كنا في فيينا عام ١٩٦٤ كان يحمل معه معجما المانيا صغيرا تدرب على الاستعانة به بأقصى السرعة كلما احتاج الى القاء سؤال او اعطاء جواب باللغة الالمانية .

وهو يهتم أيضا باللغة الايطالية ، وقد كنت امازحه فأقول إنه ينطق بالالسن السبعة على نحو مايقول المثل العامي عندنا .

يعيش زميلنا عيشة هادئة منتظمة ينام باكرا ويستيقظ باكرا فيكون ذهنه مستريحا مهيبا للدراسة والمطالعة والكتابة . وهو يرض بأن ينفق الوقت في غير مايفيد فكأنما لسان حاله يتبع قول الشاعر :

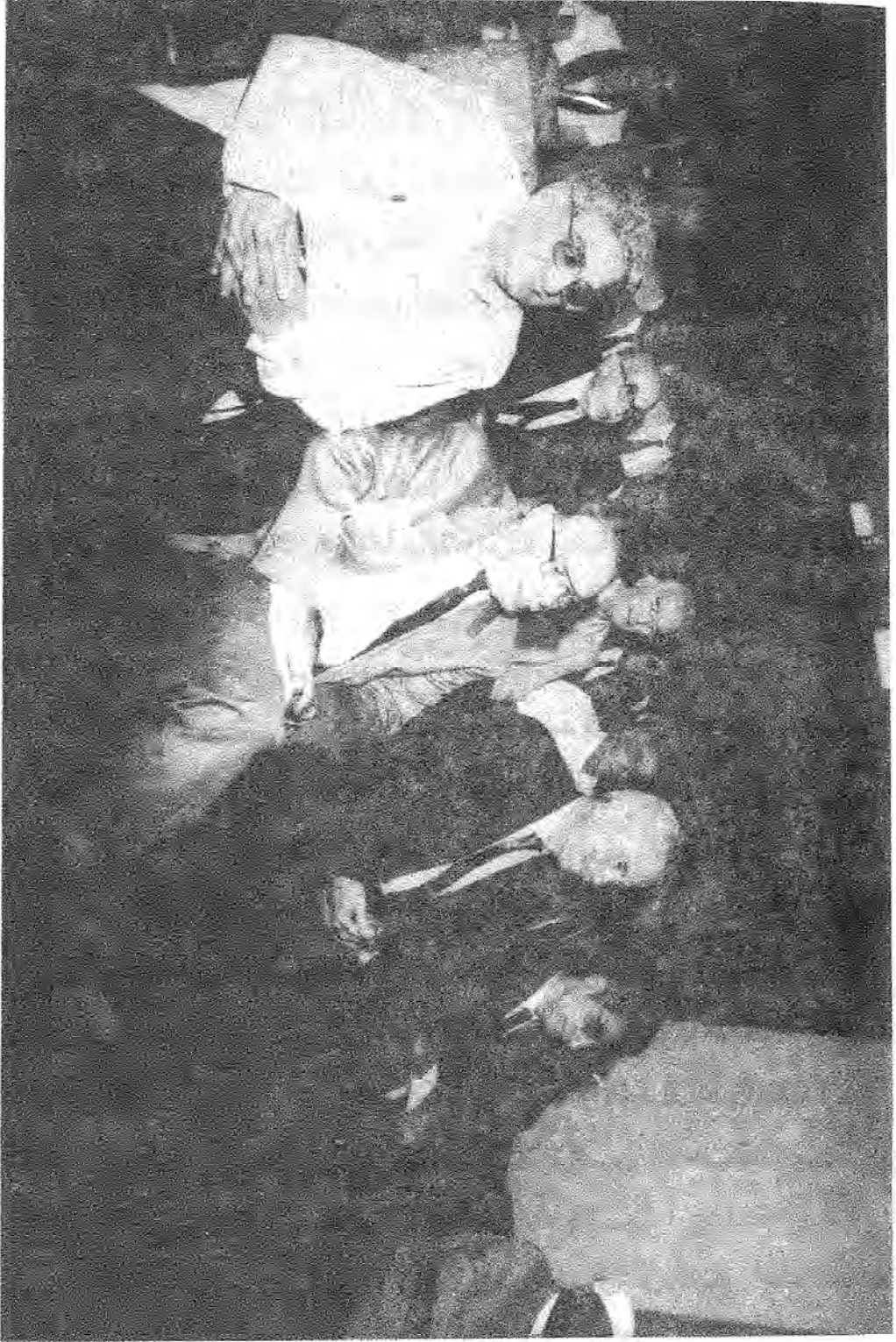
إذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فما هو من عمري
لقد سلك طوال سنواته التي عرفتة فيها هذا المسلك ، فكون رأس مال علمي كبير جدا هو ثروة يستفيد منها الغرب الآن ونرجو أن نستفيد منها نحن أيضا لأنه كما قال الشاعر :

والمرء تنزع منه كل ولاية الا ولاية علمه لاتنزع
لقد سنحت له الفرص اثناء تأدية الاعمال التي كلف بها ، للتعرف على نخبة من الرجال الافذاذ الذين يقودون العلم والفكر في العالم ، فقدروه حق قدره واستفادوا من امكاناته الممتازة ، ونحن لسنا أقل رغبة في الافادة من ثمرات علمه الواسع ونحن أحق من غيرنا في ذلك .

فحقق الله لنا به الآمال ووهبه عمرا مديدا ونشاطا دائما وهمة لاتضعف . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



[الكلمة الآن لعضو المجمع الجديد ، يحدثنا فيها عن سلفه المغفور له الأمير جعفر الحسيني ، وعن سيرته وحياته واثاره العلمية] .



قاعة الاحتفال وقد غصت بأهل الفكر والأدب يتقدمهم أعضاء الجميع ويرى في الصف الأول العماد مصطفى طلاس وعن يمينه الأستاذ عبد القادر قنطرة رئيس مجلس الشعب والدكتور أحمد يوسف عمر وعن شماله سفير مصر الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي

خطاب

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل خمسة عشر عاماً اكرمني أعضاء المجمع فانتخبوني ، وأولو الأمر فأجازوا ذلك . فالشكر لهم جميعاً . رحم الله الراحلين وحفظ الباقيين . واليوم اجيء ، على استحياء في ذرى استاذي المهندس وجيه السمان ، جزاه الله خيراً ، وذرى الاستاذ الأمين العام . وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيماً تقيداً لأذكر بعض مناقب المرحوم الأمير جعفر الحسيني الجزائري . « أعد منها ولا أعددها » .

شاءت حكمة المولى العليّ القدير أن يذكر بكرم دمشق ، بنت القرون الأربعين ، وواحة المروءة والياسمين ، فجعل جمعها يحل مهاجراً محل مهاجر ، حمى الله دمشق وأهلها ، وأبقاها مأوى للملهوفين ، وبارك جبلها جبل المهاجرين .

ما تشرفت بلقاء الأمير . فسعيت الى بعض من عرفوه ، وقرأت شيئاً مما كتبه أو كتب عنه . وأعانني على ذلك الاستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع ، والدكتور مكي الحسيني ، والاستاذ بشير زهدي ، والدكتور عدنان النبي . ونقلت ماتعلمت ، فان أصبت فأحمد الله وأشكر لمن علموني وان أخطأت فأتوب اليه وأرجو ألا يؤاخذوني . ذكرى الأمير هي ذكرى الأصول . فنسبه يرقى الى شيخ المجاهدين

١٤٤

- ١٨ -

الأمير عبد القادر الجزائري ، ثم يسمو الى خير الخليفة ﷺ . وحياته قضاها مع الآثار أصول التاريخ . والأصول هي فقار العلم . تنبئ عن الأرض والسموات كيف خُلِقَتْ ، وعناصر المواد كيف طُبِخَتْ ، وأحياء الكون كيف نشأت ، وعشيرة الانسان كيف انتشرت . وبلادُ العرب هي منبت الأصول : فعلى جانبي البحر الأحمر ، الذي ما برح يَنْشَقُّ منذ آلاف آلاف السنين ، تتباعد الكتلتان اللتان تحملان مشرق الوطن ومغربه . وعليها دار التي ولدت أجداد الانسان جميعا قبل مائة الف عام ، وعليها البيت العتيق ، وموضع الرسالات ، ومنبع الحضارات ، ومنطلق الهجرات . فبلادُ العرب سويداء الأرض ، ولو أنهكها تعاقب الأيام ونزوات الزمان . وفي قلبها الشام وقومها الأبرار :

ماهان جار لهم مذ رَوْضُوا بردى ولا استقر عدو في ربي الشام
فلا عجب أن يقف الأمير حياته ، وهو سليل الأصول ، على أصول التاريخ .

وذكرى الأمير هي ذكرى الآفاق يستشفها ، ويستبينها ، ويعد نفسه للقائها ، بالتمرس بعلوم العصر ، والتزود ببلغة الفرنجية ، والعناية بتراث الأمة .

عاش الأمير وفيها للأصول متطلعا للآفاق ، خاشعاً أمام المصدر ، جسوراً لتقاء المصير .

هجرةُ أجداد الأمير من المشرق الى المغرب ، ثم من المغرب الى المشرق ، قصة الماضي والمقبل ، وانسياب الزمان الى هذا من ذاك ، لايسير القهقري أبداً . وتلك معضلة أعيت الفلاسفة ، وتجراً عليها الآن العلماء ، وستبدي لنا الأيام أيها يفلّ الآخر . ثم هي قصة الهاجس الذي يوسوس للناس بالرحيل ، يهتف في الولايات المتحدة ، في القرن الماضي :

« يافتي غرّب » ، ويهمس اليوم بمثل ذلك لأبنائنا وبناتنا فيستجيبون .
وما منا إلا وله في الغرب حبيب .

ولد الأمير جعفر بن طاهر بن أحمد بن الأمير عبد القادر الحسيني
الجزائري في مزرعة والده في ضاحية دمشق في الساعة التاسعة عربية من
صباح يوم عشرين ذي القعدة سنة ١٣١٢ للهجرة الموافق للرابع عشر من
شهر أيار ١٨٩٥ م . وأرخ لولادته عضو الجمع الشيخ طاهر الجزائري
فقال :

لقد وافى الزمان بنجم سعد به صبح هنا والبشر أسفر
فقال الحال الشرف المجلّى لدى التاريخ حيّ الفضل جعفر
و درس الأمير في مدرسة الآباء العازاريين في دمشق ، ثم انتقل في سنة
١٩١٠ الى المدرسة العلمانية في بيروت ، وحصل منها في سنة ١٩١٤ على
شهادة الدراسة الثانوية . ثم نشبت الحرب العالمية الأولى فأبعدته الحكومة
العثمانية مع أسرته إلى بلاد الأتراك وخلّت سبيله في سنة ١٩١٨ فعاد الى
دمشق .

وفي سنة ١٩٢٠ أصبح امينا لدار الآثار التي أنشأها الجمع العلمي
العربي في دمشق قبل ذلك بعام . ثم أوفد ، بفضل الجمع ، الى مدرسة
اللوفر ، فحصل منها ، بعد ثلاث سنوات ، على شهادته في علم الآثار
الشرقية القديمة . ودرس أيضا ، في الفترة نفسها ، اللغات السامية القديمة
في جامعة باريس ، فأتقن منها التدمرية وسواها . وعاد بعد ذلك الى
عمله في دار الآثار . وفي سنة ١٩٢٨ أصبح محافظاً لها بعد أن انفصلت عن
الجمع واستقلت في الادارة والمال . والحقت بالأمير أيضاً إدارة حديقة
تدمر الاثرية ، فسعى في اعادة تنظيمها ، وازالة ما فيها من دور بالية ،
ونقل سكانها الى مساكن جديدة بنيت لهم في قرية حسنة . ثم بنى الأمير

داراً جديدة للآثار هي الموجودة اليوم في جوار ادارة جامعة دمشق .
 وافتتح المقر العتيق في سنة ١٩٣٦ عند انعقاد معرض دمشق ، وافتتاح
 ثانويتها الكبرى المسماة اليوم ثانوية جودة الهاشمي . وأصبح الأمير مديراً
 عاماً للآثار في فجر الاستقلال الكامل سنة ١٩٤٧ . وانتهى عمله فيها في
 سنة ١٩٥٠ . وقضى فترة من سنة ١٩٥١ محافظاً لجبل العرب . وكان
 الأمير قد انتخب عضواً في المجمع سنة ١٩٤٢ واصبح عضواً في لجنته
 الادارية في السنة التالية ، ووجد انتخابه فيها مراراً . وانتخب سنة ١٩٥٦
 أميناً عاماً في المجمع ، وبقي كذلك إلى وفاته رحمه الله .

لبي الأمير نداء ربه صباح يوم الثلاثاء الواقع في الرابع من جمادى الأولى
 ١٣٩٠ هـ ، الموافق للسابع من تموز من سنة ١٩٧٠ . ونعاه ، مع الناعين ،
 ابنه الوحيد الأمير طاهر بن الأمير جعفر الحسني الجزائري . رحمه الله
 رحمة واسعة ، وجزاه جزاء الصالحين الطيبين .

كان الأمير عالماً ينجز الابحاث ويحررها ، ويكتشف الآثار
 ويرممها ، ويدير المؤسسات وينظمها . أشرف على اصلاح كنيس صالحية
 الفرات ، ومدفن يَرُحاي التدمري ، وقصر الخير الغربي الأموي ، وآثار
 تدمر ، ومسرح بصرى الشام . وبحث عن الآثار في تربة قرية جوبر
 وترتبي طَفَس وخِسْفين . واشترك في مؤتمرات عالمية وعربية مخصصة
 للآثار . وقد كتب ، رحمه الله ، كتباً قيمة بالعربية والفرنسية منها :
 « دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية في دمشق » ، طبع
 سنة ١٩٣٠ (بالعربية) ، ومنها : « دار الآثار السورية في دمشق » ،
 طبع سنة ١٩٣١ (بالفرنسية) . ومن أبحاثه بحث عنوانه : « وزنتان
 اسلاميتان أمويتان » (بالفرنسية) ، ومنها « نقود إسلامية وأوزان
 زجاجية جديدة » (بالفرنسية) . وقد حقق الأمير كتاب « الدارس في

تاريخ المدارس « للنعمي في جزئين ونشره . وله في مجلة المجمع مقالات عديدة تملأ الإشارة الى مواضعها في المجلة ثلاث صفحات . وكثير منها يعرض كتباً علمية صادرة بالعربية والفرنسية في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٢٥ و سنة ١٩٧٠ . وعمل الأمير مع الأمير مصطفى الشهابي والاستاذ عز الدين علم الدين التنوخي والدكتور عدنان النبي والدكتور أبي الفرج العشي في مراجعة معجم المصطلحات الأثرية الذي نقله الى العربية الأمير يحيى الشهابي .

أسلوب الأمير صاف سلس ، فيه بلاغة الایجاز ، تتلأ الافكار فيه وتتضافر ، فيتألف من اجتماعها كلام مقنع جذاب . كتب ، رحمه الله ، في فضل الآثار : « يتعذر على المرء مهما سمى مداركه وعظمت مواهبه أن ينطلق في عمله من العدم . بل هو يحتاج كأي صانع بسيط لعدة ومادة . وعدة المشتغل بالعلم هو ذاك التراث الذي خلفه لنا السلف لننتفع به في يومنا وغدنا » ثم يقول : « ان من الجحود أن نزهد بماضينا وألا نتطلع إلا الى حاضرنا ومستقبلنا ، وأن نعرض عن حقائق الماضي ونعلق مصيرنا بأوهام المستقبل » .

أبحاث الأمير في الآثار نصيبها نصيب كل ما يكتب في العلم : يشيخ كما تشيخ الحسناء :

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسببه لم يسببه أما الأدب فهو كالتمثال الرائع أقوى على مغالبة البلى من الكائن الحي . ولكن هذا لا يضير الأمير جعفر ، فأمة العلم يلاقون مثل ذلك . وكتاب نيوتن الذي أسس الرياضيات والفيزياء في هذا العصر أصبح ، بعد ثلاث مائة عام من نشره ، وكأنه من قوم عاد . ولكن يبقى له فضل الريادة ونفاذ البصيرة . وعندما نقرأ اليوم محاضرة للأمير جعفر ، ألقاها قبل

ستين سنة ، نعجب بعلمها الغزير وبيانها الناصح . ففي هذه المحاضرة ، التي وصف فيها شعوب سورية القديمة وآثارها ، كتب ، رحمه الله ، أنه منذ أن وضع الألماني فنكلمان أسس علم الآثار القديمة ، بتأليفه كتاب تاريخ الفن ، « أصبحت المجموعات الأثرية مكتبة يرجع إليها بعد أن كانت من جملة المتاع تزين بها القصور » ويقول الأمير جعفر ، بعد ذلك ، إن التاريخ كان أدباً يجمع الاخبار ، ويدس فيه ما يخدم الحكام . ثم صحح ذلك مؤرخو العرب كالطبري وابي الفرج وابن الاثير وابن خلدون وابن عساكر ، فامتازت مؤلفاتهم بالصدق والدقة . وتوسع علماء الغرب في ذلك وعمدوا الى باطن الأرض يستنطقون دفائنها ، وهؤلاء هم علماء الآثار . وقال أحدهم قولني : « ان مهمتنا أصعب من مهمة علماء الطبيعيات لأننا لانشتغل مثلهم بأجرام ملموسة ... بل نعمل كهيئة تحقيق لديها حوادث ... نقلها اليهم بعض شهود العيان ... وهؤلاء المحدثون يتكلمون لغات مختلفة قد تلاشت فيتطلب منا تعلمها » والأمير جعفر واع للفضيلة الأولى التي يتحلى بها عالم الآثار ، فهو يقول عنه : « وقد يخطئ الأثري في استنتاجه ، ولكنه لا يعتمد تشويه الحقائق » ثم ينتقل الى لب موضوعه فيقول : « نال الشام قسط وافر من هذه الابحاث ... وأول بعثة رئيسية وطئت بلاد الشام هي البعثة الافرنسية التي رافقت الحملة الافرنسية في سنة ١٨٦٠ » وينتقل الأمير جعفر الى عهد ما قبل التاريخ فيقول إن العلماء اختلفوا في تحديد مدته « فمنهم من يقول من ١٠٠ الى ٢٠٠ الف سنة ومنهم من يقول من ٦ الى ٨ آلاف سنة . تعتمد الفئة الأولى على تكوين طبقات الأرض والهواء ، وتعتمد الثانية على نظريات دينية تأييداً لما جاء في التوراة عن تاريخ الخليقة ، فلا يمكننا أن نهمل نظريات علم طبقات الأرض وقد ثبت أن طبقة الأرض كانت

منذ مئات الألوف من السنين صالحة حياة البشر كما أنه لا يمكننا إلا التسليم بما جاء في الكتب المنزلة (وهنا يبدأ دور علم الآثار عسى أن يوفق بين النظريتين ، والعلم لا ينافي الدين) .

أقول : كان أسقف انكليزي قد زعم أنه حسب لحظة خلق الكون ، مستنداً الى ما بين يديه من مصادر ، فقدرها بالسنين والاشهر والأيام والساعات ، قبل ستة آلاف سنة تقريبا . واليوم نعلم أن الأرض موجودة منذ أربعة آلاف ألف سنة . وان من النجوم ما يزيد عمره على ذلك بأربع مرات . أما عمر الكون كله فقد كان يقدر بأنه عشرون ألف ألف سنة . غير ان نتائج السنة الحالية تدل على أنه أصغر من ذلك بمرتين ، فتصبح بعض النجوم أسن من الكون الذي يحويها !! وهذا مالا يطيقه المنطق ، ويجعل علماء الفلك في حيص بيص ، وهو دليل على سرعة نمو العلم ، فكثيراً ماتبطل النتائج قبل ان يجف حبر كتابتها .

يقول الأمير جعفر بعد ذلك : « سورية مهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر وهذه الديانات لم تكن ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبل مدة قرون عديدة قبل ظهورها ، ويهم العالم ان يعرف تطورها قبل نشوئها ... وقد ادركت جمعية الأمم هذا الأمر ... ولذلك اشترطت في ... صك الانتداب ... حماية العاديات » . وينتقل الى وصف بعض آثار سورية فيقول : « معظم البنايات الأثرية ... مثل بعلبك وتدمر وجرش وبصرى الشام ومادبا هي حديثة العهد بالنسبة لقدم حضارة سورية ، ويغلب عليها تأثير الفن اليوناني والروماني والبيزنطي ، وقد ثبتت هذه البنايات على طوارئ الأيام لأن بناءها من الحجر الصلب المنحوت ، بخلاف البنايات التي قبلها فقد درست لأنها كانت من الطوب الجفف ، وهذه البنايات هي معابد وهياكل ومدن لها

شهرة عالمية لأنها بالحقيقة احدى معجزات الفن المعماري . ويذكر الأمير جعفر آثار معبد آشوري قرب منبج كان يقصده الحجاج من جميع أنحاء سورية ثم يقول عن جبيل ان المصريين ذكروها منذ سنة ٣٠٠٠ ق م ، وكانوا يستوردون منها الخشب اللبناني لصنع سفنهم أو يصنعونها فيها . وكان أهل جبيل يعبدون ادونيس ويزعمون أنه « خرج للصيد في جبال لبنان فوثب عليه خنزير وافترسه عند نبع نهر ابراهيم حيث نرى إلى الآن نقوشاً ورسوماً تشير الى هذا الحادث ، وقد اطلقوا على هذا النهر اسم ادونيس تخليداً لذكر معبودهم . ولكن موت أدونيس لم يكن أبدياً بل كان يموت في فصل الخريف من كل سنة ويبعث في ربيعها ، وكانوا يقيمون في ربيع كل سنة مأتماً عليه تلبس نساؤهم ثياب الحداد ويجلن في شوارع جبيل باكيات يضربن صدورهن ويشققن جيوبهن حزناً عليه ولكن في اليوم الثاني ينقلب الترح فرحاً إذ يبعث ادونيس ويرتفع الى السماء فتقام في المدينة معالم الزينة والسرور فيحلق النساء شعور رؤوسهن » .

لولا خوفاً من الافراط لتلوتُ عليكم جلاً اخرى من كلام الأمير المنشور في مجلة المجمع وسواها فأكتفي بما سبق .
كان الأمير ، رحمه الله ، رجلاً رضي الخلق ، سمح المعاملة ، رقيقاً بالناس . يعمل بيديه في إصلاح الآثار اذا دعت الحاجة ، ويلقى زواره بوجه بشوش ، وضيافة عربية هاشمية . إذا تعطلت سيارته في سفرة أثرية نزل مع النازلين لاصلاحها . وإن أخطأ عامل قابله بالحلم ، أو تعثر مجتهد مدّ له يد المعونة . وكان يحمل عبء المسؤول وحده ، ويحمي اخوانه العاملين معه . وكانت فيه ، رحمه الله ، مع ذلك كله ، عادة المغاربة ، وانا منهم ، في الحدة لاتدوم إلا مايدوم البرق ، ويأسف لها بعد

ذلك . هو مؤسس هذا البنيان الشامخ الذي يضم علماء الآثار العرب السوريين الكرام . وكل من عرفه منهم ، يشهد له بالفضل ، ويقر له بالجهد ، فهم ، مثله ، رجال مروءة ووفاء .

يعتريني اليوم ، وأنا على عتبة المجمع ، الوجع الذي ساورني عندما أبلغني استاذنا ورئيسنا الدكتور حسني سبح ، طيب الله ثراه ، أنني انتخبت عضواً في المجمع . فقد تساءلت عندئذ ، وإن لم أجرؤ على أن أذكر ذلك له ، عما يستطيع مثلي أن يخدم به هذه الدار الكبيرة عندما كان المجمع شاملاً ، كما كان عند تأسيسه ، وسيرة الأمير جعفر خير دليل على ذلك . كان العاملون في فروع المعرفة المختلفة قادرين على أن يسهموا بما يستطيعون . ثم نمت مؤسسات عديدة تعمل كل واحدة في اختصاصها . ووقف المجمع نفسه على واجب لا يعلو عليه شيء هو الدفاع عن العربية . والخطر المحقق بها اليوم أشد مما كان قبل سبعين عاماً . فالعالم تضمه شبكة تزداد فروعها في كل يوم ، وستجعله قريباً قرية واحدة كما يقولون . ولسان هذه الشبكة الانكليزية ، وقناتها اللتان تتسرب عبرهما إلى كل مكان هما العلم والإعلام . في كل سنة تتولد في الولايات المتحدة أربعة آلاف كلمة جديدة ، أكثرها مما يخترعه العلماء في مخابرم ومعاملهم ، والشباب في مبادلهم . والدول الأخرى تجهد في أن تحمي نفسها من هذا السيل العارم . في فرنسا الآن وزير للغة الفرنسية ، وآخر للعلاقات الثقافية ، ومجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية يختص بأمر الفرنسية والناطقين بها في كل مكان ، ويضم عدداً من غير الفرنسيين . ونحن نرى ، واللوعة تكويننا ، كل الجامعات العربية ، إلا السورية ومن رحم ربك ، تدرس العلوم بغير العربية . الحياة لاتحب الاستقرار ، فهي أبدأ في مد أو جزر . وإذا لم يمتد التعليم

بالعربية الى غير سورية من بلاد العرب ، فقد ينحسر عن معقله الحالي .
 وقبل ثلاثين عاماً قامت محاولة لقلب التعليم الى الانكليزية في بعض
 الكليات العلمية ، وكادت تنجح لولا أن تصدى لها رجال مؤمنون ، منهم
 بعض أعضاء المجمع . هل نرى يوماً قريباً تترجم فيه الكتب العلمية
 الحديثة الصادرة بالانكليزية ، بسرعة واتقان ، لتعرض في السوق الجامعية
 التي فيها أكثر من ألف ألف طالب وطالبة . ليت قوموا من أصحاب
 الأموال يفتنوا الى ذلك ، ويتحالفون مع أساتذة الجامعات العرب ،
 لينجزوا ماتمناه ، ويفيد الطلاب خيراً كثيراً ، ويكسب أصحاب الأموال
 مايجبون كسبه . لو تم ذلك ، لاستطاع مجمع دمشق ، والجامع العربية
 الأخرى ، أن تضم الى مآثرها القديمة الجليلة ، حسنة أخرى بخدمة هذا
 المشروع العربي الواحد . هذا حلم من أحلام اليقظة يفر اليه من يخشى
 الكابوس الأسود . أن يختفي لواء العربية في التعليم الجامعي العلمي في
 حصنها الحالي ، لا قدر الله
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قصة شعار المجمع



عدنان الخطيب

قال ابن منظور: الشعار: العلامة، وشعار القوم: علامتهم في السفر، ليعرف الرجل بها رفقته، والإشعار: الإعلام، وأشعر القوم: نادوا بشعارهم.

كان مجمع دمشق، من قرابة نصف قرن، اتخذ شعاراً له، يتوج به مطبوعاته ويعلو صدر محافله، ولشعار المجمع هذا وما يرمز إليه، قصة طريفة، أرى من المفيد المتع تسجيل موجزها فيما يلي:

في سنة ١٩٤٣ أنهى مجلس المجمع تقنين نظامه الداخلي^(٤)، ذلك النظام الذي كان شاملاً لجميع التقاليد والأعراف التي استمر المجمع على الأخذ بها والسير عليها خلال ربع قرن مضى على تأسيسه، والتي كانت مستقاة من نظم وتقاليد الجامعات العريقة، وفي طبيعتها الأكاديمية الفرنسية، في تلك الأثناء أثبتت ضرورة أن يكون لمجمع دمشق شعاراً أسوةً بالجامع الأخرى^(٥).

وكان من الجمعيين يومئذ، شاعر الشام الكبير خليل مردم، وهو

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن هذا النظام صدر مصدقاً بالمرسوم ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١٢ من آب ١٩٤٣ م، وإلى مكان نشره.

(٥) مجمع القاهرة مثلاً اتخذ حرف [الضاد] شعاراً له ليرمز إلى العربية الفصحى، بينما اتخذ مجمع اسبانيا الملكي بوتقة فوق نار متأججة محاطة برمز مؤلف من ثلاث كلمات: نظيفة، ثابتة، وتضوء بقوة.

من هو ، شاميّ الهوى ، يُحِبُّ الشام ، يعلن حبّها ، وحبّ من يدّعي حبّها مارجحّ لديه صدقُه في حبّها ، فإذا به يطلب من زملائه اختيار شعار يرمز إلى أغراضِ المجمع وأمانيه ، وإلى الآمال التي تعقدها الأمة عليه .

وتطلع الجمعيون إلى الخليل ، فإذا به يقترح على زملائه ، وكانت الرياسة لم تنته إليه بعد ، أن يستلهم شعار المجمع ، الذي أسس للنهوض بالفصحى من بيت شعر لأحد فحول شعراء العربية ، وقد قيل في تمجيده أن ثلث الفصحى مدين ببقائه إلى شعره ، ألا إنه « الفرزدق »^(٦)

قال الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك ، الذي خلّد دمشق بجامعها الكبير ، الرائع بناؤه الفسيحة جوانبه :^(٧)

وَرِثْتَ أَبَاكَ الْمَلِكَ تَجْرِي بِسَمْتِهِ

كَذَلِكَ خَوَطَ النَّبْعَ يَنْبُتُ فِي الْأَصْلِ

فَنُصْحِي لَكُمْ فَادَّاهُ مَوَى مِنْ بِلَادِهِ

إِلَى مَنبِتِ الزَّيْتُونِ مِنْ مَنبِتِ النَّخْلِ^(٨)

وجرى حوار حول شكوك أثارها عدد من نقاد الشعر في صدق مدح الفرزدق لخلفاء بني أمية ، وكان من رأي الخليل أن الفرزدق كان « مع

(٦) هو هُتَمّ بن غالب بن صعصعة التيمي الدرامي ، شاعر من النبلاء في الطبقة الأولى من الشعراء الفحول ، عاش في بادية البصرة ، وتوفي فيها سنة ١١٠ هـ - ٧٢٨ م ، وقد قارب سنة المئة . ولخيل مردم كتاب عنه مطبوع ، كما لفؤاد أفرام البستاني (أعلام الزركلي) .

(٧) الوليد بن عبد الملك تولى إمارة المؤمنين سنة ٨١ هـ - ٧٠٥ م . وأمر ببناء المسجد الجامع في بدء ولايته ، واستمر يشرف على بنائه حتى وفاته سنة ٩٦ هـ - ٧١٥ م . انظر قصة بناء الجامع وعرضا لختلف الروايات عنها كتاب (المساجد في الإسلام تأليف الشيخ طه الولي . دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٨ .

(٨) انظر القصيدة في ص ٧٠٦ من الديوان تعليق عبد الله الصاوي .

القوي الغالب من قريش أياً كان .. « فلا عجب إن كان هواه السياسي مع الأمويين صادقاً^(٩) .

وكان أن أقر المجمع اتخاذ شعار له بيت الفرزدق القائل :

« فَنُصِّحِي لَكُمْ قَادَ الْمَهْوَى مِنْ بِلَادِهِ

إِلَى مَنبِتِ الزَّيْتُونِ مِنْ مَنبِتِ النَّخْلِ

على أن يتعاقب غصن زيتون وسعفة نخل حائنين على شعلة ترمز إلى النهوض باللغة على أن يضم ذلك كله مثنى منتظم «

وأبداع الفنان رسم هذا الشعار ، فكان يرمز :

- ١ - بالمثلن : إلى : الحراس الثمانية يقاظى متعاونين^(١٠) .
- ٢ - بانتظام المثلن إلى : النظام والاستقامة .
- ٣ - بغصن الزيتون إلى : السلام المنشود لحياة البشر .
- ٤ - بسعفة النخل إلى : العرب وبلادهم .
- ٥ - بتعاقب الغصن والسعفة إلى : الودّ والتضافر .
- ٦ - بالشعلة إلى : النهوض باللغة دائمة السنّا^(١١) .

وأضاف مِفْنٌ بعدئذٍ إلى الشعار ألوان العلم العربي فكانت :

(٩) بسط خليل مردم رأيه في كتابه عن الفرزدق عن مديحه للخلفاء الأمويين قائلاً : « .. وهو في أماديجه لخلفائهم يفلو فيهم أكثر من جميع شعرائهم .. » إلى أن يقول : « وقد زعم بعض من ترجم للفرزدق ، أنه كان يرى رأي الشيعة في بني أمية ، وجميع ماقاله في بني أمية والخلافة حجة على تلك الدعوى لالهها .. » انظر كتاب الفرزدق ص ٣٣ - ٣٥ نشر مكتبة عرفة - دمشق ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .

(١٠) سورة الحاقة : ٩٦ - ١٧ .

(١١) ظهر هذا الشعار لأول مرة على أجزاء المجلد العشرين من مجلة المجمع الصادرة سنة ١٩٤٥ ، وعلى جميع مطبوعاته في هذه السنة وما بعدها حتى اليوم .

- ١ - الحمرة لون الشعلة دليل التأجج والاستمرار .
- ٢ - الخضرة لون الغصن وخصوص السعفة دليل النماء والتقدم .
- ٣ - السواد في تخطيط المثمن دليل البأس والحزم .
- ٤ - البياض أرضية كل ذلك دليل الصفاء والنقاء .^(١٢)



هذا وكان هواة الشعر وشراح ديوان الفرزدق يكتفون بالظنّ أو بالتلميح إلى منبت النخل في البصرة العراقية ومنبت الزيتون في الديار الشامية ، وما عرفوا أن منبت النخل هو بلاد العرب قاطبة من خليجها في الشرق إلى المحيط في غربها الأقصى ؛ ومنبت الزيتون في سواحل البحر الأبيض المتوسط المتعددة ، حتى قرؤوا الحقائق في كتبها أو شاهدها بأنفسهم ، فرأوا أحراشه في تونس والجزائر^(١٣) .

قال المغفور له الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع الفدّي : النخل كثير في البلاد العربية ، ولاسيما في مصر والعراق ، وله ضروب ، ويزرع لثامه المشهورة ، ونسبته اليوم شجرة العرب ، وربما اتخذناه شعاراً .^(١٤) وبالنخلة اشتهر شعار المملكة العربية السعودية ، وتم المدينة المنورة أشهر من أن يشار إليه ، وكذلك بلح مراکش و (دنقلة) (دقلة نور)

(١٢) ظهر هذا الشعار الملون لأول مرة في برنامج الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع خلال أسبوع العلم الذي أقيم في دمشق سنة ١٩٧٦ .

(١٣) تعذر كل من تونس والجزائر من أهم مناطق زراعة الزيتون وبنبت فيها برياً - انظر الموسوعة العربية الميسرة ، مصر ١٩٦٥ .

(١٤) انظر ص ٢١٣ و ٥٠٣ من معجم الألفاظ الزراعية للشهابي في طبيعته الأولى بدمشق و في طبيعته المنقحة في مصر سنة ١٩٥٧ .

في كل من تونس والجزائر. (١٥) وهما من أنفس ما يهدى فيهما أو يصدر منها .

ومن روائع الاستشهاد قصة صقر قريش وقد أقام مملكة عربية في الأندلس فلما رأى نخلة استبكاها لأنه ظنها قد (تناءتُ بأرض الغرب عن بلد النخل) .

☆ ☆ ☆

وهكذا فإن شعار مجمع دمشق دفع بنصح الفرزدق يقود هواه بالشام وهو بالعراق ، بعد أربعة عشر قرناً ، ليلفّ الوطن العربي من أدناه إلى أقصاه .

وما أظنّ الفرزدق إلا وسيزداد فخراً بشعره ، ولو كان يستطيعه لادعى بأنه يلفّ الكرة الأرضية حتى السماء .
اللهم وحدّ كلمة العرب . واهدّم سبيل الرشاد . وألف بين قلوبهم ، وإنك لقادر على ذلك ، اللهم آمين .

☆ ☆ ☆

سادتي :

يسعدني أن أقف لأزين صدر زميلنا الجديد بشعار مجمع دمشق ، وهو بحملة جدّ جدير .

☆ ☆ ☆

ودوّت القاعة بعاصفة من التصفيق الحاد أعلن بعدها السيد الأمين العام رفع الجلسة .

(١٥) انظر مادونته الموسوعة العربية الميسرة (المرجع السابق ذكره) .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية المنعقدة في ٧ / ٩ / ١٩٨٥ م (الدورة الجمعية ١٩٨٥ - ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور بديع الكسم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شفر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور الكسم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادية مساء يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ١٧ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها نخبة من رجال العلم والثقافة والأدب .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاعر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحباً بالسادة الحضور ، مهنئاً زميله الجمعي ، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين ؛ ثم ذكر طرفاً من سيرته ، ونوّه فيها بمزاياه العلمية والخلقية .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور بديع الكسم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي .
ونشر فيما يلي كلمات الحفل .

خطاب

الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

أيها الحفل الكريم

أفتتحُ هذه الجلسة بالترحيب بكم أطيّب الترحيب وأكرمه ، وأشكر لكم حضوركم حفل الاستقبال . ومثلُ هذه المشاركة تحمل في طياتها التعبير المفصح عما تُكثّنون لمجمع الخالدين من تقدير لرسالته ، ومؤازرة في عمله ، وحبٌ لهذه اللغة الشريفة التي أنزل الله بها كتابه الكريم المعجز .
وانه لمن يُمنّ الطالع أن نستقبل في رحاب المجمع في هذا الشهر المبارك ، شهر مولد نبي الهدى والرحمة صديقين عزيزين ، وزميلين كريمين .

ففي الرابع عشر من هذا الشهر (يوم الأربعاء ١٤ / ٣ / ١٤١١ هـ = ٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م) تمّ استقبالُ الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، وهو من عرفتم ، علماً وخلّقا وحكمة . وقد أهلته كفاياته ومواهبه النادرة لتولي أعلى المناصب ، فكان فيها السابق المبرز .

ونستقبل اليوم (يوم الأربعاء ٢٨ / ٣ / ١٤١١ هـ = ١٧ / ١٠ / ١٩٩٠ م) الأستاذ الصديق الدكتور محمد بديع الكسم ، ينضمُّ الى مجمع الخالدين ، يعزّز مسيرته ، ويرفد مناشطه ، ويشدُّ من أزره ، ونمضي الى الغاية في خدمة اللسان العربي المبين « كيدَيّ واحدٍ ، نرمي جميعا ونرامي معا » .

وإني لأهنئ الأستاذ الكسم بثقة زملائه المجمعين الذين انتخبوه في
جلسة رسمية ، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٥ في
٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م بتعيينه عضواً عاملاً في الجمع .

☆ ☆ ☆

والأستاذ الكسم صديق قديم ، وزميل دراسة ، ترجع صلتني به إلى
عام ١٩٤٢ م . مازلتُ أذكر لقاءنا الأول ، يمثلُ أمامي بكل تفاصيله .
لقيته في مدينة (حمص) ، وقد قدم إليها في رحلة نظمتها مدرسة
التجهيز الأولى بدمشق (جودة الهاشمي الآن) . وبعد التعارف الذي قام
به صديق لنا ، وتشقُّق الحديث بيننا ، والحديثُ ذو شجون ، انتهى بنا
الحديث إلى موضوع (التسامح) . وأخذ الدكتور بديع بزمام الكلام ،
وعرض موضوعه عرض العارف الفطن ، وقد بهرني حسنُ منطقته ،
وتدفقُ عاطفته ، واسترساله في حديثه ، وراعي سعة معارفه ، وتفتح
فكره ، وقوة حجته ، وإحاطته وتعمقه ، وشدة عارضته في الجدل
والاقناع .

ومنذ أيام ، وقد مرُّ على الواقعة الأولى زهاء خمسين سنة ، جاءني
الدكتور الكسم يحمل إليّ كتاباً ليقول لي : أمل أن تقرأ هذا الكتاب ،
ونظرتُ فإذا هو (رسالة في التسامح) لجون لوك^(١) .

وإني أسوق هذا في مطلع كلمتي لأكشف عن طبع أصيل من طباع
الدكتور الكسم لازمه طوال حياته ، ووسم مسلكه وتصرفاته بيمسه . إنه
التسامحُ في أوسع صورهِ ، يبسط لك القضية بكل مناحيها ، ويعرض

(١) ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي (بيروت ١٩٨٨ م) .

لك كل ما قيل فيها ، ليفسح للإنسان أن يعمل عقله ، ويختار ما ارتضته نفسه ، فتلك هي الحرية ، قاعدة التفتح النفسي والفكري ، ومنطلق الإبداع .



ويعود بي الحديثُ الى أيام الحرب العالمية الثانية ، حينما كان الاستعمار الفرنسي يجثم بكلِّه على أرضنا الحبيبة ، ويرهقنا من أمرنا عسرا . وكان مما فرضه الاستعمار أن يذهب الطلاب الموفدون الى فرنسا فقط للتزود بالعلم . وحالت الحرب بين الطلاب والايقاد ، بعد أن غدا البحر المتوسط ساحة صراع بين المتحاربين . ولما طال الأمد خضعت فرنسا وقبلت أن يسافر الطلاب الى مصر العربية للحصول على الاجازة الجامعية .

وقسم لي أن أكون بين الموفدين الى مصر في البعثة الأولى التي سافرت في العام الدراسي (١٩٤٢ - ١٩٤٣ م) ، وكان فتح الطريق الى مصر من دواعي توثيق الصلات بين البلدين العربيين . وتوالى مجيء الوافدين من الطلاب الى مصر ، وتكاثر جمعهم ، وكان الدكتور بديع أحد القادمين في العام الدراسي (١٩٤٣ - ١٩٤٤ م) .

كان الذهاب الى مصر في تلك الأيام سهلا ميسورا . كنا ننطلق من محطة الحجاز بدمشق ليقبّلنا القطار الى مدينة (حيفا) عروس الساحل ، وميناء الشام ، ردّ الله غربتها ، وأعادها الى أهلها . وتقضي الليل في المدينة الجميلة ، ليقبّلنا قطار ثانٍ من حيفا الى القاهرة ، ليس أمامك حاجز ولا حائل ، فدولة العدوان العنصرية لم تكن قد خلقت بعد ،

والأرض العربية كانت ، كما أراد الله لها أن تكون ، متصلة الرحاب ،
موحدة الجنبات ، لا فاصل فيها ولا انفصام .

وشاءت المصادفات السعيدة أن ألقى الدكتور بديع في أحد هذه
الأسفار ، واصطحبنا من دمشق ، ولفت نظري أن وجدت كيسا كبيرا
(عدّلا) ملقى بين الحقائق . وسألت صديقي : ما أمر هذا الكيس ؟
فقال : إنه يحوي مجموعة من كتبي ، وعجبت وقلت : إنك كجالب التمر
الى هجر ، الكتب في مصر كثيرة ، والحصول عليها ميسور ، وهي
رخيصة السعر ، ففيم العناء ؟ وأجاب : أعرف ذلك كله ، وإنما أتيت بهذه
الكتب لأعود اليها في الأيام الأولى قبل أن أصل الى مكاتب القاهرة
وكتبها .

وتلك صفة أصيلة من الصفات التي فطر عليها الدكتور بديع . إنها
عجة الكتب والتعلق بها وصحبتها ليل نهار . لقد ظل حياته كلها جليس
أولئك العباقرة الكبار : افلاطون ، وارسطو ، وابن سينا ، وابن رشد ،
وهيغل ، وكانت ، وبرغسون ، واشبنغلر ، وهيدغر ، وتوينبي ، وأمثالهم
وأمثالهم من العلماء الأعلام ، يعيش معهم ، ويتقرى آراءهم ، ويناقشهم .
يعينه على ذلك ذكاء متقد ، وفكر لمّاح ، وذاكرة واعية ، تسأله عن
قضية علمية فاذا هو يسرد عليك أبرز المصادر والمراجع التي عالجتها ، ثم
يمضي بك يدلك على ماجاء بشأنها في أحدث المجلات .

لقد كان في إكبابه على العلوم ، وقراءته المتواصلة ليل نهار ، وشففه
بالكتب وتحصيلها ومطالعتها يذكرني دائما بسيد كتاب العربية أبي عثمان
الجاحظ الذي كان يكتري دكاكين الوراقين ، ويبيت فيها للنظر ...

ويروعك في الأستاذ الكريم هذه المتابعة لأحدث ما يستجد على الساحة العلمية ، ثم هذه السعة في دائرة المعرفة . فهو ، وإن جعل همه ووكده الفلسفة وعلومها المختلفة ، يشارك في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ وأمثالها المشاركة الجادة . وكأنه لا يريد أن يقصره تخصصه عن الامام بطرف من كل فن .

كنتُ أراه حين يقف على كتاب جديد ، فاذا هو يقلبه ، ينظر في فهرس موضوعاته ، ويستعرض مصادره ، ثم يقف عند مواضع منه ، يقرأها متمهلاً . إنها القضايا الشائكة الأساسية في الكتاب ، يتعرف منها الى طريقة المؤلف في المعالجة .

ثم هو يصدر الحكم العادل في الكتاب ، ويدلك على منزلته في كتب الفلسفة ، ومقام مؤلفه بين المؤلفين .

مارأيتُه مرة وهو يتصفح كتاباً جديداً الا ذكرتُ به أبا علي بن سينا فيلسوف العرب الذي وصفه تلميذه أبو عبيد بقوله « وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمسا وعشرين سنة ، فما رأيتُه إذا وقع له كتاب مجدّد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشككة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم » .

ولقد شهد للدكتور الكسم عارفوه وزملاؤه ، من الأساتذة الكبار والعلماء الجلة ، بسعة العلم ، ووفور المعرفة ، والاطلاع الهيط الشامل وأفاضوا في الثناء عليه .

☆ ☆ ☆

ولد الدكتور بديع الكسم عام ١٩٢٤ م ، في حي مأذنة الشحم ، أحد الأحياء العريقة بمدينة دمشق ، ونشأ في أسرة عرفت بالتقوى والصلاح والعلم . فأبوه الشيخ محمد عطا الله الكسم (١٨٤٤ - ١٩٣٨ م) كان من كبار فقهاء الحنفية بدمشق . وقد اختارته الحكومة العربية في الشام ليتولى منصب المفتي العام ، وظل في هذا المنصب واحداً وعشرين عاما ، حتى توفاه الله (سنة ١٩٣٨ م) .

وقد نذر الشيخ محمد عطا الله نفسه للعلم والتعليم ، فكثرت الحلقات التي كان يعقدها في المساجد ، وجاءه الطلاب من كل صوب ، يأخذون عنه ويفيدون من علمه الغزير ، وتخرج به طائفة كبيرة من علماء دمشق ورجالها الأعلام .

وكان منزله منتدى العلماء والفقهاء وكبار رجالات دمشق ، تُعقد فيه مجالس العلم ، وتدور الأحاديث والمناظرات ، ويتطرقون الى الوقائع والأحداث التي تنتاب الوطن ، وما أكثرها ، يقبلون فيها النظر ، ويستخرجون منها العبر .

في هذا الجو الذي تميز فيه روح التقوى والمحبة ، والشغف بالعلم والتعلق بأهدابه ، والبحث والمذاكرة في هموم الوطن وتلمس طرق الخلاص ، نشأ الأستاذ الكسم وترعرع ، وتفتحت نفسه لما رأى وسمع ، ولقيت البذرة الصالحة في نفس الفتى التربة الطيبة ، فمت وزكت كأحسن ما يكون النماء .

وهل يُخطئنا أن نتبين مالهذه النشأة من آثار في نفس الدكتور الكسم ، نستطيع بها أن نُجَلِّي ما عرف به الفتى من صحبة للكتاب ومحبة للعلم لاحد لها ، ومن تعلق بالمثل والقيم تعلقاً ملك عليه نفسه ، وانتظم

سلوكه ، ومن محبة لوطنه وقومه حبا وقف له حياته ، وخطاً له هدفه ، فشارك المشاركة الجادة ، نظراً وعملاً في الدعوة الى التحرير ، والعمل له ، وفي رسم صورة المستقبل التي يتشوف إليها ويسعى لتحقيقها . يتراءى لنا ذلك كله في الطريقة التي ارتضاها الدكتور الكسم مسلماً في حياته ، ثم في تلك المقالات التي حررها ، يوضح فيها رأيه وتطلعاته .

أ يكون من آثار تلك النشأة أيضاً مأخذ به الدكتور الكسم نفسه منذ مطلع شبابه من عقد هذه الندوة الأسبوعية في منزله ، ينتابها المثقفون ومحبو المعرفة صباح يوم الجمعة ، يتداولون في قضايا الفكر ، ويتبادلون الرأي في أبرز المسائل الثقافية التي تطرحها الساحة ، وما يتشقق ويتشعب عن ذلك من مناقشات خصبة .



ينتمي الدكتور الكسم إلى ذلك الجيل الذي نشأ في أحضان الثورة السورية ، وقضى صباه وغَيْسانَ شبابه في جوٍّ لا صوت فيه أعلى من صوت الوطنية والتحرير .

وشارك الفتي أهله وقومه في همومهم وتطلعاتهم وأمالهم ومعاركهم . ومن هنا كان هذا الارتباط الوثيق في نفسه بين رجل الفكر ورجل الوطنية لانفصام بينهما ، إنه الالتزام الأخلاقي الذي ارتضاه الدكتور الكسم وأخذ نفسه به طوال حياته .

أنهى الدكتور الكسم دراسته الثانوية في عام ١٩٤٢ م ، ونجح في مسابقة أجزاها المجمع فعين موظفاً في دار الكتب الظاهرية . وقضى في الظاهرية عاماً خصباً (١٩٤٢ - ١٩٤٣ م) ، لقد وجد مبتغاه في جنة

العلم ، وقدم ما قدم ، تقييداً وتنظيماً لأموار المكتبة .
ثم التحق الدكتور الكسم بكلية الآداب - جامعة القاهرة (جامعة
فؤاد الأول آنذاك) في العام الدراسي (١٩٤٣ - ١٩٤٤ م) ، ونال الاجازة
الجامعية في قسم الفلسفة عام ١٩٤٧ م ، وأتبعها بدراسة عالية في العام
(١٩٤٧ - ١٩٤٨ م) .

ولما عاد إلى سورية عين مدرساً في اللاذقية (١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ،
فعضواً في لجنة التربية والتعليم بدمشق (١٩٤٩ - ١٩٥٠ م) . واختير من
بعد للتدريس في جامعة دمشق (١٩٥٠ - ١٩٥٣ م)
ثم أوفد إلى القاهرة (١ / ١ / ١٩٥٤ - ٣٠ / ٩ / ١٩٥٤ م)
فسويسرا (١ / ١٠ / ١٩٥٤ - ٣٠ / ٦ / ١٩٥٨ م) .

ولقد اختارت جامعة دمشق أن يوفد الدكتور الكسم إلى سويسرا
بدل فرنسا ، لأن ايضاده تمّ في إبان استعمار حركة التحرير في المغرب
العربي ، والتي بلغت أوجها في الثورة الجزائرية المظفرة التي أثبتت أن
تصميم الجماهير العربية وعزمها وإرادتها هي طريق التحرير والنصر ، مهما
تبلغ قوة الاستعمار وشراسته وعتوه .

نال الدكتور الكسم شهادة الدكتوراه في الفلسفة (سنة ١٩٥٨ م) في
رسالته (البرهان في الفلسفة) . وقد حظيت هذه الرسالة بأعلى درجات
التقدير ، ونوه بها كبار فلاسفة العصر . وصدرت طبعتها الثانية عن دار
المطابع الجامعية (P.U.F) ، التي دأبت على نشر كتب كبار فلاسفة
العصر .

☆ ☆ ☆

وإن من المصادفات الحسنة أن ينهض الصديق العزيز الأستاذ

جورج صدقي ، وهو ماهو علماً ومعرفة ، وتمكناً من ناصية الفرنسية والعربية المبينة ، بترجمة هذا الكتاب النفيس إلى العربية ، مصدرأً بمقدمة حبرها يبراعه البليغ ، تحدث فيها عن الدكتور بديع الكسم الفيلسوف العربي المعاصر الحديث المستفيض ، ومضى به القول ليذكر مآثره وأثاره ، فأسدى إلى العربية يداً تذكرفتشكر . ووضع بين أيدي القراء والدارسين كتاباً من الروائع ، يتعلم منه الجيل العلم النافع ، ثم يتعرف أيضاً : كيف يكتب العلماء بحوثهم ، وما يعانون من المشقة والجهد ، سعيأً وراء الحقيقة ، وخلصاً إليها .

إنه الكتاب القدوة : مضموناً ومنهجاً

☆ ☆ ☆

عاد الدكتور الكسم من الايفاد (سنة ١٩٥٨ م) ليتابع التدريس في جامعة دمشق ، وانصرف إلى هذه المهنة الكريمة ، وقف عليها حياته كلها . وتلبث في الجامعة مع طلابه المهيبين إليه ، لم يغادرها إلا سنة إلى القاهرة (١٩٥٩ - ١٩٦٠ م) في أيام العزّ والنفوان القومي ، أيام الوحدة بين القطرين الشقيقين : مصر وسورية ، وإلا أربع سنوات قضاهها في الجزائر (١٩٦٨ - ١٩٧٢ م) يشارك مع إخوانه الأساتذة السوريين في معركة التعريب . ولقد بذل في تأدية رسالته ما بذل ، وصبر وصابر حتى كتب له ولاخوانه النجاح . وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . ولا يزال الأصدقاء الجزائريون الذين تعلموا على يديه يذكرون له عظيم ما أفادوا ، ويشكرون له ما قدم إليهم من علمه الغزير .

ولعل كلمة (المعلم) بمعناها العربي القديم الذي تحيطه هالة من الاحترام والتبجيل أدقّ الكلمات تعبيراً عما أريد أن أصف به الأستاذ

الزميل الدكتور الكسم . لقد قضى حياته معلماً يدرّس ومحاضر ، وهذا الجانب استنفد جلّ طاقاته . إنه يقف في مصاف أولئك المعلمين لكبار ، والمفكرين العظام ، قد وهب نفسه للتعليم والإفادة ، يقدم لطلابه وسائله العلم من أوسع أبوابه ، ويشجعهم على اقتحام عقباته ، ويبسط لهم المصادر والمراجع ، ويعيرهم من مكتبته الكتب النوادر التي لا تكاد تجدها في المكتبات الكبيرة .

إن هذه الكنوز الثمينة النادرة من الكتب التي اهتدى إليها بحسه السليم ، ومعرفته الواسعة ، ومقدرته على التنقيح والتنقيب ، وجمّعها بالجهد الجاهد ، كان يقدمها بنفس راضية إلى طلابه ومعارفه ليفيدوا منها ، لا يتلبث ولا يتوقف . ولطالما افتقد ما افتقد من هذه الأعلام النفيسة ، ولكنه ظلّ كالعهد به ، لا يتوقف عن عطاء ، دائماً في مسيرته ، يعلم ويوجّه ويفيد .

وها هو ذا قد أمضى زهاء أربعين عاماً في التعليم والتدريس ، وتخرجت به أجيال وأجيال من الطلاب في الجامعة وفي خارج الجامعة . إنه غطد فريد في عطائه ، أثر على نفسه ، ورأى في التعليم تحقيق غاية من أحب الغايات إلى نفسه ، هي أن ينشئ جيلاً من العلماء بل الفلاسفة ، يؤدّون رسالة الفكر بكل النزاهة والإخلاص ، وينهضون بخدمة أمتهم ومجتمعهم .

وأرجو أن يكون قد نجح فيما صبا إليه ، وتاقت له نفسه .

☆ ☆ ☆

وللأستاذ الكسم مناشط أخرى إلى جانب مهمته الأساسية في التعليم . لقد كتب وحاضر وشارك في ندوات كثيرة ، فتناول موضوعاته

بدقة العالم وعمق الفيلسوف ، وكان إلى جانب ذلك ، حريصاً دائماً على تصحيح الأفكار التي شاعت بمفهوم خاطئ .

يطالعك ذلك وأنت تستعرض آثاره ، وتتصفح كتاباته .

كان هاجسه دائماً نشر المعرفة ، وماتتطلبه أحياناً من معاناة ومصابرة للوصول إلى الحق ثم بثه .

وكان تطلعه دائماً أن يبسط ماأداه إليه النظر ، وهو يتأمل أحوال قومه ، لينهض العرب ويشاركوا في الحضارة الإنسانية . ويدفعه التفاؤل والإيمان ليرى أن العرب بماهم من ثقافة عريقة ، أول من يقع عليه عبء المشاركة في الارتقاء بالإنسان .

هذان القطبان هما محور كتابات الدكتور الكسم .

وإذا كان من الصعب الفصل دائماً بين النتاج المتصل بهذين القطبين ، فإني محمول على هذا الفصل ، توجب علي ذلك طبيعة التيسير في العرض .

فما يتصل بنشر المعرفة أذكر ماقام به الدكتور الكسم في أوائل الأربعينات من تلخيص كتاب (التطور الخالق) أصعب كتب برغسون ، فقد لخصه بعبارة واضحة وافية ، وقدم له بكلمة موجزة سهلة تحدث فيها عن الفيلسوف الفرنسي وكتبه . وكانت شهرة برغسون آنذاك قد بلغت مابلغت . فوضع الدكتور الكسم بين يدي القارئ العربي مايفيد المبتدئ في الفلسفة ، وما يذكر المنتهي .

ثم إنه ترجم إلى العربية بعيد ذلك محاضرتين لبول فاليري : (الخلق الفني) و (تأملات في الفن) . وكان بول فاليري آنذاك أبرز ممثلي الساحة الأدبية في فرنسا ، فأراد الدكتور الكسم بهذه الترجمة ألا يحرم

القارئ العربي معرفة أديب شاعر له هذه المكانة السامية .
وفي هذا المضمار نورد مقالته (حول أزمة الإنسان الحديث) التي
عرض فيها كتاباً ألفه تشارلز فرنكل بعنوان (أزمة الإنسان الحديث)
وترجمه إلى العربية الدكتور تقولا زيادة ، فقدم الدكتور الكسم خلاصة
كافية ، تتضمن المسائل الأساسية بأسلوب غاية في الدقة والوضوح ، فأثار
في قارئه الرغبة في الاطلاع على الكتاب .

ومن مقالاته النفيسة في هذا الباب : (الشرق والغرب في فلسفة
رينيه غينون) ، عرض فيها بإيجاز الفلسفة التي انتهى إليها هذا المفكر
الفرنسي المعاصر الذي أقض مضجعه القلق وهو يبحث عن الحقيقة
الأولى ، وأصابه اليأس من ثقافة الغرب ، فطرق باب الحضارات في
الشرق القديم ، وتوقف عند فلسفة الهند خاصة ، فدرسها الدراسة
المتعمقة . ثم انتهى به البحث إلى اعتناق الإسلام ، وخلف تأملات
وكتابات غاية في العمق ، كان لها من الشأن والأثر أن دفعت الكاتب
الفرنسي الكبير أندره جيد حين اطلع عليها أن يقول في يومياته : « ماذا
كنت أصبح لو قرأت مؤلفات غينون في شبابي ؟ لقد قضي الأمر ولم يعد
بالإمكان عمل أي شيء » .

وفي مقالته : (طاغور الفيلسوف) يوضح الدكتور الكسم نظرة هذا
الشاعر متكئاً على كتابه (ساد هانا) خاصة ، فيعرض لنا تجربة الشاعر
التي تتمثل في تحرر النفس الإنسانية من قيودها لتنتقل نحو كمالها ، ولا بد
لمثل هذه التجربة من أن تتوزع إلى رؤى وحقائق كثيرة . وإنما نبلغ
حالة التحرر بالحب ، والطريق إلى ذلك العمل المتصل لا الانزواء
والتأمل المحض .

لن أمضي في تعداد جملة المقالات التي تسدرج في هذا الباب واستعراض مضموناتها ، على ما في ذلك من متعة وفائدة . وإنما أكتفي بجملة واحدة من كلماته أراها جامعة لما يتصوره أن تكون رسالة الفلسفة ، وإنما هي رسالته هو ، يقول في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) : « فالفلسفة لا تقنع بأن تحب الحق ، وإنما يدفعها هذا الحب إلى أن تبشر بالحق ، وإلى أن تحققه في الوجود » (٢) .

☆ ☆ ☆

وانتقلُ إلى القطب الثاني من كتابات الدكتور الكسم ، تلك الكتابات التي تدور حول الموضوع الرئيس الذي استأثر باهتمامه ، وشغل عليه فكره وتأملاته . إنه واقع الأمة العربية وسبل نهوضها لتتبوأ مكانتها الجديرة بها بين الأمم ، وتشارك في بناء حضارة الإنسان وارتقائه . كان هذا الموضوع يلح عليه الالحاح كله ، تتبينه جلياً واضحاً في مقالاته التي أفردتها لمباحث تتناول جوانب مختلفة من واقع الأمة وتطلعها ، وتستشفه خفياً ينساب بين السطور في المباحث الفلسفية الأخرى .

لقد كان الدكتور الكسم ابن جيله حقاً ، الوفي لمبادئه ، وكان له من فطرته السليمة ، وحسّه المرهف ، وتعلقه بالمثل والقيم ، ماوجه اهتمامه وعنايته ليعير هذا الجانب القومي كل ما في طوقه . كان شديد الالتصاق بالشعب وتطلعاته ، قاسمه همومه وقضاياها ،

(٢) مجلة مرآة العلوم الاجتماعية / القاهرة - نوفمبر ١٩٥٩ م ، ص ١٢٥ .

وأشجع قلمه ليشارك في رسم الأهداف القومية على هدي تجربته ومعاناته ، وما أداه إليه الفكر والتأمل من رؤى ، وليقوم ما بدا له في كتابات الآخرين من عوج .

تلك هي قضيته الكبرى التي مازجت نفسه ، وخالطت روحه ، وملكت عليه فكره . وتبوح كتاباته بكل هذا الذي يعتلج في نفسه ، وتنطوي عليه جوانحه .

يكتب عن فلسفة (هيفل) فيجمع به قلمه ليتغنى بقول (هولدرن) شاعر ألمانيا : « مأسعد الإنسان الذي يستقي فرحه وقوته من ازدهار الحياة في وطنه » .

وتدفعه فلسفة (غينون) وأراؤه ليطلق عنان الفكر ، مؤملاً أن يتصدر العرب مسيرة النهضة وتوجيهها نحو الارتقاء بالإنسان .

ويشهد المناقشات الحادة التي تثور حول مفهوم القومية العربية ومقوماتها ومنطلقاتها . وتفاجئه تلك التصورات التي تجلت في كتابات الآخرين ، تتراءى فيها القومية العربية وفي قسماها ملامح من التعصب والضيق والتعالي . أو تبدو فريسة لهجوم أولئك الذين ظنوها مناقضة للإنسانية ، مخالفة للالتزامات الأخلاقية .

ويرتفع صوت الاستاذ الكسم ، يسترشد ويستهدي بالفكر ، ويحترق المقالات في رسم صورة القومية العربية . فإذا هو يتحدث بلهجة المؤمن الواثق أن القومية الصحيحة لا بد أن تؤدي إلى الانسانية الصحيحة ، وأن شدة الشعور القومي مؤدية إلى تقوية الشعور الإنساني ، تملؤه بضمون خصب . ويمضي الدكتور الكسم في مقالته : (الإنسانية الصحيحة في القومية الصحيحة) يقوم الأفكار الغامضة والمتناقضة في أذهان الناس

حول كلمتي القومية والإنسانية .

ويؤرقه الانحراف في تفسير الدعوة القومية فيعود إلى إيضاحها في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) ليقول : إن دعوة القومية العربية إنما هي تعبير عن يقظة الضمير في أعماق الإنسان العربي ، وإن نضال العرب في سبيل تحررهم وتقدمهم يبعدهم عن كل مفهوم مفلق يشوه القومية ، ثم يؤكد أن النزعة الانسانية جزء مقوم للدعوة العربية بل هي منبع دائم من منابعها .

إن دعوة القومية دعوة حضارية وأخلاقية معاً ، ترمي إلى الارتقاء بالعروبة والإنسانية معاً . وإن المحبة هي أكثر الروابط عمقاً وشمولاً في المجتمع القومي .

وتتعدد مقالات الدكتور الكسم في الكشف عن مرامي الدعوة القومية وخصب محتواها ، ونزعاتها الخيرة القائمة على المحبة والمسالة ، ومشاركتها الجادة في تشييد حضارة إنسانية على أسس من التعاون والتكافل بين الأمم .

☆ ☆ ☆

وينطوي في هذا الباب موقف الدكتور الكسم من بعض القضايا التي يثيرها المشككون في العرب والفكر العربي . من ذلك تلك القضية التي أشارها عدد من الباحثين حول ازدواج الدلالة في الثقافة العربية ، ويعنون بذلك ما أطلق عليه علماء اللغة العرب (الأضداد) .

وقد خلص الباحثون إلى أن الأضداد تشكك في أن يكون مبدأ

الذاتية قاعدة للتفكير العربي ، لأن الأضداد هي الخصم الأكبر لمبدأ الذاتية ، فالأضداد تؤدي إلى التناقض الذي يهدم كل تفكير .
وكان الباحثين كانوا يرمون من وراء دراساتهم إلى التدليل على أن الثقافة العربية ليست قادرة على مسايرة الحضارة الحديثة ، ولا سيما في ميادين العلوم ، لأن من أولى متطلبات هذه الحضارة التحديد الدقيق للألفاظ .

وقد بين الدكتور الكسم في مقالته الأخطاء التي وقع فيها الباحثون في الطريقة التي انتهجوها في البحث ، ثم بين خطأ القول الذي يزعم أن ظاهرة الأضداد خاصة باللغة العربية فقط .

أيها الحفل الكريم

لم أستطع أن أجلو أمامكم الصورة الصادقة التي بسطها الأستاذ الكسم في كتاباته الفلسفية ، وإنما هي لمح عرضتها ، لاحت لي وأنا أطالع طائفة من كتاباته . ولست من فرسان الفلسفة لأجول في ميدانها . ولقد كفاني مؤونة الإفاضة في هذا الباب الأستاذ جورج صدقي في تلك المقدمة الرائعة التي صدر بها كتاب الدكتور الكسم (البرهان في الفلسفة) كما ذكرت آنفاً .

خطاب

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

في حفل استقباله

أيها السادة

إني أعتز بالثقة التي أولاني إياها أعضاء مجمع اللغة العربية الموقر ، حين تكرموا فرشحوني لأعمل معهم على خدمة أهداف المجمع ، وخدمة المستقبل العربي طوال أيامي الباقية . فشكراً لهم ، وعهداً بأن أظل أهلاً لهذه الثقة .

وإني أحيي وأشكر جميع الذين كلفوا أنفسهم حضورَ هذا الحفل . أما حديثي اليوم عن صديقي المرحوم عبد الكريم زهور عدي ، فهو مقصور على انطباعات تحاول الكشف عن النابض الذي كان يحرك نشاطه المتصل .

لقد اطلع الكثيرون في الوطن العربي الكبير على خطاب الصديق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام حين استقبل عبد الكريم في هذا المجمع . ويسعدني أن أحيل من يشاء إلى هذا الخطاب الغني الشامل . ففيه أن عبد الكريم قد حمل كثيراً من الأعباء والمسؤوليات ، فقد كان معلماً في مدرسة ، ومتطوعاً في جيش الإنقاذ (فوج اليرموك) ليشارك المجاهدين شرف تحرير فلسطين ، ونائباً عن حماة ، وأستاذاً محاضراً في قسم الفلسفة بجامعة دمشق ، ومديراً لدار الكتب الظاهرية ، ووزيراً للاقتصاد ، وعضواً في وفد مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة ، وباحثاً ينشر الدراسات في مجلة المجمع . وعضواً فعالاً في هذا المجمع الكريم .

أما كتاباته فقد كانت بخاصة في حقول الفكر السياسي وفي علوم النفس وفي التصوف الإسلامي .

☆ ☆ ☆

عندما كنا ندرس الفلسفة في القاهرة ، كان من بين معلمينا الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الذي علمنا منهج الدراسة وتطبيقها بصورة خاصة على فلسفة الفارابي ، والدكتور عبد الرحمن بدوي الذي أرشدنا إلى اسهام المنطق الرمزي في بناء الفكر المعاصر ، والرحوم الدكتور يوسف مراد الذي جاهد في تجديد العلوم النفسية ، والرحوم الدكتور مصطفى حلمي ، استاذ التصوف الإسلامي ، والحريص على توجيه طلابه نحو الحياة الروحية . هؤلاء الأساتذة وغيرهم أرشدونا إلى طريق البحث الفلسفي وإلى ميادينه المتشعبة .

وقد سألتُ مرة عبد الكريم عن الميدان الفكري الذي يجب أن يعمل فيه ، فأجاب بعبارة موجزة وذات دلالة ، مرفقاً جوابه بنظرة جادة وحادة تكشف عن اعتداد عميق بالذات : « أحب أن أكتب للخلود » . لذلك لم نكتف تماماً بما صرح به في خطابه يوم استقباله في المجمع حين قال : « إن قراءتي لكتاب المرحوم الدكتور جميل صليبا (من أفلاطون إلى ابن سينا) ربما كانت سبباً من أسباب دعوتي إلى تغيير اتجاهي من الرياضة والعلوم الفيزيائية إلى الفلسفة » . وإني أزم أن سبباً كبيراً هاماً قد دفعه أيضاً إلى تغيير اتجاهه ، كما دفع الكثيرين من أصدقائه ، ومنهم الأستاذ الدكتور شاعر الفحام ، إلى أن ينتقلوا من عالم

الرياضيات والعلوم إلى عالم الفكر والأدب . وأعتقد أن المرحلة التي عاشها الجيل في سورية أيام الانتداب الفرنسي هي التي انعشت لديه هم الحياة العربية وهم البحث عن قاعدة عريضة للعمل القومي .

☆ ☆ ☆

لن اتحدث عن نشاط عبد الكريم في حقل الفكر السياسي ، فكلنا يعرف جهوده الكبيرة في مقالاته وفي خطبه في المجلس النيابي . وكلنا يعرف أن المرحوم عبد الناصر قد اعجب بملاحظاته أثناء البحث في مشروع الوحدة الثلاثية . لن اتحدث عن ذلك كله ، واكتفي بأن أذكر بما صرح به يوم استقبله في الجمع حيث قال :

« إنني رجل ابتلعت خبز أيامي وجهودي الرمال العاقة للسياسة » .

☆ ☆ ☆

في ميدان العلوم النفسية قدم لنا عبد الكريم عبر محاضراته في قسم الفلسفة بكلية الآداب تحليلاً مطولاً أو دراسة مفصلة للسلوكية . وقد أوجزها في أسطر قليلة فقال :

« يبدو لنا أن تخصيص السلوكية للموضوعية الناتجة عن نقد السيكولوجيا الذاتية يقوم على قناعات مضمرة أو ظاهرة هي :

أولاً - التسليم بالوحدانية المادية ، وبالتالي بالحمية المادية الخالصة .

ثانياً - القول بالثنائية البيولوجية ومبدأ التكيف .

ثالثاً - قبول مبدأ عمل الجهاز العصبي بأقواس انعكاس كاملة ، وأن وظيفته الوحيدة هي وظيفة الربط .

رابعاً - فهم السيكولوجيا على أنها علم عملي يصوغ قوانين ترابطية ،

وقوانين تحقق شروط التنبؤ

خامساً - قبول مبدأ الاستمرار بين الإنسان والحيوان .

ولكن التحليل للمذهب السلوكي في دراسة الأفعال الإنسانية لا يمنع عبد الكريم من أن يتخذ من هذا المذهب موقفاً نقدياً . فهو يبين أن السلوكية قد نفت الشعور كحقيقة قائمة بذاتها . وفي هذا ، كما يقول ، خروج على مخطط البحث العلمي وشروطه ، ودخولاً في بحث ميتافيزيائي . وكل ما يستطيع السلوكي تأكيده هو أنه من خلال عمله لا يلتقي بكائنات عقلية . ولكن شروحاتها غير صحيحة قادت واطسن إلى زيادة في توضيح موقفه . وهذا الموقف النقدي الذي كان يطبع كتابات عبد الكريم دائماً ، يتجلى لنا في دراسته المطولة عن أعمال سامي الدروبي في ميدان علم النفس التي بلغت مائة صفحة ونشرت في مجلة المعرفة السورية . وإذا ظهرت في كتابه هذا البحث عوامل الصداقة والوفاء ، فمن عوامله أيضاً هذا التمسك العنيد بخصائص المعرفة العلمية كما يراها الباحث نفسه . فهو يقول :

« إننا نعجب من أن نجد كتاب « علم النفس ونتائجه التربوية » ، لا يخرج عن تقاليد تدريس علم النفس في سورية إلا بالتبسيط الشديد . »

وإذا انتقلنا الآن إلى خطابه يوم الاستقبال وجدناه يقف وقفة فاحصة عند تحقيق المرحوم الدكتور جميل صليبا للرسالة الجامعة التي نشرها المجمع في جزئين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى ملاحظات الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يرى أن هناك اختلافاً بين الإسماعيلية وبين إخوان الصفا في مسألة وجود الموجودات عن الله . فالإسماعيلية ، وشيخ فلاسفتهم

أحمد حميد الدين الكرمانى ، يرون أن وجود الموجودات عن الله لا يتم بالفيض بل بالإبداع ، بينما يأخذ اخوان الصفا بنظرية الفيض الأفلاطونية الحديثة . ولكن عبد الكريم يعلق قائلاً : « إن ملاحظات الدكتور بدوي غير كافية لنزع صفة الإسماعيلية عن اخوان الصفا » . وهو يختم تعليقه بالقول : « لا يسعني إلا التوقف بانتظار اكتشاف نصوص أخرى تميل بكفة الميزان وتفيد بعض الإطمئنان » .



واسمحوا لي أن أرجع الآن خطوة إلى وراء ، إلى بحث عن « الآلة والجمع » يعرض فيه عبد الكريم بعض النظرات الفلسفية . فهو يقول : « الإنسان محكوم بالضرورة مرتين ، الضرورة النابعة من حاجاته ، والضرورة المفروضة عليه من عالم الأشياء والحوادث . ولكنه يتحرر من الضرورتين منذ ماتلتقيان التقاء معيناً يزيلهما كليهما ، منذ ماتشبع الأشياء والحوادث حاجته . أي أن الإنسان يتحرر من الضرورة بالخضوع للضرورة . فالإنسان يرتفع إلى أفق الحرية من أفق الضرورة . ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الحاجات تتجدد دائماً ويتجدد التخلص منها ، أي أن الإنسان يظل دائماً ممزقاً بين الضرورة والتخلص منها ، يتردد بين النقيضين ، ويدور حياته في دائرة مغلقة » .

وهو يختم محاضرتة بعرض تصنيف للمذاهب الاقتصادية والسياسية العصرية على الوجه التالي :

- ١ - النظريات التي تمثل الهرب من المشكلة واللجوء إلى الماضي السعيد .
- ٢ - نظريات تمثل اللجوء إلى الاسطورة والأحلام والماضي السحيق .

- ٣ - نظريات تمثل الإيمان بعفوية الإنسان وسلامتها وقدرتها على التغلب على مأساة العصر .
- ٤ - نظريات تمثل الإيمان بالنظام الرأسمالي والعلم وقدرتها على علاج العلل الناشئة عنها .
- ٥ - حركات ونظريات تمثل الثورة السلبية على النظام الرأسمالي أو بالأحرى النقمة ، وفيها يطرح الإنسان مفهوم العدم ، وينادي بتهديم كل شيء قائم ، دون تصور للبناء المقبل على انقاضه .
- ٦ - مذاهب تمثل الثورة الايجابية ، الثورة الصحيحة على هذا العصر الآلي ، تقوم على المنطق الجدلي لتقاوم به المنطق الآلي . ومثالها الفلسفات الوجودية .
- ٧ - مذاهب تمثل الثورة الايجابية أيضاً وتقوم على المنطق الجدلي . وهي ترى أن هناك وجوداً طفيلياً متبقياً من مرحلة تاريخية سابقة هو سبب الخلل في المجتمع الحديث ومدعاة الثورة عليه ، وهو الملكية الفردية ، فهي العلة في أزمة النظام الرأسمالي واهدار قيمة الإنسان . فلو أزيل هذا الوجود الطفيلي فأصبحت الملكية جمعية إذن لاستقامت حياة المجتمعات ولاسترد الإنسان كرامته . ومثالها بخاصة الاشتراكية الماركسية ، التي هبطت بالمنطق الجدلي من مستوى العقل إلى صميم المادة ، وأدخلته في التاريخ بصورة صراع بين الطبقات ، انتهى في هذه المرحلة التاريخية إلى أن يكون صراعاً بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة . فالطبقة العاملة هي الطبقة الثورية وهي المؤملة في الإطاحة بهذا النظام ، بنظام الملكية الفردية وبكل نظام قائم على الاستغلال . ولأن هذه الاشتراكية تقرر بالتأثير الجدلي للتفكير ، فهي تعطي قيمة كبيرة للنظرية الثورية

وتثقيف الطبقة العاملة بها وتقر بتفسيراتها لأزمات النظام الرأسمالي وتناقضاته في إعداد الطبقة العاملة للثورة . ثم زادت ملامح هذه النظرية دقة من حيث هي أداة للعمل على يد لينين حين بين أنه بالإضافة إلى الوعي الثوري لا بد من تنظيم الطبقة العاملة وقيادتها ، وإن ذلك يكون بالحزب الثوري ... بآلة ضخمة عناصرها من الإنسان ، آلة ثورية باردة برود الآلة قاسية قسوة فولاذية ساحقة ، لولا أن روحها إنسانية .

وإذا انتقلنا الآن إلى ميدان التصوف كما انتقل إليه عبد الكريم دراسة متعمقة وأسلوب حياة وجدنا أنفسنا أمام بحر لا حدود له . لذلك أرجو قبول اعتذاري لعدم معالجة هذا الجانب الخصب من حياة عبد الكريم وفكره ، وأرجو أن أستطيع ذلك في أيام مقبلة . ولكني أحب أن أشير إلى مسألة واحدة . فقد سألتني قبيل وفاته ، عن دراسات جديدة وجيدة في الحب . ولما بدا عليّ لأول وهلة شيء من الاستغراب ، ابتسم ابتسامته التي عُرِف بها وكرر السؤال . عندها ادركت مقصده وسألته إن كان يملك كتاب الحب الإلهي عند ابن الفارض لأستاذنا المرحوم مصطفى حلمي ، فأجابني : « طبعاً لقد قرأته » . واتفقنا على أن نعود إلى هذه المشكلة قريباً ، ثم كان ما كان .

أحب في كلمات قليلة ، عرض الانطباع الشخصي الذي أحسست به خلال اتصالي بعبد الكريم وبكتاباتاته . لقد احتفظ عبد الكريم طوال حياته ، ومنذ إقباله على الدراسات الفلسفية ، بمبادئ موجهة لم يتراجع عنها في لحظة من اللحظات . من هذه المبادئ أن بلوغ الحقيقة لا يتم إلا من خلال موقف أخلاقي ، ومنها أن تجاوز الحياة الزمنية لا يتم إلا

بالالتحام بمشكلات الزمان نفسه ، ولا بد من جسر يصل الحياة اليومية بالتطلعات الروحية الكبرى ، أي لا بد من تجربة غنية ترتكز على الاتصال بقضايا الحياة وبالانفصال عنها في وقت واحد ، ومنها كما يقول في خطاب استقباله أن هوماً قومية تعد الإنسان لأن يكون من أبناء أمته البررة ، وتلك لعمرى مقامات عليا يشرف الإنسان ، أي إنسان أن يزحف في عتباتها ، وقد تعلو على مقامات العلماء ، ولكنها من عالم آخر غير عالم العلم . وطوبى لمن اتسمت نفسه للعالمين .

☆ ☆ ☆

لقد أراد عبد الكريم أن يطرق أبواباً كثيرة حتى لو لم يكن هناك باب يمكن أن يفتح . هكذا نفهم نزوعه إلى الإحاطة المستمرة وإلى تنويع التجارب كي يستطيع إعطاء معنى للحياة . لقد كان في ذلك كله يمثل بصورة حادة ومتحركة ما يعتل في نفوسنا جميعاً حين ننطلق إلى ميادين البحث والتأمل . كان عبد الكريم يبحث دائماً كما لو كان يفتش عن ضالة عزيزة عليه . وينبش الأماكن هنا وهناك . إنه كمن ألم به وجع وظل يبحث في فراشه عن وضع يريحه ، حتى وجد الراحة الكبرى . رحمه الله ، والسلام عليكم .

مجلة المجمع العلمي الهندي

الأستاذ مأمون الصاغر جي

تتابع « مجلة المجمع الهندي » رسالتها الثقافية ، وهي من المجلات القيمة التي تضمها خزانة المجمع ، وقد وصل مؤخراً المجلد الثالث عشر (ربيع الأول ١٤١١ هـ / تشرين الثاني (أكتوبر) ١٩٩٠ م) ، ولندرة توفر هذه المجلة في مشرقنا العربي نلم فيما يأتي بشيء يسير مما حبره كتاب الهند المهتمون بالثقافة العربية ولغتها ، فنضع بين يدي القارئ جانباً من أصداء الحركة الثقافية التي ترعاها جامعة « علي كره » الإسلامية بالهند .

افتتح العدد بمقالة للأستاذ الدكتور مؤيد عبد الستار عنوانها « المدخل إلى دراسة السيرة الذاتية في الأدب العربي » ، وربما يخيل إلى القارئ لأول وهلة أن المقال مخصوص بالسيرة الذاتية دون غيرها ، لكنه ما إن يمضي في قراءة الفصل الأول منه حتى يتعرف إلى السيرة بمفهومها العام وأشكالها المختلفة ، ومنها السيرة الذاتية ، ويرى أن الكاتب بنى مقالاته في فصلين قسم الأول منهما إلى مبحثين : عرّف في أولهما (ص ١ - ١٨) السيرة لغوياً ، وبين مدى ارتباط السيرة في الأدب العربي بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه ، ثم عدد أشكال السير وعرّف بها ، كالسيرة الإخبارية والنقدية والمعيارية والتفسيرية والقصصية والذاتية . وخصص المبحث الثاني (ص ١٨ - ٣٤) للسيرة الذاتية (وهي سيرة المترجم بقلمه) .

ثم تناول في الفصل الثاني (ص ٣٥ - ٨١) السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم وبين مدى افتقار السير التي كتبها الفلاسفة والمؤرخون إلى اللمسات الفنية ، إذ لم تكن أكثر من تقارير مباشرة عن تجاربهم الخاصة وجهادهم في الحياة . ويميط اللثام عن جانب ممن كتبوا سيرهم بأقلامهم من مثل الغزالي وابن الجوزي وأسامة بن منقذ والسخاوي وابن خلدون وغيرهم . وأفرد بالتحليل في ختام هذا الفصل ثلاثاً من هذه السير وهي : « طوق الحمامة في الألفة والألاف » لابن حزم ، و « السيرة المؤيدية » للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، و « التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » .

وحول السير والتراجم تدور المقالة الثانية ، فقد كتب الدكتور محمد صلاح العمري تحت عنوان « منهج الدكتور محمد حسين هيكل في كتابة السير والتراجم » دراسة لمؤلفات هيكل (ص ٨٢ - ١٥٠) تلمس فيها منهجه في كتابة السير ، سواء منها ما كتبه في تراجم الغربيين أو العرب المسلمين .

وخص القسم الأكبر من مقالاته بالحديث عن كتابه « حياة محمد » (ص ٩٥ - ١٣٧) فذكر طرفاً من آراء المستشرقين الذين أسأؤوا فهم الكتاب وردوده عليهم .

ويرى القارئ أن للمجلة اهتماماً بالشعر وما يدور حوله من دراسات ، إذ تناولت المقالة الثالثة « تطور المجتمع المصري الحديث في الشعر العربي المعاصر » كتبها الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي ، وبسط فيها أثر الحركات السياسية في مطلع هذا القرن في المجتمع المصري ، وقيام حركة الإصلاح الاجتماعية الواسعة في شتى المجالات . ووقف عند قضية

تحرير المرأة بين المؤيدين والمعارضين والمعتدلين ، وأصداء ذلك في الشعر .

وفي باب الشعر أيضاً اختصت المقالة الرابعة بشعر ولاية كيرالا ، تلك الولاية التي عرفها العرب في جنوب الهند باسم مليبار ، وهي بعنوان « الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم » للدكتور ك . م . محمد . وقد كانت مجلتنا الزاهرة - مجلة مجمع دمشق - قد نشرته في الجزء الأول من المجلد الخامس والستين (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م) .

أما في نطاق التعريف بالكتب فقد عرض الدكتور عبد الباري لكتاب « فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين » لعبد الحي فرنكي محلي ، وهو كتاب يشمل على ذكر مؤتتين من الكتب التي ألفت في أنحاء العالم الإسلامي وفي عصور مختلفة مع سرد سير مصنفها وكشف الأحداث التاريخية التي عاصرها هؤلاء المؤلفون (ص ٢٠٨ - ٢١٥) .

وللمجلة أيضاً اهتمام بالدراسات اللغوية والمصطلح ، إذ يتناول الدكتور محمد اقتدار حسين الفاروقي « تطور معنى كلمة (المن) اللغوي والاصطلاحي » فذكر ان هذه المادة الغذائية تحصل من أشجار تنبت في سيناء كأشجار الطرفاء ، ثم استعرض ما جاء في ذكر هذه المادة وأسائها في نصوص القرآن والانجيل والتوراة ، واستند إلى بعض الدراسات النباتية الحديثة مقارناً إياها بنباتات مشابهة لها في مناطق متعددة من العالم .

وفي مجال التعريف بالعلماء والتراجم فقد كتب الدكتور كفيل أحمد القاسمي عن العلامة القاضي « محمد علي التهانوي] صاحب كشاف

اصطلاحات الفنون] - حياته وأثاره « وقد نوّه في مستهل حديثه بما لعلماء الهند من إسهامات جلى في إغناء المكتبة العربية على الرغم من الصعوبات التي كانوا يعانون منها وفقدان التسهيلات اللازمة لذلك . ثم تحدث عن سيرة التهانوي العلمية ، وكتابه (كشاف اصطلاحات الفنون الذي قضى في تأليفه نحو عشرين سنة (١١٣٨ - ١١٥٨ هـ) . وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدكتور القاسمي حدد سنة وفاة التهانوي بسنة ١١٩١ هـ إذ فات كلاً من البغدادي والزركلي تحديدها في كتابيهما « هدية العارفين » و « الأعلام » ، مستدلاً بما كتبه الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي في مقالة له باللغة الأردية ، أن توقيع وختم القاضي التهانوي يوجد على الأوراق والوثائق الرسمية والفتاوى حتى سنة ١١٩١ هـ ، وبعد هذه السنة لا توجد ورقة تحمل ختمه أو توقيعيه .

ومن المؤلفات التي ذكرها كاتب المقال وأخلّ بها الكتابان أنفا الذكر

هي :

- ١ - أحكام أراضي الهند .
- ٢ - قواعد ذوي الأرحام .
- ٣ - رسالة تكسير وأوافق .

وجدت هذه الرسالة الأخيرة ملحقة مع نسخة كشاف اصطلاحات الفنون الخطية الموجودة بمكتبة مولانا آزاد ، وتشتمل على ١٩ ورقة . تم تأليفها سنة ١١٨٠ هـ . قال كاتب المقال : ويبدو أن المؤلف كان يريد ضم هذه الرسالة في بعض مباحث كشاف اصطلاحات الفنون ، ولكن الفرصة أفلتت من يده .

- وختمت المجلة المجلد بمقالة الأستاذ محمد ثناء الله الندوي وهي :
- « التراث الهندي في الحضارة الإسلامية » أشار فيه الكاتب إلى الحركة الثقافية الإسلامية في العصور المتقدمة ومقدار ما ترجم من علوم الهند وأدائها . وقد استعرض نحواً من ثلاثين كتاباً نقلت من الهندية إلى العربية إما مباشرة أو عن طريق اللغة الفارسية ، ومن أبرزها :
- كتاب في احداث العالم والدور لکنکھ الهندي .
 - كتاب أسماء عقاير الهند . نقله منكه لإسحاق بن سليمان .
 - مختصر الهند في العقاير .
 - رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها .
 - كتاب كلية ودمنة ، نقله ابن المقفع ، ونظمه أبان بن عبد الحميد وعلي بن داود وسهل نوبحن .
 - كتاب سندباد الكبير .
 - كتاب سندباد الصغير .
 - كتاب أدب الهند والصين .
 - كتاب قصة في هبوط آدم .
 - كتاب بيدبا في الحكمة .

ونختم هذه الكلمة بتهنئة خالصة موجهة إلى أسرة تحرير « مجلة المجمع الهندي » لما تبذله من جهود طيبة في نشر الثقافة العربية الإسلامية على صفحاتها ، وجعلها منهلًا عذباً يرده القراء من مختلف الأصقاع ، معززة بذلك التواصل الفكري بين مراكز الثقافة العربية في العالم .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩١ م (جُمادى الآخرة ١٤١١ هـ)

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع	
١٩٧٦	الاستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٦٠	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٩	الدكتور احسان النص		« أمين المجمع »
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٦١	الدكتور أجد الطرابلسي
١٩٨٣	الدكتور عبد الحلیم سويدان	١٩٦٨	الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٨٨	الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٧١	الدكتور شاكر الفحام
١٩٨٨	الدكتور محمد بديع الكسم		« نائب الرئيس »
١٩٨٨	الدكتور مختار هاشم	١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدورة
١٩٨٨	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٧٦	الدكتور محمد هيثم الخياط
		١٩٧٦	الدكتور عبد الكريم اليافي

ب - الأعضاء المرسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
جمهورية السودان	
١٩٨٥	الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٨٥	الدكتور سامي خلف حارثة
الجمهورية العربية السورية	
١٩٥٤	الدكتور عبد الكريم خليفة
	الدكتور محمود إبراهيم
	الدكتور محمود السمرة
الجمهورية العراقية	
١٩٣١	الأستاذ محمد المزالي
١٩٤٨	الدكتور محمد الحبيب بلخوجة
١٩٦٩	الدكتور محمد سويسي
١٩٦٩	الدكتور رشاد حمزاوي
١٩٧٣	الدكتور عبد اللطيف البديري
١٩٧٣	الدكتور جميل الملايكة
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز الدوري
١٩٧٣	الدكتور محمود الجليلي
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز البسام
١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي
١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين
الجمهورية التونسية	
١٩٦٩	الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٧٧	الدكتور سامي خلف حارثة
١٩٨٦	الدكتور عبد الكريم خليفة
١٩٨٦	الدكتور محمود إبراهيم
١٩٨٦	الدكتور محمود السمرة
الجمهورية الجزائرية	
١٩٧٢	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
١٩٧٧	الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح
١٩٨٦	الدكتور صالح الخرفي
المملكة العربية السعودية	
١٩٥١	الأستاذ حمد الجاسر

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع	أعضاء المجمع في مطلع ١٩٩١	تاريخ دخول المجمع	أعضاء المجمع في مطلع ١٩٩١
	المملكة المغربية	١٩٧٣	الدكتور محمد تقي الحكيم
١٩٧٨	الأستاذ الأخضر غزال		فلسطين
١٩٨٦	الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٧٢	الدكتور إحسان عباس
١٩٨٦	الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٥	الأستاذ أكرم زعيتر
١٩٨٦	الدكتور محمد بن شريفة		الجمهورية اللبنانية
١٩٨٦	الأستاذ محمد الفاسي		
١٩٨٦	الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٧٢	الدكتور فريد سامي الحداد
	الجمهورية العربية اليمنية		جمهورية مصر العربية
	الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي	١٩٧٧	الأستاذ محمود محمد شاكر
١٩٨٥	الأكوع	١٩٨٦	الدكتور رشدي الراشد
		١٩٨٦	الأستاذ وديع فلسطين

ج - الأعضاء المرسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء المرسلون في البلدان الأخرى	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء المرسلون في البلدان الأخرى
	السويد		الاتحاد السوفيتي
١٩٦٥	الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦	الدكتور غريغوري شرباتوف
	الصين		اسبانية
١٩٨٥	الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٤٨	الأستاذ اميليو غارسيا غومز
	فرنسة		إيران
١٩٨٦	الأستاذ اندره ميكيل	١٩٧٧	الدكتور محمد جواد مشكور
	فنلانده	١٩٨٦	الدكتور فيروز حريرجي
١٩٢٣	الأستاذ كرسيكو (يوحنا هتنن)	١٩٨٦	الدكتور محمد باقر حجتي
	النروج	١٩٨٦	الدكتور مهدي محقق
١٩٢١	الأستاذ موبرج		ايطالية
	النمسا	١٩٤٨	الأستاذ غريبيلي (فرنسيسكو)
١٩٢١	الأستاذ جير		باكستان
١٩٢٨	الدكتور موجيك (هانز)		الأستاذ محمد صغير حسن
١٩٥٤	الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٦٦	المعصومي
	الهند	١٩٨٦	الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي
١٩٥٧	الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني		تركية
١٩٨٥	الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٧٧	الدكتور فؤاد سزكين
١٩٨٦	الدكتور عبد الحلیم الندوي	١٩٨٦	الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو

رؤساء المجمع الراحلون

مدة توليه رئاسة المجمع

(١٩١٩ - ١٩٥٣)

(١٩٥٣ - ١٩٥٩)

(١٩٥٩ - ١٩٦٨)

(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

الأستاذ محمد كرد علي

الأستاذ خليل مردم بك

الأمير مصطفى الشهابي

الأستاذ الدكتور حسني سبح

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	١٩٢٠
الأستاذ محمد كرد علي	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري
« رئيس المجمع »	١٩٣٦
١٩٥٥	١٩٢٨
الأستاذ سليم الجندي	الأستاذ الياس قدسي
١٩٥٥	١٩٢٩
الأستاذ محمد البزم	الأستاذ سليم البخاري
١٩٥٦	١٩٣١
الشيخ عبد القادر المغربي	الأستاذ مسعود الكواكبي
« نائب الرئيس »	١٩٣٣
١٩٥٦	١٩٣٤
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	الأستاذ أنيس سلوم
١٩٥٩	١٩٣٥
الأستاذ خليل مردم بك	الأستاذ سليم عنحوري
« رئيس المجمع »	١٩٣٦
١٩٦١	١٩٣٦
الدكتور مرشد خاطر	الأستاذ متري قندلفت
١٩٦٢	١٩٤١
الأستاذ فارس الخوري	الشيخ سعيد الكرمي
١٩٦٦	١٩٤٣
الأستاذ عز الدين التنوخي	الشيخ أمين سويد
« نائب الرئيس »	١٩٤٥
١٩٦٨	١٩٤٧
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	الأستاذ عبد الله رعد
« رئيس المجمع »	١٩٤٨
١٩٧٠	١٩٥١
الأمير جعفر الحسني	الشيخ عبد الرحمن سلام
« أمين المجمع »	١٩٥٢
	الأستاذ رشيد بقدونس
	الأستاذ أديب التقي
	الشيخ عبد القادر المبارك
	الأستاذ معروف الأرنؤوط
	الدكتور جميل الخاني
	الأستاذ محسن الأمين

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٢	١٩٧١
الدكتور حكمة هاشم	الدكتور سامي الدهان
١٩٨٥	الدكتور محمد صلاح الدين
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٢
١٩٨٥	الكواكي
الدكتور شكري فيصل	١٩٧٥
« أمين المجمع »	الأستاذ عارف النكدي
١٩٨٦	١٩٧٦
الدكتور محمد كامل عياد	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٨٦	١٩٧٦
الدكتور حسني سبح	الدكتور جميل صليبا
« رئيس المجمع »	١٩٧٩
١٩٨٨	١٩٨٠
الأستاذ عبد الهادي هاشم	الأستاذ شفيق جبري
	١٩٨٠
	الدكتور ميشيل الخوري
	١٩٨١
	الأستاذ محمد المبارك

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٢٨	١٩٧٠
١٩٣٣	١٩٦٨
١٩٣٣	١٩٧٠
١٩٣٣	١٩٧٣
١٩٣٥	١٩٧٦
١٩٣٨	١٩٢٩
١٩٤١	١٩٦٥
١٩٤٢	١٩٧٩
١٩٤٣	
١٩٤٨	
١٩٥١	
١٩٥١	
١٩٥٦	
١٩٥١	
١٩٥٦	
١٩٥٧	
١٩٥٨	
١٩٦٧	
١٩٦٩	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٣	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٤	(بدوي الجبل)
١٩٨٤	الأستاذ عمر أبو ريشة
١٩٨٤	الجمهورية العراقية
١٩٨٤	الأستاذ صالح مهدي حنتوش
١٩٨٥	الأستاذ أحمد حامد الصراف
	١٩٢٤ الأستاذ محمود شكري الألوسي
	١٩٣٦ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
١٩٨٨	الجواري
١٩٩٠	الأستاذ معروف الرصافي
	١٩٤٦ الأستاذ طه الراوي
	١٩٤٧ الأب انستاس ماري الكرملي
	١٩٦٠ الدكتور داود الجلبي الموصل
١٩٢١	الأستاذ نخلة زريق
١٩٤١	الشيخ خليل الخالدي
١٩٤٧	الأستاذ عبد الله مخلص
١٩٤٨	الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
١٩٥٣	الأستاذ خليل السكاكيني
١٩٥٧	الأستاذ عادل زعير
	١٩٧١ الأستاذ عباس العزاوي
	١٩٧٢ الأستاذ كاظم الدجيلي
١٩٦٣	الدومنيكي
١٩٧١	الأستاذ قدري حافظ طوقان
	١٩٧٣ الأستاذ كمال إبراهيم
	١٩٧٧ الدكتور ناجي معروف
	البطريرك اغناطيوس
	١٩٨٠ يعقوب الثالث
١٩٢٥	الأستاذ حسن بيهم
١٩٢٧	الأب لويس شيخو
١٩٢٧	الأستاذ عباس الأزهري
	١٩٨٣ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
	١٩٨٣ الدكتور إبراهيم شوكة

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية الليبية	١٩٢٩ الأستاذ عبد الباسط فتح الله
الشعبية الاشتراكية	١٩٣٠ الشيخ عبد الله البستاني
١٩٨٥ الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٣٠ الأستاذ جبر ضومط
جمهورية مصر العربية	١٩٤٠ الأستاذ أمين الريحاني
١٩٢٤ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٤١ الأستاذ جرجي بني
١٩٢٥ الأستاذ رفيق العظم	١٩٤٥ الشيخ مصطفى الفلايبي
١٩٢٧ الأستاذ يعقوب صروف	١٩٤٦ الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٣٠ الأستاذ أحمد تيمور	١٩٤٦ الأستاذ بولس الخولي
١٩٣٢ الأستاذ أحمد كمال	١٩٥١ الأمير شكيب أرسلان
١٩٣٢ الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٥١ الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٣٢ الأستاذ أحمد شوقي	١٩٥٣ الشيخ أحمد رضا (العاملي)
١٩٣٣ الأستاذ داود بركات	١٩٥٦ الأستاذ فيليب طرزي
١٩٣٤ الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٥٧ الشيخ فؤاد الخطيب
١٩٣٥ الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٥٨ الدكتور تقولا فياض
١٩٣٥ الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٦٠ الشيخ سليمان ظاهر
١٩٣٧ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٦٢ الأستاذ مارون عبود
١٩٣٨ الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٦٨ الأستاذ بشارة الخوري
١٩٤٣ الدكتور أمين المعلوف	(الأختل الصغير)
١٩٤٣ الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٧٦ الأستاذ أمين نخلة
١٩٤٤ الأمير عمر طوسون	١٩٧٧ الأستاذ أنيس مقدسي
١٩٤٦ الدكتور أحمد عيسى	١٩٧٨ الأستاذ محمد جميل بيهم
١٩٤٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٨٦ الدكتور صبحي الحمصاني
	١٩٨٧ الدكتور عمر فروخ

تاريخ الوفاة	الأستاذ	تاريخ الوفاة	الأستاذ
١٩٦٤	الأستاذ خليل ثابت	١٩٤٨	الأستاذ أنطون الجميل
١٩٦٦	الأمير يوسف كال	١٩٤٩	الأستاذ خليل مطران
١٩٦٨	الأستاذ أحمد حسن الزيات		الأستاذ إبراهيم عبد القادر
١٩٧٣	الدكتور طه حسين	١٩٤٩	المازني
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي	١٩٥٣	الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٥٤	الدكتور أحمد أمين
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الفني حسن	١٩٥٦	الأستاذ عبد الحميد العبادي
	المملكة المغربية	١٩٥٨	الشيخ محمد الخضر حسين
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٥٩	الدكتور منصور فهمي
١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي	١٩٦٣	الأستاذ أحمد لطفي السيد
١٩٨٩	الأستاذ عبد الله كنون	١٩٦٤	الأستاذ عباس محمود العقاد

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	الاتحاد السوفياتي
	الأستاذ كراتشكوفسكي
	(أغناطيوس)
	الأستاذ برتل
	(ايفكني ادوار دو فيتش)
	اسبانية
	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)
	المانية
	الأستاذ هارتمان (مارتين)
	الأستاذ ساخاو (ادوارد)
	الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
	الأستاذ هوميل (فريتز)
	الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
	الأستاذ هرزفلد (أرنست)
	الأستاذ فيشر (أوغست)
	الأستاذ بروكلمان (كارل)
	الأستاذ هارتمان (ريشارد)
	الدكتور ريتز (هلموت)
	ايران
١٩٤٧	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١٩٥٥	الأستاذ عباس إقبال
١٩٨١	الدكتور علي أصغر حكمة
	ايطالية
١٩٢٥	الأستاذ غريفييني (اوجينيو)
١٩٢٦	الأستاذ كياتاني (ليون)
١٩٣٥	الأستاذ غويدي (اغنازيو)
١٩٣٨	الأستاذ نللينو (كارلو)
	باكستان
١٩٧٧	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	الأستاذ عبد العزيز الميني
١٩٧٨	الراجكوتي
	البرازيل
١٩٥٤	الدكتور سعيد أبو جرة
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
١٩٨٤	(الشاعر القروي)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٧٤	البرتغال
الأستاذ بدرسن (جون)	الأستاذ لويس (دافيد)
السويد	١٩٤٢
١٩٥٣	بريطانية
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	الأستاذ ادوارد (براون)
سويسرة	١٩٢٦
١٩٢٧	الأستاذ بفن (انطوني)
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٣٣
١٩٤٩	الأستاذ مرغليوث (د. س .)
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٠
فرنسة	١٩٥٣
١٩٢٤	الأستاذ غليوم (الفريد)
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٦٥
١٩٢٦	الأستاذ اربري (أ.ج .)
الأستاذ مالانجو	١٩٦٩
١٩٢٧	الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر .)
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٧١
١٩٢٨	بولونية
الأستاذ غي (ارثور)	الأستاذ (كوفالسي)
١٩٢٩	١٩٤٨
الأستاذ ميشو (بليز)	تركية
١٩٤٢	الأستاذ بوف (لوسيان)
١٩٥٣	الأستاذ فران (جبريل)
١٩٥٦	الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٥٨	١٩٣٢
الأستاذ دوسو (رينه)	الأستاذ أحمد اتش
١٩٦٢	الأستاذ زكي مغامر
الأستاذ ماسينيون (لويس)	تشيكوسلوفاكية
١٩٧٠	الأستاذ موزل (ألوا)
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٤٤
١٩٧٣	الدانمرك
الدكتور بلاشير (ريجيس)	الأستاذ بوهل (فرانز)
١٩٣٢	١٩٣٢
الأستاذ كولان (جورج)	الأستاذ استروب (يحيى)
١٩٨٣	١٩٣٨
الأستاذ لاوست (هنري)	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	المجر
	الأستاذ غولدزبير (اغناطيوس) ١٩٢١
	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩
	النمسا
	الدكتور اشتولز (كارل)
	الهند
	الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧
	هولاندة
	الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦
	الولايات المتحدة الاميركية
	الأستاذ اراندونك (ك فان)
	الأستاذ هوتسا (مارتينوس
١٩٤٣	تيودوروس)
١٩٧٠	الأستاذ شخت (يوسف)
١٩٤٣	الدكتور مكدونالد (ب)
١٩٤٨	الأستاذ هرزفلد (ارنست)
١٩٥٦	الأستاذ سارطون (جورج)
١٩٧١	الدكتور ضودج (بيارد)
١٩٧٨	الدكتور فيليب حتي

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- الإدارة المالية في الإسلام (٣ أجزاء) - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- الأعشاب الطبية والعطارون في سوريا واليمن الشمالية - كيشو هوندا ، وطارو ميكي ، ميتسكو سايتو - معهد دراسات اللغات والثقافات الاسيوية والإفريقية ، طوكيو ، ١٩٩٠ م .
- الأمطار المحضية - لطف الله قاري - الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- تاريخ حلب - أبو الفضل محمد بن الشحنة ، علق عليه أبو الين البتروني ، تحقيق كيكواوتا - طوكيو ١٩٩٠ م .
- تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي (الجزء الأول) - أبو المعين ميمون بن محمد النسفي ، تحقيق كلود سلامة - دمشق ١٩٩٠ م .
- التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات (٤ أجزاء) - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م .

- التنمية والتقدم العلمي في العالم الثالث - محمد عبد السلام ، تحرير الدكتور إبراهيم حداد ، ترجمة أديب يوسف شيش - دمشق ١٩٨٩ م .
- خطة الاستثمار في البنوك الإسلامية ، الجوانب التطبيقية والقضايا والمشكلات - ندوة عقدت في عمان ٢٠ - ٢٥ شوال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦ - ٢١ حزيران ١٩٨٧ م ، البحوث والمناقشات - عمان ١٩٩٠ هـ .
- دليل المكتبات في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨١ م .
- سجل المطبوعات التونسية ، البيبليوغرافيا الوطنية ، المحصر السنوي لعام ١٩٨٧ ، ولعام ١٩٨٨ - الجمهورية التونسية ، دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٨ م ، ١٩٨٩ م .
- الشورى في الإسلام (٣ أجزاء) - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات (٣ ، ٤) - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء ١٩٨٩ م .
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، مخطوطات التفسير وعلومه (جزآن) - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٨٩ م .
- مرشد المستشار في إدارة المواد (الشراء والتخزين) - محمد فوزي الحاج خليل - المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، عمان ١٩٩٠ م .
- معاملة غير المسلمين في الإسلام (جزآن) - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٨٩ م .

ب - المجلات العربية

سورية	١٩٩٠	٢٢٧ - ٢٢٤	- الأسبوع الأدبي
سورية	١٩٨٩	١٤	- بحوث جامعة حلب
سورية	١٩٩٠	٩٦ - ٩٤	- البطريركية
سورية	١٩٩٠	٣٨ ، ٣٧	- التراث العربي
سورية	١٩٩٠	ايلول، تشرين ١	- الثقافة
سورية	١٩٩٠	٤٤ - ٣٠	- الثقافة الأسبوعية
سورية	١٩٨٨	٢/١٦	- جامعة دمشق
سورية	١٩٩٠	٢٧٤ ، ٢٧١	- صوت فلسطين
سورية	١٩٩٠	٧	- الضاد
سورية	١٩٩٠	٢ ، ١	- طب الفم
سورية	١٩٩٠	١٠٧	- الطبية
سورية	١٩٩٠	١٠	- عالم الذرة
سورية	١٩٩٠	٢١	- العلم والتكنولوجيا
سورية	١٩٩٠	٣٢٥ ، ٣٢٤	- المعرفة
سورية	١٩٩٠	٤١	- منهج الإسلام
سورية	١٩٩٠	٣	- النشرة الاقتصادية
الأردن	١٩٨٩	٤ ، ٢/٧	- أبحاث اليرموك
الأردن	١٩٩٠	٢	- العربية للإدارة
الأردن	١٩٩٠	٥	- مآب
الإمارات العربية	١٩٩٠	٦	- كلية الآداب
الإمارات العربية	١٩٩٠	٨٦	- المنتدى
باكستان	١٩٩٠	٢/٢٥	- الدراسات الإسلامية
تونس	١٩٩٠	٥٧	- الحياة الثقافية
السعودية	١٩٩٠	٥	- البحوث الفقهية المعاصرة
السعودية	١٩٩٠	٣	- جامعة أم القرى
السعودية	١٩٩٠	١٤	- الفيصل
الكويت	١٩٩٠	٩٣	- التربية
الكويت	١٩٩٠	٢٣	- النشرة الإخبارية للمؤتمر الإسلامي

لبنان	١٩٩٠	٤٥٠ - ٤٤٧ ، ٤٣٧	- الشراع
لبنان	١٩٩٠	٨ ، ٧	- الموسم
ليبيا	١٩٩٠	٧	- الدعوة الإسلامية
مصر	١٩٩٠	٦٠	- مجمع اللغة العربية
المغرب	١٩٨٩	١٠	- كلية الآداب - فاس
المغرب	١٩٨٨	١٤	- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الاتحاد السوفيتي	١٩٩٠	٤٠٦	- الاتحاد السوفيتي
ألمانيا	١٩٩٠	٥٠	- فكر وفن
ألمانيا	١٩٩٠		- اللقاء

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- فهرست مخطوطات عربي خدابخش اورنيل بيلك لائبريري بتنه مسمى به مفتاح الكنوز ، جلد ثالث ، سيد اطهر شير ١٩٦٥ .
- خدابخش لائبريري جرنل ، ٥٣ بتنه ١٩٩٠ .
- معارف مجلس دار المصنفين كماهاوار علمي رساله ، ضياء الدين إصلاححي ابريل ، مئى ، جون ١٩٩٠ .

- Les musulmans de Valence et la reconquête (XI^e - XIII^e siècles)
- Pierre Guichard - Damas 1990 .

- Une Waqfiyya du XVIII^e siècle à Alep , La Waqfiyya d'al Hagg Musa
al - Amiri , Jihane Tate , Damas 1990 .

* * *

- Islamic Studies , 29 , 1990 .

- An Eastern Library , An Introduction to the Khuda Bakhsh Oriental
Public Library , Patna .

- The Arabist , Budapest studies in arabic , 1988 .
- Let' s Write Arabic - Kinga Devenyi Tomas Ivanyi , Budabest 1987 .
- Khuda Bakhsh - Salahuddin Khuda Bakhsh and Sir Jadunath Sar-
kar , Patna 1981 .

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والستين

الصفحة

(المقالات)

- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري وشيء من التحليل والفهرسة
٣ الدكتور محمود محمد الطناحي
- أبيات من قصيدة لمحمد بن ثور الهلالي
٢٨ الدكتور شاكر الفحام
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية للقمري (القسم الثاني)
٣٢ تحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين
- تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا
٦٥ الأستاذ شحادة الخوري
- كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني
٧٧ الدكتور محمد الدالي

(التعريف والنقد)

- « الآلة والأداة » للرصافي ومستدرك السامرائي
١٠٧ الدكتور محمد حسين الأعرجي

(آراء وأنباء)

- ١٢٩ استقبال عضوين عاملين في المجمع :
- ١٣٠ حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة :
- ١٣١ كلمة الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع
- ١٣٦ خطاب الأستاذ المهندس وجيه السمان
- ١٤٤ خطاب الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
- ١٥٩ حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم :
- ١٦٠ خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
- ١٧٦ خطاب الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم
- ١٨٤ الأستاذ مأمون الصاغرجي مجلة المجمع المندي
- ١٨٩ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٩١
- ٢٠٣ الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٠

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- الحب والحبوب للسري الرفاء مج ١ - ٤
- شعر خدش بن زهير العامري
- تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر، مج ٢٨، ٤٠
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢)
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥
- نوح غلاويحي والذهبي
- صنعة د ، يحي الجبوري
- نوح سكينه الشهابي
- نوح عبد الإله نبهان
- وضع غزوة بدير
- وضع الحبي والحافظ
- نوح أحمد مختار الشريف
- دراسة وتحقيق د - مرابطي وطيان ومير علم
- وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكام الإسلام لظهير الدين السبكي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة)
- رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
- البيزة لباريار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتياع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استندراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عمر فروخ ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام ، للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي ، حياته وأثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور صبحي المنصافي ، حياته وأثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصله) ، للدكتور شاكر الفحام .